

حاجت الطالبه ثريا عبدالله عثمان ادراسه باصلاح باعور د
في ارسلة. جلقا الحافه ص

عبد القادر اسماعيل
عبد القادر احمد
عبد القادر احمد
عبد القادر احمد

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا العربية
فرع اللغة

الصَّيَغُ الْفِعْلِيَّةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
أَمْثَلًا وَأُثْبَتًا وَدَلَالَةً



3. 1. 2. . . . 1771

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة

إعداد

Math

الطالبة / نزيهة بنت عثمان العيسى

اشراف

الاستاذ الدكتور / أحمد محمد علي التليحي الحنزي



المجلد الثاني

١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م



بسم الله الرحمن الرحيم



الفصل الرابع :

التأثير بالقلب المكاني .

القلب المكاني^(١) (Metathesis) :

يؤدى تبادل مواقع الأصوات في الكلمة إلى نوع من التحول الداخلي في صيغتها ، ومن ذلك ما عرف عند اللغويين بظاهرة القلب المكاني (Metathesis) . وهو في حقيقته تبادل في مواقع أصوات الكلمة يترتب عليه ظهور لفظ جديد من نفس الجذر مع الاحتفاظ بالجانب الدلالي بين الصورتين . أى أن اللفظين مختلفان في البنية والدلالة مختلفان في التركيب الداخلي . ولذلك هذا القلب نوعاً من التوسع^(٢) اللغوى .

وقد ذهب ابن فارس إلى أن القلب من "سنن العرب"^(٣) في حين أنكروا ابن درستويه^(٤) ويرى النحويون أنه لغات^(٥) . ومن المحدثين من أنكروا ظاهرة القلب المكاني في الفصحى^(٦) ويرجع حدوث القلب للأسباب التالية عند المحدثين :^(٧)

-
- (١) ورد تعريف القلب في الخصائص : ٦٧/١ وارتشاف الضرب : ١٦٠/١ ، وشرح الشافية : ٢١/١ وينظر اللغة لفندرس : ٠٩٤ .
 - (٢) ارتشاف الضرب : ١٦٠/١ .
 - (٣) الصاحبي : ٠٣٢٩ .
 - (٤) المزهر : ٠٤٨١/١ .
 - (٥) ينظر الجمهرة : ٣٣٠/٣ .
 - (٦) د / أحمد كشك في مؤلفه من وظائف الصوت اللغوى : ٤٤ ، وإبراهيم السامرائي في التطور اللغوى التاريخي : ٠١٢٠ .
 - (٧) الدكتور أحمد الجندى في اللهجات في التراث : ٦٥٥-٦٥٤/٢ ، ومقالة : (بين الأصول والفروع في التغيير الصوتي الصرفي) ، مجلة البحث العلمي : ١٣٤/٤ ، وينظر الصوت اللغوى : ٢٣٦-٢٣٥ .

- ١ - التخفيف اللفظي أو رغبة في التفخيم .
- ٢ - أخطاء الأجيال . أو التوهم السمعى .
- ٣ - القياس الخاطيء أو التوسع في الكلام لضرورة من سجع أو قافية أو التخصيم .

٤ - احتمال خطأ الرواة في النقل ، أو اختلاف اللهجات .

أما حدوث القلب في القرآن فقد استبعده ابن فارس فقال :
* وليس من هذا - يعني القلب - فيما أظن من كتاب الله - جل ثناؤه - شي * (١) .

إلا أننا نجد أن القلب حدث في بعض القراءات السبعية كما قرئ به على وجه الشذوذ ... وفي هذا رد على ابن فارس نو كده بما نورد من القراءات إن كان ظنه عاما شاملا .
وسا حمل على القلب في القراءات القرآنية :

أولا : بين المقطع الأول والثاني :

- قراءات متواترة :

- الفعل : (تَبَاسُوا) من قوله تعالى :

* ... وَلَا تَبْتَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ... * يوسف / ٨٢ .

(١) الصاحبى : ٣٢٩ .

- والفعل : (يئأس) من قوله تعالى :

﴿ ... أَفَلَمْ يَأْيَسِرِ الَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾ الرعد / ٣٤ .

قرأ البرزى وخلف عنه : (ولا تأيسوا) و (يئأس) ، وذلك "بقلب الهمزة إلى موضع اليا" وتأخير اليا" إلى موضع الهمزة فتصير (تأيسوا) ثم تبدل الهمزة ألفاً .^(١)

وأما (يئأس) بغير همزة فوزنه في الأصل : (يفعل) ، وبعد القلب (يعفّل) ، عين الفعل قبل الفاء ، وأصله : (يئس) بيا" من يدل على ذلك أن المصدر (اليأس) .^(٢)

فالقلب تم بتقديم (عين) الصيغة على (فائها) .^(٣)
وبقارنة الصورة الأصلية (يئس) بالفرعية (أئس) نجد في الأولى توالي صوتين صحيحين (الهمزة) و (السين) ، بينما الصورة المقلوبة يفصل فيها بين الصحيحين بالصوت المعتل (اليا") ، وذلك قبل تخفيف الهمزة .

وتوالي الهمزة واليا" أئسر من توالي الهمزة والسين ، فالسين أبعد مفرجا من اليا" بالنسبة للهمزة ، أما اليا" فهي أقرب إلى الهمزة من السين ، فاليا" وسطى بينهما . فالهمزة صامت حنجري انفجاري ، أما

(١) النشر : ٤٠٥/١ ، وينظر غيث النفع : ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، والإتحاف

: ٢٦٦ ، ٢٧٠ .

(٢) الكشف : ٢٢/٢ .

(٣) ينظر المتع : ٦١٨/٢ وارتشاف الضرب : ١٦١/١ ، واللسان :

(ي * من) ٢٦٠/٦ .

الها^١ فخرجها من وسط الحنك ، على حين توصف السين بأنها عامست
مهموس لثوى احتكاكي^(١) .

ويفسر د / أنيس حدوث القلب في الفعل (يئس) وتحولته
إلى (آيس) إلى أن الجذر الثلاثي الذي يبدأ (بالها^٢) وبعدها
(الهزة) أقل شيوعاً من الذي يبدأ (بالهزة) وبعدها (الها^٣) ،
فعلى حين يرد الأول مرة واحدة يرد الثاني عشر مرات .
أما الجذر الثلاثي الذي ينتهي بالهزة وبعدها السين فأقل
شيوعاً من الذي ينتهي بالها^٤ وبعدها السين ، فعلى حين يرد الأول مرتين
يورد الآخر ثماني مرات .

وينتهي إلى أن الذي يسوغ القلب المكاني في الفعل (يئس)
ليصبح (آيس) هو أن نسبة شيوع السلسلة الصوتية (آيس) في الكلام
العربي أكثر كثيراً من نسبة شيوع السلسلة الأخرى^(٢) .

ما يدل على أن أدا^٥ الفعل بالقلب آيسر من الأ^٦ صل .
وقد جاءت تعليقات القدماء^٧ بعيدة عن هذا الواقع اللغوي
ففي لسان العرب^٨ " وأما (يئس) و (آيس) فالأخيرة مقلوبة عن
الأولى ، لأنه لا مصدر لآيس^٩ " .

وينتهي بنا التحليل إلى مجي^{١٠} قرا^{١١} تين متواترتين : إحداهما بـ
(رسم المصحف) على الأ^{١٢} صل (يئس) والأخرى على الفرع (مقلوبة)
وكلاهما مستعمل .

(١) ينظر علم اللغة للسعران : ١٥٢ ، ١٧٥ ، ١٨٠ .

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية : ٢٩ / ١٢ من مقالة (مسطرة

اللغوي) سنة ١٩٧٣ م . وينظر مجلة البحث العلمي عدد (٤)

مقالة للدكتور الجندی .

ثانيا : بين المقطع الثاني والثالث :

- قراءات متواترة :

(١) - الفعل : (نأى) من قوله تعالى :

* وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَغْرَضَ وَنَشَأَ بِجَانِبِهِ... *

الإسراء / ٨٣

قرأ الجمهور : (ونأى) (١) وقرأ أبو جعفر وابن ذكوان
هنا وفي فعلت (٢) : (نا) بألف قبل الهمزة مثل (ناع) في
الموضعين . (٣)

فما العلاقة بين (نأى) و (نا) ؟ يمكن تلخيص هذه

العلاقة من تحليل مكّي للقراءة الثانية (نا) فهي "على القلب" ،
قلب الألف المنقلبة عن يا ، وهي لام الفعل ، في موضع الهمزة ، كما هي
عين الفعل ، فكان وزنه قبل القلب (فَعَلْ) فصا ر وزنه بعد القلب
(فُلِع) وقد قالوا : (رأى) و (را) ، وهو مثل في القلب . (٤)

فالعلاقة بين (نأى) و (نا) هي علاقة الفرع بالأصل

فالأصل (نأى) ثم قلب . كما يؤخذ من تحليل مكّي أن (نأى)

معتلة الآخر بالياء ، وقد أعلت الياء بقلبها ألفا ، وهذه الألف تحولت
في (نا) إلى عين الصيغة على سبيل القلب المكاني . (٥)

(١) البحر المحيط : ٧٥/٦

(٢) فعلت : ٥٥١

(٣) النشر : ٣٠٨/٢ وينظر تحبير التيسير : ١٢٦ وغيث النفع : ١٥٣ ،

والإتحاف : ٢٨٦-٢٨٧

(٤) الكشف : ٥٠/٢ وينظر الحجة لآبي زرع : ٤٠٨-٤٠٩

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٦/٢

على حين يذهب التفسير الصوتي الحديث إلى أن * (نا) هي
عند تحليل أصلها : (نَأَى) (Na'aṣa) بوزن (فَعَلَ) ، ولكن
الانزلاق سقط ، (وهو اليا) ، نظرا للصعوبة المقطعية ، ففقدت الكلمة
بذلك لامها ، وصارت بوزن (فعأ) * . (١)

فالأصل وزنه عند القدماء (نَأَى) : (فعل) وعند المحدثين :

(فعأ) .

والفرع المتطور : عند القدماء (نا) (فلع) وعند

المحدثين : (قاع) .

وسير الخلاف بين الفريقين أن لام المعتل الآخر سقطت
عند المحدثين ، وما هذه الألف الموجودة في آخر (نَأَى) ووسط (نا)
إلا فتحة طويلة . أما عند القدماء فلا سقوط وإنما قلبت اليا ألفا
على سبيل الإعلال .

والمشكلة ذات جذور عميقة ترجع إلى نظرة كل طرف إلى أصوات
اللين . فالمحدثون يقولون بعدم وجود حركة قصيرة قبل حروف المد
وذلك في نحو : (كريم) فلا كسرة قبل اليا ، ولا ضمة قبل الواو في
(يقول) ، ولا فتحة قبل الألف في (كتاب) بخلاف القدماء
الذين يحركون ما قبل أصوات المد بحركات قصيرة . (٢)

وقد حدث القلب المكاني أو التبادل المكاني بين صوت صحيح
(الهزة) ومعتل (الألف) واحتلت في الصورة الأصلية (الهزة)

(١) المنهج الصوتي للبنية العربية : ٤٨ .

(٢) الأصوات اللغوية : ٣٩ .

المقطع الثاني في حين احتلت المقطع الأخير في الصورة الفرعية ، كما نجد في (نأى) تتابع صوتين صحيحين بعدهما صوت معتل ، أما في (نا١) فقد فصل بين الصحيحين بحرف مد .

وقد نتج عن تأخير الهزمة وتقديم الألف تتابع صوتي النون والألف (المجهوران) وهذا أسهل من تتابع صوتي النون والهزمة (المتباعدان) حيث لا علاقة صوتية بينهما . فالقلب أحدث نوعاً من التقريب بين أصوات الصيغة ترتب عليه تقديم (لامها) على (عنها) . كما أن تأخير الهزمة وتقديم الألف يجعل النطق أسهل من توسطها في الفعل . وهذا ما يرجح فرعية (نا١) .

و (نأى) و (نا١) لهجتان عزي أبو شامة الصورة المنتهية بالألف (نأى) إلى قریش وكثير من العرب . والصورة المنتهية بالهزمة (نا١) إلى هوازن بن بكر بن كنانة وهذيل وكثير من الأنصار .^(١)

فالفعل (نأى) تطور في لهجة هوازن ومن وافقها إلى (نا١) ، على حين احتفظت قریش وكثير من العرب بالصورة الأصلية (نأى) وسها نزل القرآن ، أما السمر في احتفاظ القرشيين بالصورة الأصلية فيرجع إلى ما عرف عنها من تأن واحتفاظ بالمواضع في مواقعها غالباً . وإن كانت قریش وغيرها من أهل الحجاز تلجأ أحياناً إلى القلب كما وجدنا في بعض الأفعال .

وقد أبدى اتفاق دلالة صورتَي الفعل حدوث القلب فيهما فكلماتهما

بمعنى (بُعِد) .

(١) إبراز المعاني : ٣٧٩ - ٣٨٠ وينظر : إعراب القرآن : ٢٥٦/٢ .

(٢) ينظر اللسان : (ن١) ٣٠٠/١٥ وغريب القرآن : ٢٦٠ .

- قراءات متواترة : على أحد الوجهين :

(ف) - الفعل : (تَقَفَ) من قوله تعالى :

* وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ... * الإسراء / ٣٦ .

" قرأ الجمهور : (وَلَا تَقْفُ) بحذف الواو للجزم مضارع (قفا) بقرأ معان

القارئ : (وَلَا تَقْفُ) (١) . مثل : تقف من قاف يقوف ، تقول العرب

قَفْتُ أَشْرَهُ ، وَقَفْتُ أَشْرَهُ ، وهما لغتان ، لوجود التماثل فيهما ، كجند وجندب ،

... وليس (قاف) مقلوبا من (قفا) جَوَّزَهُ صاحب اللوامح* . (٢)

فالفعل استعمل بصورتين : الأولى : ناقص : من (قفا يقفو) ،

والثانية : أجوف : من قاف يقوف .

فالنصر السابق يستبعد الأصل والفرع بين (قفا) و (قاف) .

إلا أن الفراء نهر على أن أكثر القراء يجعلونها من (قفوت) كما

تقول : لا تدع من دعوت* . (٣)

فإذا ائتمدنا على نظرية الشيوع في تفسير نهر الفراء والذي يلح

منه أن (قفا) أشيع وأكثر في الاستعمال ، استطعنا أن نقول بفرعية

(قفا) وأصالة (قاف) ، ذلك أن الصورة الجديدة المتطورة يستدل عليها

بكثرة الاستعمال والشيوع كما يذهب المحدثون في ضوء نظرية السهولة .

(١) البحر المحيط : ٣٦/٦ وينظر تفسير القرطبي ٢٥٨/١٠ وشوان

القراءة للكرمانى ورقة : ١٢٢ .

(٢) المصادر السابقة نفسها .

(٣) معاني القرآن للفراء : ١٢٣/٢ وينظر تهذيب اللغة : ٣٢٥/٩ .

وكونهما لهجتين يكفي لوضعهما في مجموعة القلب المكاني . ووجود التماثل بينهما لا يمنع من كون إحداهما الأصل والأخرى الفرع .

وقد أجاز اللغويون وقوع القلب المكاني مع وجود التماثل كما نرى السخاوي (١) .

وبالوقوف على صورتَي الفعل : (قفا) و (قاف) نجد أن تتابع الأصوات في (قفا) أكثر انسجاماً من (قاف) حيث تجاورت في الأولى (القاف) و (الفاء) المهموستان ، وهو أسهل من الانتقال من المهمس إلى الجهر ثم المهمس ، كما أن تقديم الأصوات الصحيحة وتأخير صوت المد يجعل الـ "أدأ" أيسر لمجيء امتداد النفس في نهاية الفعل .

وهذا ما يرجح كون (قفا) هي الصورة المقلوبة ، لأن الأصوات تميل في تطورها إلى توخي اليسر والسهولة .

وفي الصورة المقلوبة تبادلت الألف والقاف المواقع ، فتقدمت القاف وتأخرت الفاء ، وترتب على هذا التبادل تغيير التركيب المقطعي على النحو التالي :

قاف (ص ح ح + ص ح) < قفا (ص ح + ص ح ح)

فالصورة المقلوبة تقدم فيها المقطع القصير وتأخر المقطع الطويل

مع انتقال موضع النهر إلى نهاية الفعل .

وقد جاءت النصوص مؤيدة لفرعية (قفا) وأما (قاف) (٢) .

إلى جانب اتحاد دلالة صورتَي الفعل ، فكلاهما بمعنى (تبع الأثر) (٣) .

(١) المزهر : ١ / ٤٨١ .

(٢) ينظر المخصص : ٢٨ / ١٤ والجوهرة : ٣ / ٤٣١ .

(٣) ينظر تهذيب اللغة : ٩ / ٣٢٥ ، ٩٠ / ٣٢٣٠ .



وننتهي إلى أن القرآن استعمل الصورة المقلوبة في الفعل
المضارع المجزوم . مؤكداً بذلك على قيمة التناسق الصوتي فيها .
ونظنّها لهجة حجازية استناداً على نزول معظم القرآن بلهجة الحجاز .
أما قراءة معاذ بالصورة الأصلية فدليل على أن الأصل والفرع
كانا يستعملان جنباً إلى جنب .

(ث) - الفعل : (تَعَشَوْا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَا تَعَشُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ البقرة / ٦٠ ، و
الأعراف / ٧٤ ، وهود / ٨٥ ، والشعراء / ٨٣ ، والعنكبوت / ٢٦ .
"القراءة كلهم قرؤوا : (وَلَا تَعَشُوا) بفتح الشاء ، من عَشَى
يَعْشَى عشواً" .^(١) وقرأ ابن مسعود : (وَلَا تَعْمِشُوا)^(٢) من (عات
يعيث) عشيها .

من تأصيل القراءة تين السابقتين يتضح لنا أن الأولى معتلة
الصوت الأخير في الصيغة ، أما الثانية فمعتلة الصوت الثاني ، والقراءة
الأولى من الفعل الناقص والثانية من الفعل الأجوف . وقد تنبّه
القدماء للعلاقة بين صورتَي الفعل ، فعن كراع : (عَشَى يَعْشَى) مقلوب
من (عات يعيث)^(٣) وذكر ابن القطّاع " عَشَى " أفسد مقلوب من
(عات)^(٤) . وقيل (العيث) و (العشى) متقاربان نحو : جذب

(١) اللسان : (ع ث ي) ٢٩ / ١٥ .

(٢) شواك القراءات : ٦ وينظر المعالج : (أثر جفري) ٢٦ .

(٣) اللسان (ع ث ي) ٢٩ / ١٥ .

(٤) الأذمال لابن القطّاع : ٢ / ٤٠١ .

وجيد* (١) ، تحول صوت الد من (عين) الصيغة إلى (لامها) ، وبذلك تقدمت اللام على العين في الصورة المقلوبة .

وبرجع هذا التحول إلى اختلاف المستوى اللهجي بين كل من الحجازيين والتيميين ، فقد نعر اللحياني على أن : " (عثى) لغة أهل الحجاز ، وهي الوجه ، و (عاك) لغة بني تميم ، قال : وهم يقولون ولا تميموا في الأرض* (٢) .

فاللهجة الحجازية حولت الأ جوف إلى الناقص بتأخير صوت الد إلى آخر الصيغة .

فالصورة المتطورة : (عثى) لهجة الحجازيين ، وهي الوجه بينما احتفظت اللهجة التيمية بالأصل القديم . ونخرج من هذا إلى أن قراءة المصحف جاءت على اللهجة الحجازية ، بينما آثر ابن سعود لهجة تميم .

والتفسير الصوتي لكل لهجة يمكن رده إلى طبيعة الأداة فقد آثر الحجازيون المقطع الطويل في نهاية الكلمة على حين مال التيميون إلى المقطع القصير في نهاية الكلمة فالمقطع الطويل يحتاج إلى تسكين وعدم سرعة ، وهذا ما عرف عن الحجازيين ، أما المقطع القصير فهو أسرع أداة من الطويل وهذا دأب القبائل البدوية .

كما يلاحظ أن اللهجة الحجازية آثرت تتابع الصوامت الصحيحة (ع) (ث) وهما صامتان احتكاكيتان وعدم الفصل بينهما بصوت الد ، كنوع من الانسجام .

(١) تاج العروس : ١٠ / ٢٢٤ .
(٢) اللسان : (ع و ث) ٢ / ١٧٠ .

ويذهب بعض المحدثين إلى أن وجود الصفتين - يعني (عثى) و (عاث) - لم يحدث عن طريق القلب المكاني ، وإنما مرده إلى أنهما تكونا بالتغاير (Dissimilation) فالصفتان ترجعان إلى (عثَّ) ومعناها الكلي (الإفساد) ثم تحول أحده صوتي التضعيف (الثاء) إلى صوت لين طويل هو الألف ، نطقه التميميون قبل الثاء ، وكان عند الحجازيين بعد الثاء . واحتفظت الصفتان بالدلالة القديمة بدليل قراءة الآية الكريمة بهما . (١)

ونحن نقول إن ما ذهب إليه لا يخرج عن كونه تأصيلًا يوضح علاقة المضعف (عثَّ) بالمعتل (عاث) . والأصل في صوت المد . وهذا لا يمنع من حدوث القلب فأصوات الصورتين واحده وكل ما فسي الأمر أن ثمة تبادلًا مكانيًا حدث بينهما . وما وصل إليه صاحب الرأي السابق يدلنا على مراحل تطور المضعف (عثَّ) حيث تحول أولاً إلى (عاث) ثم إلى (عثى) .

وما يؤيد حدوث القلب بين صورتى الفعل اتحاد دلالة الصورتين وهما بمعنى أفسد . (٢)

والنتيجة التي نصل إليها أن القرآن أخذ باللهجة الحجازية المقلوبة وقراءة ابن سعود باللهجة تميم (على الأصل) تدلنا على أن الأصل والفرع قد سارا جنباً إلى جنب يؤيد هذه القراءة بهما .

(١) لغة تميم دراسة (تاريخية وصفية) : ٣٣٩ .
(٢) ينظر الأفعال لابن القطاع : ٤٠١ / ٢ ، وغريب القرآن : ٥٠ .

(ن) - الفعل : (يأن) من قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ... ﴾

الحديد / ١٦ .

قرأ الجمهور : (يأن) مضارع أنى (حان) ، وقرأ الحسن :

(يئن) مضارع آن : حان . (١)

وقد خرج الفراء هذه القراءة على أنها لغات يقول :

"من العرب من يقول : أَلَمْ يَأْنِ لَكَ .

وَأَلَمْ يئنْ لَكَ شئٌ يعني وضهم من يقول :

أَلَمْ يئُلْ لَكَ بِاللَّامِ ، وأحسنهن التي أتى بها القرآن . (٢)

وقد ذهب ابن جني (٣) إلى أن ط (آن) مقلوب عن (أنى) ،

لوجود مصدره (أنى يأنى) وهو الأنى ، وعدم وجود مصدر لأن . ذلك أنه

اعتمد في معرفة الأصل على سعة التصرف . إلا أن ابن جني ما لبث وأن

جعل (آن) و (أنى) أصليين مستدلاً بحكاية أبي زيد على وجود

مصدر لـ (آن) .

أمّا إذا اعتمدنا على مقياس السهولة فإن أسهل الصورتين

هي المقلوبة . وهي الأكثر شيوعاً . وبالوقوف على أصوات صورة

(١) البحر المحيط : ٢٢٢/٨ وينظر الكشف : ٦٤/٤ وشوان

القراءات : ١٥٢ .

(٢) معاني القرآن للفراء : ١٢٤/٣ .

(٣) الخصائص : ٦٩/٢ - ٧٠ وسر صناعة الإعراب : ٢١١/٢ .

(تحقيق د / هندأوى) . وينظر مجلة البحث العلمي : ١٣٢/٤

مقالة للدكتور الجندى بعنوان (بين الأصول والفروع في التفسير

الصوتي الصرفي) .

الفعل : (آن) بتقديم الالف وتأخير النون ، فإنني أرجح أنها الصورة المقلوبة . فصور النون لا يكاد يلتقي مع الهزمة ، فالهزمة كما هو معروف صامت حنجري انفجاري ، أما النون فصامت مجهور سني أغن^(١) ، ولذلك فإن توالي الهزمة والالف أيسر من توالي الهزمة والنون . والمعروف أن أصوات الحلق تميل إلى مجاورة الفتحة لكونها أنسب الصوائت لها ، والفتحة بعض الالف . ما يجعل النطق بالهزمة والالف والنون أيسر من النطق بتتابع الهزمة والنون والالف . والله أعلم .

وقد ترتب على عملية القلب هذه تحول الناقص إلى الأجوف وتغيير التركيب المقطعي لصيغة الفعل على النحو التالي :

أنى : (ص ح + ص ح ح) < آن : (ص ح ح + ص ح)

أى أن الصورة المقلوبة تقدم فيها المقطع الطويل وتأخر المقطع القصير ، وتبعاً لذلك احتل النبر المقطع الأول .

ونخلص ما سبق إلى ورود القراءة المتواترة على الأصل (أنى) والقراءة الشاذة بالصورة المقلوبة (آن) ، وأنها سارافى الاستعمال جنباً إلى جنب .

(١) علم اللغة للسمران : ١٥٢ ، ١٦٩ .

تعقيب :

تتم ظاهرة القلب المكاني قضية هامة بين القدماء والمحدثين
حول معرفة الأصل والفرع ، فكيف نترك كل فريق منهم إليها ؟

أولا : نظرة القدماء :

يستدل القدماء على الأصل بأحد أمرين :

١ - كثرة التصرف : فقد ذهب ابن جني ^(١) إلى أن أوسعهما
تصرفا أصل لصاحبه ، أي أنهم " إذا قلبوا لم يجعلوا للفرع مصدرا لئلا
يلتبس بالأصل بل يقتصر على مصدر الأصل ليكون شاهدا للأصل " ^(٢) .
ولذلك حكم بالقلب على (اضحل) و (اكرف) ، لأن
المصدر ل (اضحل) و (اكرف) . فالمقلوب (الفرع) لا مصدر له .
أما في حالة وجود المصدر لكل صورة فيحكم لهما بالأصل ،
ولا مقلوب ولا فرع مثل (جذب) و (جذب) .

٢ - كثرة الاستعمال : فالأكثر استعمالا عندهم هو الأصل ،
يقول أبو حيان : " ويعرف القلب والأصل بكون أحد اللفظين أكثر
استعمالا " ^(٣) . فالمقلوب عندهم أقل استعمالا .

ثانيا : نظرة المحدثين :

١ - فيما يتعلق بالأصل الأول فقد استبعد (د / أنهمس)
- ونحن معه - التفرقة بين اللفظين اللذين وقع بينهما التبادل المكاني ،

(١) الخصائص : ٦٩/٢ .

(٢) المزهر : ٤٨/٢ .

(٣) ارتشاف الضرب : ١٦١/١ .

فذهب إلى " أن مثل هذه الكلمات متى كانت تنتمي للغة واحدة ، يجب أن ينظر إليها على أن بعضها أصل والبعض الآخر مقلوب عنه ، ولا معنى للفرقة بينها " (١) .

وتوسع بعض المحدثين (٢) فحمل على القلب كل ما ورد على أنه أصلان . وأنه ظاهرة تحدث في لهجة القبيلة الواحدة وفي اللهجات المتعددة ، وهو قريب من رأى الدكتور أنيس . كما عزي ظاهرة القلب إلى القبائل البدوية التي تميل إلى السرعة في الالقاء .

٢ - أما فيما يتعلق بكثرة الاستعمال . فهناك من يؤيدها وهناك من يخالفها ، فمن المؤيدين الدكتور أحمد حماد الذي ذهب إلى أن الكلمة الأكثر شيوعاً وتداولاً تجعل الأصل المشتق منه . والآخرى الأقل شيوعاً تجعل مشتقاً " (٣) .

أما المخالفون لهذا الأمر فحجتهم " أنه لا يسوغ الحكم بالفرعية على الكلمة لقلة استعمالها ، لأنه لا يوجد مقياس محدد للاستعمال ، فقد ترى الكلمة زائفة في عصر ، منزوية في عصر آخر ، فتعرض الكلمة لأحكام متفاوتة لاختلاف حالها " (٤) .

- (١) في اللهجات العربية : ١٦٢ .
- (٢) الدكتور حسام النعص في مؤلفه (الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني : ١٩٢) .
- (٣) عوامل التطور اللغوي : ٣٢ / د / أحمد حماد ، ط : أولى بيروت ، دار الأندلس سنة ١٩٨٣ م .
- (٤) د / محمد خضر في مؤلفه (فقه اللغة ، طبعة خاصة ، سنة ١٩٨١) :

إلا أن الدراسة الاحصائية حسنت هذه المسألة ، فقد انتهت إلى
(د / أنيس) من خلال بحث إحصائي إلى رتّب ظاهرة القلب المكاني (١)
إلى اختلاف نسبة الشيوخ بين السلاسل الصوتية ، فالصورة المتطورة
الحديثة سلسلتها الصوتية أكثر شيوعاً ، على حين تكون القديمة أقل
شيوعاً .

وأرى أن الشيوخ قرين التطور ، فالإنسان يميل إلى تلمس
السهولة والمسر في نطق لفته ، ولتحقيق نوع من الانسجام بين أصواتها
مهلجاً إلى القلب أو الإبدال أو الإعلال أو الإدغام ، فالصورة المقلوبة
أصواتها تكون أكثر انسجاماً واتساقاً كما وضحنا ذلك عند توجيه القراءات .
فالقلب في بعض الحالات يؤدي " إلى تتابع صوتي أكثر اتساقاً مع
النماذج المسموح بها ، أو الشائعة في اللغة . وحينئذ تكون النماذج
التوزيعية ، أو التركيب الفونولوجي للغة هي السبب في حدوث القلب " .
فالقلب يحتاج أحياناً إلى تقارب صوتي يقتضي التقديم والتأخير
بين أصوات الجذر من غير إبدال .

وقد نبّه أستاذنا (د / الجندي) إلى أن بين الأصالة
والفرعية عاملاً أساسياً مشتركاً وهو الاتحاد الدلالي . (٢)

(١) مجلة مجمع اللغة العربية : ٢٩ / ٧ - ١٢ سنة ١٩٧٣ م من

مقالة (مسطرة اللغوى) .

(٢) دراسة الصوت اللغوى : ٣٣٥ .

(٣) ينظر اللهجات في التراث : ٦٤٨ / ٢ .

الفصل الخامس :

التأثر بالهمزة .

وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : صوت الهمزة بين القدماء والمحدثين .
- المبحث الثاني : قراءات الثلاثي المجرد بين تحقيق الهمزة وتخفيفها .
- المبحث الثالث : قراءات مهموزة .

المبحث الأول

صوت الهمزة بين القدماء والمحدثين

من الظواهر الصوتية التي تحدث تغيراً في داخل الصيغة تعرض
أحد صواتها للهمز ومعناه اللغوي (الضغط) (١) أو النبر (٢). أي ما
يعرف حديثاً في الإنجليزية بـ (Stress) أو في الفرنسية
(٣)
بـ (Accent) .

فالصيغة الهمزة أقوى وأسرع أداءاً من غير الهمزة .
وسنقف في صالة عند آراء القدماء والمحدثين حول هذا الصوت.

أولاً : مخرج الهمزة :

من أقصى الحلق عند سيبويه حيث قسم الحلق إلى مخارج
"فللحلق منها ثلاثة فأقصاها مخرجاً الهمزة" (٤) وهذا الرأي أخذ
النحاة من بعده (٥) وكذلك فعل اللغويون ، فابن جني ينص على أن
للحلق ثلاثة مخارج "فأولها من أسفل وأقصاها مخرج الهمزة والألف
والهاه" (٦).

ومن القراء يصفها مكى وصفاً دقيقاً فهي "تخرج من أول مخارج
الحلق من آخر الحلق ما يلي الصدر" (٧)
فمخرجهما عند القدماء من أقصى الحلق .

-
- (١) اللسان : (هم ز) ٥/٤٢٦ .
 - (٢) السابق : (ن ب ر) ٥/١٨٩ .
 - (٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٢١ .
 - (٤) الكتاب : ٤/٤٣٣ .
 - (٥) الأصول في النحو : ٢/٤٠٠ والتبصرة والتذكرة : ٢/٩٢٦ .
 - (٦) شرح المفصل : ٩/١٠٧ وشرح الشافية : ٣/٣١ .
 - (٧) سر صناعة الإعراب : ١/٤٦ (تحقيق د/حسن هنداوي) .
 - (٨) الرعاية : ١٤٥ .

أما الدراسات الصوتية الحديثة ، فقد وصلت إلى أن يخرج الهزة من (الزمار) ^(١) أو الحنجرة (Larynx) ولذلك أطلق على هذا الصوت الصامت ما يسمى بالوقفة الحنجرية ^(٢) أو الاحتباس الحنجري (Occlusive Veglattale) كما يسميه كانتينو ^(٣) أو الحبسة الحنجرية (Glottal Stop) كما يطلق عليها دانييل جونز ^(٤) وهفنور ^(٥).

ويصف (د / بشر) إنتاج صوت الهزة ، بأن تصد فتحة الزمار (The Glottis) الموجودة بين الوترين ————— (The Vocal Chords) وذلك بانطباق هذين الوترين انطباقاً تاماً وحبس الهواء خلفهما ، بحيث لا يمر من الحنجرة إلى الحلق وما بعده ، ثم ينفرج الوتران فيخرج الهواء فجأة محدثاً صوتاً انفجارياً ^(٦).

فما وجه الخلاف بين القدماء والمحدثين حول إنتاج هذا الصوت (الهزة) ؟ القدماء : أقصى الحلق والمحدثون : (الحنجرة) . ولعلهم يعنون (بأقصى الحلق) الحنجرة . ويعمل بعض المحدثين لهذا الاختلاف بوجهين :

- (١) الأصوات اللغوية : ٨٩ .
- (٢) دراسات في علم اللغة : ١٠٩ .
- (٣) Etudes de Linguistique Arabe : ٧٦ .
- (٤) An Outline of English Phonetics : ١٣٨ .
- (٥) Cours de Phonétique Arabe : نقلا عن القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٢٣ .
- (٦) دراسات في علم اللغة : ١٠٩ .

١ - ربما أخطأ هؤلاء العلماء الملاحظة والتقدير ، فلم يستطيعوا تحديد منطقة الهزة بالدقة ، وبخاصة أنها متصلة بمنطقة الحلق .

٢ - يبدو أنهم أطلقوا لفظ (الحلق) على تلك المنطقة التي تشمل - في عرفنا الحاضر - الحنجرة والحلق (بمعناه الدقيق) وأقصى الحنك من باب التوسع والمجاز .^(١)

وأضيف إلى ما ذكر ما أثبتته الدراسات الطيفية التي قام بها الدكتور سلمان العاني من أنه " يصعب جدا بحث السواكن الحلقية والحنجرية التي لا يسهل ضبط مواقعها وصفاتها النطقية الكائنة في المناطق الحلقية والحنجرية التي لا يسهل الوصول إليها .

لقد فحصت هذه السواكن فسيولوجيا بأفلام اكس ولم تكن النتائج على درجة من الوضوح التي كنا نتوقعها " .^(٢)

وحسب القداماء أن أبحاثهم قائمة على الملاحظة الشخصية . والحس اللغوي بعيدا عن الأجهزة والمعامل.

ثانيا : صفات الهزة (الوقفة الحنجرية) بين القداماء والمحدثين :

١ - صوت انفجاري (Plosive) شديد ، وذلك بإجماع القداماء والمحدثين .^(٣)

-
- (١) دراسات في علم اللغة : ١٢٦ .
(٢) التشكيل الصوتي في اللغة العربية : ٩٣ .
(٣) الكتاب : ٤٣٣/٤ وسر صناعة الإعراب : ٦١/١ (تحقيق د/هنداوى)
الأصوات اللغوية : ٩٠ (د/أنيس) ، وعلم اللغة العام : الأصوات : ١١٢ ومناهج البحث اللغوي : ١٢٥ ، والصوت اللغوي : ٢٢٤ .

ب - صوت مجهور (Voiced) : القداماء كلهم وعلى رأسهم
ميمويه . (١)

ج - صوت مجهوس (Voiceless) بعض المحدثين وهم
د / تمام حسان (٢) الذي يرى أن مأتى الهمس سببه إقبال
الأوتار الصوتية معه بحيث لا يسمح بوجود الجهر في النطق .
وكذلك د / عبد الرحمن أيوب وحجته أن الأوتار الصوتية عند
نطق الهمزة لا تنذب ، والهمس يعني عدم التنذب (٣) .
ود / محمد الخولي الذي يذهب إلى أنها " صوت وقي حنجري
مجهوس " . (٤)

ومن المستشرقين : هيفنر الألماني الذي يصرح بأنها " دائما
صوت مجهوس " . (٥)

وكذلك جاردنر الإنجليزي الذي يؤكد أن " طبيعة الهمزة
تجعل جهرها أمرا مستحيلا " . (٦)

د - صوت لا مجهوس ولا مجهور : وأصحابه من المحدثين يتقدمهم
د / أنيس الذي يرى أن الهمزة " صوت شديد ، لا هو بمجهور
ولا بالمجهوس " . (٧)

(١) الكتاب : ٤٣٤/٤ والأصول في النحو : ٤٠١/٢ والتبصرة والتذكرة

٩٢٨/٢ ، والإيضاح في شرح الفصل : ٤٨٧/٢ .

(٢) مناهج البحث في اللغة : ١٢٥ .

(٣) أصوات اللغة : ١٨٣ (ط : ثانية ، القاهرة سنة ١٩٦٨ م) +

(٤) في كتابه (الأصوات اللغوية : ٩١) .

(٥) نقلا عن دراسات في علم اللغة : ١١١ وذلك في كتاب هيفنر :

(General Phonetics) .

(٦) نقلا عن دراسات في علم اللغة : ١١١ وذلك في كتاب جاردنر .

(The Phonetics of Arabic) .

(٧) الأصوات اللغوية : ٩٠ ، (ود / الصعران) : علم اللغة : ١٧١ ،

(١)
وقد وصف (د/أيوب) رأى (د/أنيس) بأنه "وصف غير دقيق".
ومن خلال العرض السابق يتبين لنا أن القدماء ينفردون بوصفها
بالجهر ولا مدعاة لنعت هذا الوصف بالخطأ^(٢) ، خاصة وأن نظرتهم
إلى مفهوم الجهر بعامة كانت صوابا ، متفقة مع النظريات الحديثة ،
وكل ما هنالك أن نطقهم للهمزة كان مختلفا عن النطق الحالي . وقد
وجدنا المحدثين أنفسهم يختلفون في وصفها . ويبدو أن كلا يصف
في ضوء ملاحظات الخاصة .

هذا فيما يتعلق بالوصف العلمي لصوت الهمزة ، وقد عرضنا له ،
لنقف من خلاله على مستويات الاستعمال لهذا الصوت بين اللهجات العربية
ومدى امتدادها إلى القراءات القرآنية . وهو ما نحن بصدد من الدراسة .
فالأصل في الهمزة التحقيق . وهو "أداء" القبائل المتبدية . وقد
سماه عيسى بن عمر (النهر) عندما قال قولته المشهورة : "ما أخذ من
قول تميم إلا بالنهر وهم أصحاب النهر".^(٣)

ومعنى النهر : الهمز ، وهو "مصدر نهر الحرف ينبره نبرا همزة ..
والمنبر المهموز ، والنبرة الهمزة ... والنهر عند العرب ارتفاع الصوت ،
يقال : نهر الرجل نبرة إذا تكلم بكلمة فيها علو".^(٤)

=====

و(د/أحمد عمر) : الصوت اللغوي : ٢٧٤ ، و(د/بشر) : علم
اللغة العام "الأصوات" : ١١٢ و(د/كمال بدرى) : علم اللغة
البرمج : ١٢٣ .

- (١) أصوات اللغة : ١٨٣ هامش : ٢ .
(٢) ينظر دراسات في علم اللغة : ١١٥-١١٦ .
(٣) اللسان : ١٤/١ المقدمة .
(٤) السابق : (ن ب ر) ١٨٩/٥ .

هذه العملية الصوتية (الحبة الحنجرية) وما يصحبها من انفجار وانتشار للهواء في الجهاز الصوتي تؤثرها القائل البدوية كتميم وغيرها ، لأنه يتفق مع ميلها إلى السرعة في الأداة ، كما يساعدها على إبراز مقاطعها والتخلص من تتابع الحركات .

والهز نوعان :

- ١ - أصلي في بنية الكلمة .
 - ٢ - طارئ على الصيغة ، وهو هز ما ليس مهيئ أصلاً كهز (الواو) و (الياء) وهو ما يمكن تسميته بـ (التهيئ) .
- وسوف نتناول في البحث التالي قراءات الهز الأصلي وتخفيفه .

البحث الثاني

قراءات الثلاثي المجرد

بين تحقيق الهمزة وتخفيفها

استعمل العرب الهمزة على ثلاثة مستويات : (التحقيق)
(١) و (التخفيف) و (التحويل) .

ويعنون بالتحقيق : إعطاء الهمزة حقها من الإشباع . (٢)
وخلافه (التخفيف) وهو عدم إعطاء الهمزة حقها . أما التحويل ،
فهو تحول الهمزة إلى (الألف) أو (الواو) أو (الياء) .

وقد عرفنا أصحاب التحقيق ، أما أصحاب التخفيف فهم الذين
لا يهزمون . وقد وردت النصوص بعزو عدم الهمز إلى الحجاز ، يقول
أبو زيد : " أهل الحجاز وهذيل ، وأهل مكة والمدينة لا ينسرون . (٣)
وقيل : " نزل القرآن بلسان قريش ، وليسوا بأصحاب نهر " . (٤)

وتمثل هذه القبائل المجموعة المتحضرة التي عرفت بالتأني في
الأمارة (٥) وجاء تخلصها من الهمز ليكون نوعاً من الميل إلى السهولة .
إلا أن أهل الحجاز إذا اضطروا نبروا . (٦)

-
- (١) اللسان : ١٩/١ المقدمة وينظر تهذيب اللغة : ٦٨٧/١٥ .
(٢) السابق : ١٩/١ ، وينظر تهذيب اللغة : ٦٨٧/١٥ .
(٣) اللسان : ٢٢/١ (المقدمة) .
(٤) شرح الشافية : ٢٣/٣ .
(٥) ينظر في اللهجات العربية : ٧٧ .
(٦) الكتاب : ٥٤١/٣ .

فالتخلص من الهزة ظاهرة صوتية نظمها الأئمن المتحضرة ،
وقد جاءت بها القراءات القرآنية ويتخذ تخفيف الهزة عدة مظاهر
هي :

(الإبدال) ، (الحذف) ، (بين بين) .
والتعليل الصوتي للتخلص من الهمز يرجع إلى طبيعة الهمزة
فالنطق بها من أشق العطيات الصوتية ، فهي " نبرة في الصدر تخرج
باجتهاد ، وهي أبعد الحروف مخرجا . فتقل عليهم ذلك ، لأنه
كالتهوع " (١) .

وفي ضوء هذه التقسيمات سندرس القراءات القرآنية .

أولا : إحوال الألف أو الواو أو الياء محل الهزة :

المجموعة الأولى : الهزة بين صائت وصامت :

١- فتحة + همزة + ساكن (ء ، ؤ ، ُ) حلت محلها

الألف (فتحة طويلة) :

في المقطع الأول من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(م) - الفعل : (يأمركم) من قوله تعالى :

* إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ... *

النساء / ٥٨ .

رسم المصحف : (يأمركم) بتحقيق الهزة ، وقرأ أبو عمرو وورش

وأبو جعفر : (يأمركم) : بإبدال الهزة ألفا خالصة . (٢)

(١) الكتاب ٣ / ٥٤١ .

(٢) غيث النفع : ١٩٢ .

وقيل إن ورشا كان يسهل الهزمة المفردة سواء سكنت أو تحركت
إذا كانت في موضع الفاء من الفعل فالساكنة نحو قوله : (يأخذ) و
(يأكل) و (يألمون) .^(١)

(ل) - الفعل : (لا يلتكم) من قوله تعالى :
* ... لَا يَلْتَكُمْ مِنْ أَفْعَالِكُمْ شَيْئًا ... * الحجرات / ١٤ .
قرأ أبو عمرو واليزيدى : (يالتكم) بألف بدل الهزمة فسي
(يالتكم) حيث قرأ .^(٢)

(٥) - الفعل : (تأس) من قوله تعالى :
* ... فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ * المائدة / ٢٦ .
رسم المصحف : (تأس) بتحقيق الهزمة ، وقرأ ورش والسوسي :
(تاس) من غير همز ، وإبدالها ألف خالصة .^(٣)

٢ - ضمة + همزة + ساكن (و و هـ) حلت محلها
الواو (ضمة طويلة) :
في المقطع الثالث من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(٥) - الفعل : (تسوكم) من قوله تعالى :
* ... إِنْ تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوُكُمْ ... * المائدة / ١٠١ .
رسم المصحف : (تسوكم) بتحقيق الهزمة ، وقرأ الأصبهاني

(١) ينظر التيسير : ٣٤ وتعبير التيسير : ٥٦ ، وقد اكتفينا هنا بأمثلة
الفعل المجرد ، موضوع هذا الباب .
(٢) الإتحاف : ٣٩٨ وينظر التيسير : ٢٠٢ والنشر : ٢٧٦ / ٢ .
(٣) غيث النفع : ٢٠٢ .

وأبو جعفر : (تسوكم) ^(١) بغير همز ، وإحلال (الواو) محلها .

٣ - كسرة + همزة + ساكن (ء - هـ) حلت محلها
الياء (كسرة طويلة) :

في المقطع الثالث من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(ل) - الفعل : (ولطئت) من قوله تعالى :

* ... وَلَطَيْتُ مِنْهُمْ رُقِيًّا * .. الكهف / ١٨ .

قرأ أبو عمرو والاصمعي وأبو جعفر والسوسي والزهرى ^(٢) :

(ولطيت) " بتخفيف اللام والإبدال " ^(٣) . وحققها الباقون .

(ي) - الفعل : (جئتكم) من قوله تعالى :

* ... وَجِئْتُكُمْ بِشَايَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ... * آل عمران / ٥٠ .

قرأ أبو عمرو وأبو جعفر : (جيتكم) بإبدال الهمزة خالصة ،

وحققها الباقون ^(٤) .

- الفعل : (شئت) من قوله تعالى :

* ... قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ ... * الأعراف / ١٥٥ .

رسم المصحف : (شئت) بتحقيق الهمزة ، وقرأ السوسي : (شيت)

بإبدال الهمزة ياء خالصة ^(٥) .

(١) الإتحاف : ٢٠٣ وينظر غيث النفع : ٢٠٥ .

(٢) ينظر معجم القراءات : ٣٥٤ / ٣ .

(٣) البحر المحيط : ١١٠ / ٦ .

(٤) الإتحاف : ١٧٥ وينظر غيث النفع : ١٧٦ .

(٥) غيث النفع : ٢٢٩ .

- قراءات متواترة بالهزة وشاذة بالتخفيف :

(م) - الفعل : (تأنه) من قوله تعالى :

* وَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْنَهُ يَقْطَارُ يَوْمَ يَوِيلُ إِلَيْكَ ... *

آل عمران / ٧٥ .

رسم المصحف : (تأنه) بتحقيق الهزة ، وقرأ ابن سمور

والأشهب العقيلي وابن وثاب : (تيمنه) بتاء مكسورة وباء ساكنة

بعدها .. وهي لغة تميم ، وأما إبدال الهزة (يا) في (تئنه)

فلكسرة ما قبلها كما أبدلوها في (يئر)^(١) . فالمخفف منه هو (تئنه)

وقد قرئ بها .

- الفعل : (تأمنا) من قوله تعالى :

* قَالُوا يَتَّابَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَا عَلَى يُوسُفَ ... * يوسف / ١١ .

رسم المصحف : (تأمنا) بتحقيق الهزة ، وقرأ ابن وثاب وأبو

رزين : (لا تئمنا) على لغة تميم ، وسهل الهزة بعد الكسرة ابن

وثاب^(٢) .

فالمخفف منه هو (تئمنا) .

(ل) - الفعل : (تألمون) من قوله تعالى :

* ... فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ... * النساء / ١٠٤ .

رسم المصحف : (يألون كما تألمون) بتحقيق الهمزة ،

(١) البحر المحيط : ٤٩٩/٢ وينظر شوان القراءات : ٢١ وشوان

القراءة للكرمانى : ٥١ .

(٢) البحر المحيط : ٢٨٥/٥ ، وينظر شوان القراءة للكرمانى : ١١٦ ،

وشوان القراءات : ٦٢ .

وقرأ يحيى : (ييلمون كما تيلمون) ^(١) بكسر اليا وتخفيف الهمزة
بإحلال (اليا) محلها ^(٢) . والمخفف منه هو (تيلمون) .

*

المجموعة الثانية : الهمزة بين صائتين :

الطائفة الأولى : (بين صائتين متماثلين) :

١ - فتحة + همزة + فتحة (َ . َ . َ) حلت محلها

الألف (فتحة طويلة) :

في المقطع الثاني من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(٥) - الفعل : (سأل) من قوله تعالى :

﴿ سَأَلَ سَائِلٌ... ﴾ المعارج / ١٠

”قرأ نافع وابن عامر : (سال) بألف ساكنة بدلا من الهمزة
والبدل مسموح ، والباقون بهمزة ” . ^(٣)

وقد خرج مكي قراءة ترك الهمزة على ثلاثة أوجه :

الأول : أن يكون جعله من (السؤال) ، لكن أبدل من الهمزة

ألفا ... لغة مسموحة فيه .

الثاني : أن يكون جعله من (سَلَّت تسال) لغة فسي (السؤال) ،

ك (خفت تخاف) فتكون الألف في (سال) بدلا من واو ،

ك (خاف) وتكون الهمزة في (سائل) بدلا من واو (خائف) .

(١) شواذ القراءة للكرمانى : ٦٤ وينظر البحر المحيط : ٣/٣٤٣ .

(٢) ينظر المحتسب : ١/١٩٨ .

(٣) التيسير : ٢١٤ وينظر السبعة : ٦٥٠ والتبصرة : ٣٥٩ ، والنشر

الثالث : أن يكون جعله من (السيل) من : سال يسيل ، فتكون

الألف في (سال) بدلا من يا* ك (كال يكول) . (١)

والأرجح هو الوجه الأول ، لأن الأصل فيه الهمز . . فيلتقي بذلك

مع من قرأ بالهمز . ولا يمنع أن يكون الإبدال فيه على غير القياس ،

طالما أنه ظاهرة لهجية مسموعة . وقد ذكرها سيبويه وعقب عليها

قائلا : " وليس ذا بقياس مطلب . . . وإنما يحفظ عن العرب كما

يحفظ الشيء الذي تبدل التاء من (واوه) " . (٢)

وهذه اللهجة إذا وردت في ضرورة الشعر كانت قياسا ، ومن

الشواهد عليها قول حسان بن ثابت : (٣)

سَأَلْتُ هُذَيْلُ رَسُولَ اللَّهِ فَاِحْشَةُ ضَلَّتْ هُذَيْلُ بِمَا قَالَتْ وَلَمْ تُصِبْ

وعزى الفعل (سال) بالإبدال على غير القياس إلى (هذيل) (٤) ، كما

عزى إلى (قريش) (٥) . وقد استبعد أبوحيان (٦) نسبة الفعل

(١) الكشف : ٣٣٤/٢ ، وينظر : الحجة لابن خالوية : ٣٥٢ ، أعراب

القرآن للنحاس : ٥٠٣/٣ ، وتفسير الألوسي : ٥٥٥/٢٩ .

(٢) الكتاب : ٥٥٤/٣ وقوله الذي تبدل التاء من واوه نحو :

(أَتَلَجَّتْ) (التاء) فيها بدل من واو (أولجت) .

(٣) البيت من البسيط ورد في ديوانه : ١٢٣ (ضبط وتصحيح البرقوقي)

وهو من شواهد الكتاب : ١٢٠/٢ ، ١٢٠/٢ (ط : بولاق) وشرح

الفصل : ١٢٢/٤ وشرح الشافعية : ٤٨/٣ والكامل للمبرد :

٣٠٠/١ والحجة لأبي علي الفارسي : ٢١٨/٢ .

والشاهد فيه : إبدال الألف من همزة سألت ، وليس على لغة من

يقول : (سأل يسأل) كخاف يخاف ، وهما يتساووان ، لأن البيت

لحسان وليس لغته .

(٤) ينظرتاج العروس : (س * ل) ٣٦٥/٧ .

(٥) الكشف : ١٥١/٤ .

(٦) البحر المحیط : ٣٣٢/٨ .

إلى قريش ؛ لأن لهجة قريش تهمز الفعل (سأل) وكل ما جاء في القرآن من باب السؤال مhemز أو أصله الهزة ، وإذا خفت قريش (سأل) جعلته (بين بين) ، والهزة هي اللهجة الفاشية الكثيرة (١) ولعلها لبعض قريش .

في المقطع الثالث من الصيغة :

- قراءات متواترة بالهزة وشاذة بالتخفيف :

(د) - الفعل : (بدأكم) من قوله تعالى :

* ... وَأَدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ *

الأعراف / ٢٩ .

رسم المصحف : (بدأكم) بتحقيق الهزة ، وقرأ الزهري :

(بدأكم) بغير همز . (٢)

- الفعل : (بدأ) من قوله تعالى :

* ... فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ... * العنكبوت / ٢٠ .

رسم المصحف : (بدأ) بتحقيق الهزة ، وقرأ الزهري : (بدأ)

بتخفيف الهزة بإبدالها ألفا في الوصل وهو تخفيف غير قياسي . (٣)

- الفعل : (بدأ) من قوله تعالى :

* ... وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ * السجدة / ٧ .

" قرأ الجمهور : (بدأ) بالهمز ، والزهري : - (بدأ) بالألف

بدلاً من (الهزة) . (٤)

-
- (١) ينظر الحجة لأبي علي الفارسي : ٢١٨ / ٢ .
- (٢) شوان القراءة للكرماني ورقة : ١٨٧ .
- (٣) البحر المحيط : ١٤٦ / ٧ وينظر شوان القراءة للكرماني ورقة / ١٨٧ .
- (٤) البحر المحيط : ١٩٩ / ٧ وينظر شوان القراءة للكرماني : ١٩٢ .

٢ - كسرة + همزة + كسرة (— —) حلت محلها

الياء (كسرة طويلة) :

- قراءات متواترة بالهمزة وشاذة بالتخفيف :

(٥) - الفعل : (سئل) من قوله تعالى :

* ... كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ... البقرة / ١٠٨ .

قرأ الجمهور : (سُئِلَ) بتحقيق الهمزة ، وقرأ الحسن وأبو السمال :

- (سئل) - بكسر السين وياء (١) والمخفف (سئل) بكسرتين (٢).

ويجوز توجيه هذه القراءة على إبدال الهمزة (٣) . وقد رجح

أبوحيان (٤) أن تخرج هذه القراءة على اللغة الثانية وهي التي

تكون عين الكلمة فيها (واوا) وتكون على (فعل) بكسر العين فتقول

سئت أسال ، كخفت أخاف ، أصله (سولت) . وهذا الوجه عنده

أهون من توجيه القراءة على الإبدال الشاذ غير المطرد .

*

الطائفة الثانية : الهمزة بين صائتين متغايرتين :

١ - كسرة + همزة + فتحة (— —) حلت محلها

الياء (كسرة طويلة) .

- قراءات متواترة :

(ل) - الفعل : (ملئت) من قوله تعالى :

* ... فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرًا شَدِيدًا وَشُهَبًا... الجن / ٨ .

قرأ الأصهباني وأبو جعفر (٥) وقرأ الأعرج : (مُلِئَتْ) بالياء (٦).

(١) البحر المحيط : ٣٤٦/١ وينظر تفسير القرطبي : ٢٠/٢ وشوان

القراءة للكرمانى : ٣٠ .

(٢) ينظر القراءات القرآنية : ١٣٩ .

(٣) (٤) البحر المحيط : ٣٤٧/١ - ٣٤٨ .

(٥) ينظر إعراب القرآن للنحاس : ٢٠٦/١ .

(٦) أى الياء المفتحة .

دون همز ، والجمهور بالهمزة^(١) ، وقد تأثرت الهمزة بالكسرة السابقة فتحوّلت إلى الياء على سبيل المماثلة .

ولم تخفف هذه الهمزة بجعلها (بين بين) " لأنها لو قربت من الألف لم يمكن ذلك ، لأن الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً ، فذلك فيما قرب منها لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً ، وقبلها في أحد النوعين كسر ، وفي الآخر ضم ، فلذلك لا يستطيع فيها بين بين^(٢) .
فالمفتوحة التي قبلها كسرة أو ضمة لا تخفف بجعلها (بين بين) ، وإنما تخفف بإحلال الياء محلها^(٣) ، وقد نبه الزجاجي إلى أن موجب البدل في المفتوحة المضمومة ما قبلها أو المكسرة أقوى من الموجب لذلك في المضمومة المكسورة ما قبلها والمكسورة المضمومة ما قبلها^(٤) .

٢ - ضمة + همزة + كسرة (ُ - َ - ِ) حلت محلها الياء (كسرة طويلة) :

- قراءات متواترة بالهمزة وشاذة بالتخفيف :

- الفعل : (سئلوا) من قوله تعالى :

﴿... ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ...﴾ الأحزاب / ١٤ .

قرأ الجمهور : (سئلوا) بتحقيق الهمزة ، وقرأ عبد الوارث عن

أبي عمرو والأعمش : (سيلوا) بكسر (السين) من غير همز نحو

(١) البحر المحيط ٣٤٩/٨ وينظر التيسير : ٤٠ .

(٢) الإقناع : ٤٣٠/١ .

(٣) ينظر شرح الكافية الشافية : ٢١٠٧/٤ .

(٤) شرح جمل الزجاجي : ٣٥٨/٢ . لابن عصفور ، تحقيق د / صاحب جناح ، العراق ١٩٨٢ ، م١ .

قيل^(١) والمخفف هو (سئلوا) بكسرتين^(٢).

- الفعل : (سئلت) من قوله تعالى :

* وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ^{وَذَلِك} بِ التَّكْوِيرِ / ٨٠

رسم المصحف : (سُئِلَتْ) بتحقيق الهزة ، وقرأ الحسن

والأعرج : (سئلت) بكسر السين^{وَذَلِك} على لغة من قال (سأل) بغير

همزة^(٣). والمخفف هو (سئِلَتْ) بكسرتين^(٤).

*

- قراءات متواترة بالهزة وشاذة بالتخفيف :

- الفعل : (سئلوا) من قوله تعالى :

* ثُمَّ سُئِلُوا^{وَذَلِك} الْفِتْنَةَ^{وَذَلِك} * الأحزاب / ١٤٠

* قرأ الجمهور : (سئلوا) - بتحقيق الهزة - ، وقرأ الحسن :

(سئلوا) هووا ساكنة بعد السين المضمومة - ولا يجعل فيها ياء -
ولا يدها -^(٥).

وخرجت هذه القراءة على أن الفعل من (سأل يسأل) كخاف

يخاف^(٦) معتل العين . والمعتل العين فيه ثلاث لغات :

(١) البحر المحيط : ٢/٢١٩ وينظر شوان القراءات : ١٨٨ وشوان

القراءة للكرمانى : ١٩٣.

(٢) القراءات القرآنية : ١٣٩.

(٣) البحر المحيط : ٨/٤٣٣ وينظر شوان القراءة للكرمانى : ٢٦٠.

(٤) القراءات القرآنية : ١٣٩.

(٥) البحر المحيط : ٧/٢١٨-٢١٩.

(٦) المحتسب : ٢/١٧٧.

الأولى - بإشباع الكسرة فيقال : (سِيلُوا) مثل قيل ، وبيع ، وهي أقبح اللغات .

الثانية - إشمام كسرة الفاء ضمة فيقال : سِيلُوا ، كَقِيلَ ، وُبِعَ .

الثالثة - إخلاص ضمة (فُعِلَ) فيقال : (سُولُوا) ، كقولهم : (قُولُ) ، و (بُوْعَ) . وهي أقل اللغات .

ومذلك تحمل قراءة الحسن على اللغة الثالثة ، بإشباع ضمة السين ، وهي بهذا تخرج من دائرة التخفيف ، لأنها من فعل غير مهموز .

✱

المجموعة الثالثة : الهمزة بين صائت طويل وقصر :

ياء + همزة + فتحة (ي ، ـ) حلت محلها ياء مضعفة :
- قراءات متواترة :

(ي) - الفعل : (سَيِّتَ) من قوله تعالى :

﴿...سَيِّتَ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ الطك / ٢٧ .

رسم المصحف : (سَيِّتَ) بتحقيق الهمزة ، وقرأ حمزة (سَيِّتَ)

بالإبدال مع الإدغام وفقاً ^(١) فقد أصبح الفعل ياءً بين بعد إحلal

(الياء) محل الهمزة ، وللتخفيف وثقل النطق بياءً بين متتابعين أدغست

إحداهما في الأخرى .

(١) الإتخاف : ٤٢٠ .

(٥) - الفعل : (سئلت) من قوله تعالى :

* وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ^٨ بِالتَّكْوِيرِ /
 رسم المصحف : (سئلت) بالهمزة.
 وقرأ أبو جعفر : (سئلت) بشد (الياء) وتعليل التشديد ،
 لأن الموءدة اسم جنس فناسب التكثير باعتبار الأشخاص ^(١) والمخفف
 (سئل) . فالتضعيف حل محل الهمزة .

*

تحليل وتعقيب :

يؤدى صوت (المد) الصائت الطويل الحال محل الهمزة
 وهو الاحتفاظ بمقاطع الصيغة ، إلا أن النبر الذى كان مصاحبا للهمزة
 لا يزول ، ولكنه يتحول إلى مستوى آخر من مستويات النبر وهو ما يعرف
 بالنبر الطولي . ^(٢)

وبعد بعض ^(٣) المحدثين هذا الصائت الطويل نوعا من
 التعويض الموقعي محل محل الهمزة ، أما عند القدماء فهو نوع من
 الإبدال حيث تقلب الهمزة إلى صوت من جنس حركة ما قبلها ، وهذا
 القلب عندهم قياسي مطرد * فالساكنة تبدل بحرف حركة ما قبلها ،
 إذ حرف العلة أخف منها ، وخاصة حرف علة ما قبل الهمزة من جنس ^(٤) .
 فالهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها تبدل (ألفا) والمضموم ما
 قبلها تبدل (واوا) والمكسور ما قبلها تبدل (يا) .

- (١) البحر المحيط : ٤٣٣/٨ وينظر تفسير الألوسي : ٥٣/٣٠ .
- (٢) القراءات القرآنية : ١٠٩ .
- (٣) الدكتور عبد الصبور شاهين في كتاب القراءات القرآنية : ٨٨ .
- (٤) شرح الشافية : ٣٢/٣ .

ويشير القول بالإبدال قضية العلاقة الصوتية بين الصوت البديل
والبديل منه فقد أثبتت الدراسات الحديثة انتفاء العلاقة بين الهمزة
وأصوات العلة .

ولعل قول القدماء بالإبدال بين هذه الأصوات والهمزة يرجع
إلى أن الهمزة كانت عندهم مجهورة ، وهي صفة واضحة في أصوات العلة
ما يجهز الإبدال .
” وإذا كانت التسجيلات الطيفية الحديثة للهمزة ، قد أظهرتها
بصور متنوعة ، وصوتها غير مستقر أصلاً لا يأخذ شكلاً معيناً محدداً ، وصوتها
شبهها بالعلة في بعض السياقات ، فكيف تنتظر من القدماء بوسائل ملاحظتهم
البسيطة أن يصلوا إلى أوجه الصواب فيها .” (١)

ولعل هذا ما يجعلهم يرون إمكان قلبها إلى أحد هذه
الأصوات ، خاصة وأن الإبدال الحاصل ليس بين صوتين صحيحين ، وإنما
بين صحيح ومعتل ، والمعتل أخف من الصحيح ، فأصوات العلة
ليست بنفس القوة التي عليها الأصوات الصحيحة . ولذلك قد يكون قولهم
بالإبدال ليس على إطلاقه ، وإنما مجرد تقرب للصورة .

ونخلص ما سبق بأن لكل فريق مبرره وتفسيره . وتبقى الحقيقة
واحدة لا تتغير ، مهما اختلفت التفسيرات .

فالتخفيف الحاصل للهمزة تشل في إحلال أحد أصوات العلة
محلها . بحيث يكون الصوت الحال حركة طويلة (مدة) هي استداد
لنفس الحركة السابقة على الهمزة . ولا يصح أن تخفف الهمزة (الساكنة)

التحرك ما قبلها بغير هذه الصورة كأن تصير بين بين أو تحذف، وعلت كما ذهب سيبويه أن هذه الحروف السواكن ميتة، ولقد بلغت غاية ليس بعدها تضعيف... ولا تحذف، لأنه لم يجز. أمر تحذف له السواكن، فالزموه البديل كما ألزموه المفتوح الذي قبله كسرة أو ضمة البديل. (١) فلو تحركت أمكن جعلها (بين بين) أو حذفها.

هذا فيما يتعلق بأشلة المجموعة الأولى، أما المجموعة الثانية فإن إحلال (الألف) أو (الواو) أو (الياء) محل الهمزة الواقعة بين صائتين متماثلين في أشلة الطائفة الأولى له تفسيران :

الأول : للتخفيف على أنه إبدال، إلا أنه إبدال غير قياسي، لأن الأصل في الهمزة الواقعة بين صائتين أن تخفف (بين بين)، ويمكن تفسير الإبدال بأن الصائتين المتماثلين قد اتحدا في صائت طويل حل محل الهمزة. (٢)

الثاني : لغير التخفيف، وهو هنا يخرج على لهجة أخرى، وهو خاص بالفعل (سال من السؤل) مثل خاف يخاف. وهذه الحالة تخرج من دائرة الهمز وتخفيفه.

أما أشلة الطائفة الثانية التي وقعت الهمزة فيها بين صائتين متغايرين، فقد جاء الإبدال فيها على القياس مع الهمزة الواقعة بين كسرة وفتحة، وقد تأثرت الهمزة بالصائت السابق فسقطت وحلت محلها كسرة طويلة.

(١) الكتاب : ٥٤٤/٣ وينظر شرح الشافية : ٣٢/٣، والتبصرة

وال تذكرة : ٧٣٦/٢

(٢) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٥٨

أما الهمزة الواقعة بين ضمة وكسرة فقد جاء إحلال (الواو)
أو (الياء) فيها محل الهمزة على وجهين : الإبدال على غير ما ذهب
إليه سيبويه ^(١) وذلك على مذهب الأخفش بإحلال (الياء) أو (الواو)
محل الهمزة تأثراً بالصائت السابق .

وأخيراً نقف عند المجموعة الثالثة والتي خفت همزتها بالتضعيف،
وتفسر هذه الحالة عند الصرفيين أن الهمزة المتحركة إذا سبقت بحرف
مد ولين ، فإنها تخفف بقلبها إلى حرف من جنس الحرف السابق لها .
ثم يدغم أحدهما في الآخر . وشال التي قبلها وأول الكلمة (مقروّة) تصبح
(مقروّة) وشال التي قبلها ياء كلمة (خطيئة) عند تخفيفها
بالتضعيف تصير (خطيئة) . ^(٢)

على حين يذهب التفسير الحديث إلى أن الياء أو الواو الثانية
لا أصل لها في بنية الكلمة ، ولا هي مزيدة لضرورة اشتقاقية ، وإنما
هي نتيجة النبر الواقع على المقطع ، والذي أخذنا صورة التوتير
بالتضعيف . ^(٣)

فالتضعيف في القراءات السابقة لم يغير من وزن الصيغة ، ولم
يحولها من الثلاثي المجرد إلى الصيغة المزيدة (فَعَّل) ، فالياء التي
أضيفت إلى الياء الأصلية إنما هي لمجرد التعويض عن نبر الهمزة بنبر
التضعيف (التوتير) ، فالتضعيف قوى النبر وحافظ عليه .

ويعزى هذا التضعيف الذي يجيء إثر سقوط الهمزة إلى أهل الحجاز . ^(٤)

(١) مذهب سيبويه في الهمزة المتحركة المتحركة ما قبلها ان تخفف (بين بين) .

(٢) ينظر التبصرة والتذكرة للصيرى : ٧٣٣/٢ وشرح جمل الزجاجي

٠٣٥٦/٢

(٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١١١ .

(٤) السابق : ١٥٠ .

ثانيا : سقوط الهمزة وانتقال حركتها .

الهمزة بين صامت وصامت :

- قراءات متواترة :

(١) - الفعل : (واسألوا) من قوله تعالى :

* ... وَسَلُّوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ... * النساء / ٣٢ ، والنحل / ٤٣ ،
والأنبياء / ٥٢ .

- الفعل : (فاسأل) من قوله تعالى :

* ... فَسَلِّ الَّذِينَ يَقْرُؤُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ... * يونس / ٩٤ ،
الإسراء / ١٠١ ، الزخرف / ٤٥ ، الفرقان / ٥٩ ، المؤمنون / ٥٩ .

قرأ ابن كثير والكسائي : (وسَلُّوا الله) و (فَسَلِّ الذين)

... وما كان مثله .. بغير همز ، وقرأ أبو عمرو ونافع وعاصم وابن عامر

وحمزة بالهمز في ذلك كله . (١)

وجه التخفيف في قراءة من قرأ بغير الهمزة أنه ألقى حركة

الهمزة على (السين) قبلها . فحرك السين ، وحذف الهمزة على أصل

تخفيف الهمزة ، ويرجع التخفيف في هذا إلى كثرة استعماله . وتصرفه

في الكلام ، وشغل الهمزة في الأمر مع المواجه السبوق بواو أو فاء ،

أما من قرأ بالهمز فقد اختار الأصل . وكلاهما لهجتان (٢) عزى فيها

(١) ينظر : السبعة : ٢٣٢ والتبصرة : ١٨٢ ، والإقناع : ٣٩٩/١ ،

وغيت النفع ، ٢٤٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٠ ، ٢٩٤ ، ٣٢٥ ، والنشر :

١٥٢ ، ٤١٤/١

(٢) ينظر الكشف : ٣٨٨/١ والحجة لابن خالويه ١٢٣ والحجة

لأبي زرعة : ٢٠٠ وأعراب القرآن للنحاس : ٤١١/١ .

(١) عدم الهمزة الى الحجاز وقريش والهمزة الى بعض تميم.
الهمزة بين صائت طويل وصائت قصير :

- الفعل : (سَمِعْتُ) من قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ ﴾ الملك / ٢٢ .

قرأ حمزة : (سَمِعَتْ) بالنقل على القياس .^(٢) والباقون بالهمز .

- قراءات متواترة بالهمزة وشاذة بالتخفيف :

(٥) - الفعل : (تَسْأَلُوا) من قوله تعالى :

﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ۖ ۝ ﴾ البقرة / ١٠٨ .

رسم المصحف : (تَسْأَلُوا) بتحقيق الهمزة ، وقرأ أبو جعفر

والزهري : (أَنْ يَسْأَلُوا) بفتح السين من غير همز .^(٣)

- الفعل : (وَلَا تَسْأَلْ) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَا تَسْأَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ البقرة / ١١٩ .

رسم المصحف : (وَلَا تُسْأَلْ) بتحقيق الهمزة ، وقرأ ابن بحر

وابن سنان : (وَلَا تُسَلْ) بفتح السين والجزم .^(٤)

- الفعل : (يَسْأَلُونَكَ) من قوله تعالى :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ۖ ﴾ الأنفال / ١ .

رسم المصحف : (يَسْأَلُونَكَ) بتحقيق الهمزة ، وقرأ الزهري

(١) ينظر البحر المحيط : ٢٣٦ / ٣ .

(٢) الإتحاف : ٤٢٠ .

(٣) ينظر شواذ القراءة للكرمانى : ورقة ٣ .

(٤) السابق : ورقة ٣١ .

وأبو جعفر : (يَسْأَلُونَكَ) بفتح السين من غير همز .^(١)

- الفعل : (يَسْأَلُ) من قوله تعالى :

* لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ ... * الأَحْزَابُ / ٨٠

رسم المصحف : (لِيَسْأَلَ) بتحقيق الهمزة ، وقرأ عبد الوارث عن

أبي عمرو : (لِيَسْأَلَ) بفتح السين من غير همز .^(٢)

- الفعل : (يَسْأَلُونَ) من قوله تعالى :

* ... يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ ... * الأَحْزَابُ / ٢٠

قرأ الجمهور : (يَسْأَلُونَ) مضارع سأل ، وقرأ أبو عمرو ، وعاصم ،

والأعمش والحسن والجحدري : (يَسْأَلُونَ) بفتح السين بغير همز .^(٣)

- الفعل : (تَجَارُونَ) من قوله تعالى :

* ... ثُمَّ إِذَا سَكَّ السُّرُّفَالِيُّو تَجْتَرُونَ * النحل / ٥٣

رسم المصحف : (تَجْتَرُونَ) بتحقيق الهمزة ، وقرأ الزهري :

(تَجَرُونَ) بحذف الهمزة والقاء حركتها على الجيم .^(٤)

- الفعل : (يَنْشُونَ) من قوله تعالى :

* ... وَيَنْشُونَ عَنْهُ ... * الأنعام / ٢٦

رسم المصحف : (يَنْشُونَ) ، وقرأ الحسن : (يَنْوَن) بحذف

(١) شواذ القراءة للكرمانى : ٩٣ .

(٢) السابق : ٩٤ .

(٣) البحر المحيط : ٢٢١ / ٢ .

(٤) السابق : ٥٠٢ / ٥ .

الهزة وإلقاء حركتها على التون ، وهو تسهيل قياسي* (١)

*

تحليل وتعقيب :

إن سقوط الهزة من غير تعويض يمثل أقصى مراحل التخفيف ..
وتتم هذه الصورة في حالة تحرك الهزة وسكون الحرف قبلها (٢) ، وعند
سقوطها تتصل حركتها بالساكن الصحيح قبلها . وهذا يعني حذف
أحد أصوات بنية الكلمة مع تحريك الساكن بحركتها . ولذلك نجد الكلمات
التي وردت الهزة فيها على تلك الحالة قد جاءت " في الرسم العثماني
دون أن يكون لها أى أثر في الرسم ، لسقوطها من النطق البتة . " (٣)
إلا حركتها المنقولة .

والتخفيف في هذه الحالة على القياس يشير إلى ذلك سيبويه :
" وأعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن ، فأردت أن تخفف
حذفها وألقيت حركتها على الساكن قبلها . وذلك قولك : (مَنْ بُوِكَ) ،
و (مَنْ مَك) . " (٤)

والحذف هو الأصل في تخفيف الهزة (٥) ولذلك كان أبلغ في
التخفيف (٦) إلا أن بقاء حركتها في التفسير الصوتي الحديث يعني
احتفاظ الصيغة بالنبر .. فهو لم يختف ، وإنما انتقل موقعه بانتقال الحركة .

- (١) البحر المحيط : ١٠٠/٤ وينظر شواذ القراءة للكرماني : ٧٥ .
- (٢) بشرط ألا يكون الساكن ألفا .
- (٣) رسم المصحف : ٣٧١ ، (غانم قدوري الحمد ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، منشورات اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس الهجري ، بغداد / العراق) .
- (٤) الكتاب : ٥٤٥/٣ .
- (٥) شرح المفصل : ١٠٨/٩ .
- (٦) الكشف : ٣٧٨/١ .

فسقوط الهمزة وعدم تعويض موقعها أدى إلى انتقال النبر إلى المقطع السابق. (١) وقد أحسن بهذا ابن يعيش فقال : وقد بقي من أعراضها ما يدل عليها وهو حركتها المنقولة إلى الساكن قبلها. (٢) ويعزى هذا التخفيف إلى أهل الحجاز. (٣)

*

ثالثا : التسهيل بين بين

المجموعة الأولى : الهمزة بين صائتين :

فتحة + همزة + فتحة + (— . —) سهلت بين الهمزة والألف .

في المقطع الثاني من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(٥) - الفعل : (سأل) من قوله تعالى :

* سَأَلَ سَائِلٌ... المearج / ٥١ *

رسم المصحف : (سأل) بتحقيق الهمزة وقرأ حمزة : (سأل)

(٤)

بجعلها في الوقف بين بين .

- الفعل : (رأى ها) من قوله تعالى :

* ... فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ ... القصص / ٣١ *

(١) القراءات القرآنية : ١٦٠ .

(٢) شرح المفصل : ١٠٩ / ٩ .

(٣) ينظر البحر المحيط : ٢٣٦ / ٣ وتاج العروس ١٤١ / ١٠ .

واللسان : (رأى) ٢٩٣ / ١٤ .

(٤) التيسير : ٢١٤ .

- الفعل : (رأيت) من قوله تعالى :

* ... إِنْ رَأَيْتُ أَحَدَ فَشَرَ كُذِّبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿ يوسف / ٤٠ ﴾

رسم المصحف فيها: (رأها) و(رأيت) و(رأيتهم) بتحقيق الهمزة ،
(١)
وقرأ الأصبهاني عن ورش بتسهيل همزة: (رأها) و (رأيت) و(رأيتهم) .

- قراءات متواترة بالهمزة وشاذة بالتخفيف :

(د) - الفعل : (بدأ) من قوله تعالى :

* ... فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ... ﴿ العنكبوت / ٢٠ ﴾

رسم المصحف : (بدأ) بتحقيق الهمزة ، وقرأ الزهري والعمرى
بتلوين الهمزة . (٢)

المجموعة الثانية : الهمزة بين صائتين متغايرين *

١ - فتحة + همزة + ضمة : (٢ . ٢) سهلت بيمن

الهمزة والواو :

- في المقطع الأول من الصيغة .

- قراءات متواترة بالهمزة وشاذة بالتخفيف :

- الفعل : (يمشود) من قوله تعالى :

* ... وَلَا يَمْشُودُهُ حِفْظُهُمَا ... ﴿ البقرة / ٢٥٥ ﴾

رسم المصحف : (ولا يمشود) بتحقيق الهمزة ، وقرأ الزهري

(١) النشر : ٣٩٨ / ١ - ٣٩٩ . وذلك في ستة مواضع ذكرنا ثلاثة منها والآخرى هي : * رأاه مستقرا عنده * ، و * رأته حسبته لجة * النمل / ٤٠ ، ٤٤ ، -

و * رأيتهم تعجبك * المنافقون / ٤٠ .

(٢) البحر المحيط : ١٤٦ / ٢

والأعرج وأبوجعفر : (ولا يثوده) بتخفيف الهمزة بين بين ، أى بين الهمزة والواو ، لأنها مضمومة ، فجري مجرى قولك في تخفيف لو*م : لو*م وفي مثونة : موونة ، ولا يخلصها واو ، لأنها مضمومة . (١)

وفي هذه القراءة سهلت الهمزة الواقعة في المقطع الأول من الصيغة ، وما سهل فيه المقطع الثالث من الصيغة .

(ط) - الفعل : (يطشون) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَا يَطْشُونَ مَوْطِئًا ... ﴾ التوبة / ١٢٠ ، الفتح / ٢٥ .

(٢)
وقف حمزة على همزة : (يطشون) بين بين .

٢ - فتحة + همزة + كسرة (— ، —) سهلت بين الهمزة والياء :

- في المقطع الثاني من الصيغة :

- قراءات متواترة بالهمزة شاذة بالتخفيف :

(١) - الفعل : (يثس) من قوله تعالى :

﴿ ... الْيَوْمَ يَمِيسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ رِيبِكُمْ ... ﴾ المائدة / ٣ .

رسم المصحف : (يثس) بتحقيق الهمزة ، وقرأ أبو جعفر :

(يثس) بالتسهيل بين الهمزة والياء . (٣)

(١) المحتسب : ١٣٠ / ١ وينظر البحر المحيط : ٢٨٠ / ٢ والإقناع :

٠٤٣٠ / ١

(٢) الإتحاف : ٢٤٥ ، ٣٩٦ وينظر غيث النفع : ٣٥٦ .

(٣) تحبير التيسير : ٦٢ وينظر البحر المحيط : ٠٤٢٦ / ٣ .

٣ - ضمة + همزة + كسرة : (٢ . =) سهلت بين

الهمزة والياء
في المقطع الثاني من الصيغة :

(١) - الفعل : (مثل) من قوله تعالى :

* ... كَمَا سُبِّلَ مُوسَى ... * البقرة / ١٠٨ .

* وقف هشام على : (مثل) بالتسهيل بين بين * . (١)

*

تحليل وتعقيب :

توهم الصوائت السابقة واللاحقة للهمزة دورا أساسيا في

تحديد صورة التخفيف . فهي تسهل (بين بين) .

- إذا تقدمها صائت الفتح واتبعت بأحد هذه الصوائت (الفتحة)

أو (الكسرة) أو (الضمة) .

- إذا وقعت بين (كسرتين) أو (ضمتين) ، أو (ضمة وكسرة)

أو (كسرة وضمة) . فهي في الحالة الأولى بين الهمزة المفتوحة

والألف وذلك كما في قراءة : (راها) و (رأيت) و (بدأ) . وهي

بين الهمزة المضمومة والواو الساكنة كما في قراءة : (يثوده) و (يبطون) .

وهي بين الهمزة المكسورة والياء المفتوحة كما في قراءة : (يثس) ، وهذا

التخفيف في المكسورة والمضمومة المفتوح ما قبلها قياسي ، ولم تنقل حركتها

ولم تبدل ، لأن ما قبلها متحرك ، وإلقاء الحركة على الحركة مستنع ، ولا يمكن

إبدالها لقوتها بحركتها . (٢)

(١) الإتحاف : ١٤٥ .

(٢) ينظر الكشف : ١٠٥/١ .

أما في الحالة الثانية فهي إما بين الهمزة المكسورة والياء وإما بين

الهمزة المضمومة والواو .

وقد اختلف الّا خفش مع سيبويه في الهمزة المكسورة التي قبلها ضمة ، والمضمومة التي قبلها كسرة . فالّا خفش يخففها بالإبدال من جنس حركة ما قبلها .^(١) على حين يذهب سيبويه إلى أن الهمزة في الحالتين ليست بواو محضة ولا ياء محضة ، وإنما هي بوزنتها متحركة ، وحركتها أولى بها من حركة ما قبلها^(٢) فهي عند الّا خفش تبدل واو خالصة إذا كان ما قبلها ضمة ، أو تبدل ياء خالصة إذا كانت قبلها كسرة وتكون عند سيبويه بين الهمزة والواو أو الهمزة والياء .

وعلق ابن يعيش على رأى الّا خفش بأنه (قول حسن) وعلى

رأى سيبويه بأنه (أحسن) .^(٣)

ونقف وقفة سريعة عند المصطلح بين علماء العربية والمحدثين :

فهي عند القدماء لا تختفي اختفاء تاما ، وإنما يبقى بعضها متزجا بالحرف الذي رسمت عليه . " فلا هي همزة محقة خالصة ، ولا هي حرف آخر خالص غير الهمزة ، لكنها في حال تخفيفها بين حرفين - بوزنتها محقة -^(٤) فكل ما هنالك " صوت ساكن ، ولكنه ضعيف غير متكن .^(٥)

(١) ينظر شرح الكافية الشافية : ٢١٠٩/٤ .

(٢) الكتاب ٥٤١/٣ .

(٣) شرح الفصل : ١١٢/٩ .

(٤) الرعاية : ١١١ وينظر الكتاب : ٥٤١/٣ وسر صناعة الإعراب :

٤٩/١ (تحقيق د / هنداوى) .

(٥) ينظر القراءات القرآنية (د / عبد الصبور) : ١٠٥ .

أما المحدثون فلا وجود للهزة عند بعضهم في هذه الحالة من التحقيق ، حيث تسقط وتتصل الحركتان السابقة واللاحقة ^(١) مكونة ما يعرف بالمزدوج الكامل ^(٢) ، فتصبح بذلك * مجردة خفيفة صدرية لا يماحبها إقبال للأوتار الصوتية * ^(٣) . فالنبر لم يختلف بسقوط الهزة ، وإنما تحول من نبر (همزي) إلى نبر (طولي) ، وأصحاب هذا النبر الخفيف هم الحجازيون ^(٤) ، فقد عزى إليهم سيبويه هذه الحالة من التخفيف (بمن بمن) ، وهو متفق مع طبيعة الثاني في الأداة التي عرفوا بها .

-
- (١) الأصوات اللغوية : ٧٣ .
(٢) ينظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٠٥ .
(٣) اللغة العربية معناها ومبناها : ٥٣ (ط : ثانية) .
(٤) الكتاب : ٥٤١ / ٣ ، وينظر : شرح الفصل : ١٠٢ / ٩ وشرح الشافية : ٣١ / ٣ - ٣٢ ، والكشف : ٨١ / ١ والبحر المحيط :

والفعل مشتق من قوله " وحيث إليه ، قال العجاج :

(١) * وحي لها القرار فاستقرت *

وأصله (وحي) فلما انضمت الواو ضما لازما همزت " . (٢)

*

المجموعة الثانية : تهميز صوت لين في المقطع الثاني من الصيغة :

- قراءات شاذة :

(٥) - الفعل : (ترين) من قوله تعالى :

* ... فَأَمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا ... * مريم / ٢٦ (٤)
قرأ أبو عمرو : (ترين) (٣) ، بإبدال الياء همزة .
وقد ضعف ابن جني هذا التهميز بقوله : " الهمز هنا ضعيف ،

وذلك لأن الياء مفتوح ما قبلها ، والكسرة فيها لا لتقاء الساكنين ، فليست
محتسبة أصلا ، ولا يكسر مستثقله ، وعليه قراءة الجماعة : " تَرِينَ " ،
بالياء ... غير أن الكوفيين قد حكوا الهمز في نحو هذا ، وأنشدوا :

كُسْتَرَى بِالْحَنْدِ أَحْسِرَةٌ بُتْرًا (٦)

(١) رجز في ديوانه : ٢٦٦ ، وتامه :

* وشدها بالراسيات الثبت *

وهو من شواهد : إعراب القرآن للنحاس : ٥٢٠ / ٣ ، واللسان (وح ي)

٠٣٨٠ / ١٥

(٢) المحتسب : ٣٣١ / ٢ وينظر معاني القرآن للفراء : ١٩٠ / ٣ ،

وإملاء ما من به الرحمن : ٢٢٠ / ٢

(٣) شوان القراءات : ٨٤ وشوان القراءة للكرمانى : ١٤٧

(٤) البحر المحيط : ١٨٥ / ٦

(٥) المحتسب : ٤٢ / ٢ والبتري : جمع أبتري ، وهو المقطوع الذنب

(٦) روى بالخيل مكان الحسد . والبتري : جمع أبتري ، وهو المقطوع الذنب
والبيت من البحر الطويل : المحتسب : ٤٢ / ٢

في حين أجازهُ الزمخشري فذكر أنه " من لغة من يقول : لبأت
بالحج وحلات السوق ، وذلك لتاخ بين الهمزة وحروف اللين في الإبدال^(١) .

- الفعل : (لترون) من قوله تعالى :

* لَتَرُونَ الْجَحِيمَ ، ثُمَّ لَتَرُونَهَا عَمِينَ الْيَقِينِ * التكاثر/ ٦-٧ .

قرأ الحسن وأبو عمرو : (لترون) ، (لترونها) بهمز الواو في

(٢)

الفعلين .

ويعلل ابن جني لضعف الهمزة هنا ، وذلك أن الحركة فيه لا لتقاء

الساكنين .

(١) الكشف : ٥٠٧/٢ .

(٢) البحر المحيط : ٥٠٨/٨ والإتحاف : ٤٤٣ وينظر شواذ القراءات :

١٧٩ ، وشواذ القراءة للكرمانلي ورقة : ٢٧٠ .

موقف القدماء والمحدثين من ظاهرة التهميز :

عَدَّ علماء العربية وعلى رأسهم سيبويه همز الواو المضمومة نوعاً من الإبدال الجائز يقول سيبويه : " اعلم أن هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار إن شئت تركتها على حالها ، وإن شئت أبدلتها الهزمة مكانها ، وذلك نحو قولهم في (وُلِدَ) : (أُلِدَ) ، وفي (وُجُوهُ) : (أُجُوهُ) . " (١)

فالإبدال والهمز يتساويان عنده ، مما يرجح أن يكونا لهجتين فصيحيتين . (٢) ثم يعلل لحدوث الإبدال قائلاً : " وإنما كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمة ، . . . ومع ذلك أن هذه الواو ضعيفة تحذف وتبدل ، فأرادوا أن يضمنوا مكانها حرفاً أجلد منها " . (٣)

فمن اختار الهزمة فلكونها أقوى ، وأسهل من الواو المتبوعة بالضمة ، لأن الواو المتبوعة بالضمة بمنزلة اجتماع الواوين (٤) ، ولذلك عُدَّوا هذا الإبدال قياساً مطرداً . (٥)

ونجد من المتأخرين كابن جني يصف الحالة الطارئة على الهزمة المضمومة بقوله : " والواو إذا انضمت ضماً لازماً همزت ، نحو : أُجُوهُ وأُتَّتْ " . (٦)

-
- (١) الكتاب : ٣٣١/٤ وينظر ارتشاف الضرب : ١٢٦/١ ، وشرح التصريف الطوكي : والبدع : ١٤٤ ، والتبصرة للصيرى : ٨١٣/٢ .
- (٢) إعراب القرآن للنحاس : ٥٩٢/٣ .
- (٣) الكتاب : ٣٣١/٤ .
- (٤) المستع : ٣٢٠/١ .
- (٥) شرح التصريف الطوكي : ٢٢١ .
- (٦) الخصائص : ١٤٩/٣ .

والذى يلج من كلام ابن جنى أنه لا إبدال في : (أقتت) ،
وإنما همز اللواو المضمومة ، ولولا تصريحه بالإبدال في موضع آخر ^(١) لكان
رأيه متفقا مع أحدث النظريات الصوتية .

والحقيقة أنه لا مبرر صوتي يسمح بالتبادل بين الواو والهمزة ،
إلا إذا أقرت الدراسات الحديثة جهر الهمز كما ذهب القدماء فيكون
الجهر هو نقطة الالتقاء الوحيدة بين الهمزة والواو .

أما إذا ذهبنا ننظس موقف المحدثين من الهمز في (أقتت)
ونحوها فإننا نجد تفسيراتهم بنأى عن الإبدال الذى قال به أئمة
العربية . فقد جاءت تفسيرات المحدثين مرتبطة بعامل النبر ^(٢) أحد
مظاهر الفونيمات فوق القطعية (Supra-Segmental Phonemes) .

يقول (د / عبد الصبور) معللا سبب هذا الهمز وهو "كراهة
أن تبدأ الكلمة في العربية بحركة ، وقد مضت بعض اللهجات في تطبيع
هذه الكراهة إلى أبعد غاية ، حتى إنها أحست في الواو (وهي نصف
حركة) أحد عنصرى المزدوج فأسقطت هذا العنصر ، وأبقت العنصر
الآخر تتشكل به البداية الجديدة (النبرة أو الهمزة) ، ولعل ما يساعد
على هذا التفسير أن نجد هذا (النبر) مطردا في لغة هذيل ^(٣) .

-
- (١) سر صناعة الإعراب ١ / ٩٢ (تحقيق د / هندأوى) .
(٢) يقصد بالنبر : " القوة أو الجهد النسبي الممنوح لنطق مقطع معين
يسمع أوضح من باقي المقاطع . فإذا أدى مهمة الثغرة بين نطق
ونطق سى فونيميا " علم اللغة السبرمج (د / كمال بدرى) : ١٣٩ .
(عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، الرياض سنة ١٩٨٢ م) .
(٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٢٩ .

فطبيعة الأداة عند هذيل وراء اللجوء إلى الهمز، ولذلك يقول أستاذنا (د/ الجندي) بعد أن رفض فكرة الإبدال وراء الهمز إلى النبر : " والأمر لا يعدو أن هذيل لا تؤثر الحركات، ولهذا لجأت إلى نبر المقطع الأول " (١)

والواقع أن هذه الظاهرة لا تنتسب إلى هذيل وحدها، فقد وجدناها تنتسب إلى بعض القبائل البدوية وهي : فني (٢) وتسم (٣) وبعض بني أسد (٤).

ومجيء الهمز في هذه اللهجات من السلطات اللغوية فقد عرف عن القبائل البدوية مظهرها إلى تحقيق الهمز (٥) لتناسبه مع طبيعة الأداة فيها، إلا أن الغريب أن تنتسب هذه الظاهرة إلى هذيل (٦) فالمعروف أن هذيل من القبائل المتحضرة (٧) فقد كانت ساكنهم قريبة من الحجاز علاوة على العلاقة الروحية التي تربطهم بالحجاز، ولذلك فعزو الظاهرة إلى هذيل بعامة مستبعد. ومن المرجح أن هذا العزو كان لبعض هذيل (٨) من تأثر بالقبائل البدوية.

-
- (١) ينظر بحث عنوانه " ظاهرة لهجية واحدة في قبيلة هذيل " ،
(مجلة البحث العلمي والتراث الاسلامي بمكة المكرمة) : ١٠٨/٥
(د/ الجندي) .
- (٢) المخصص : ٢٠٩/١٢ .
- (٣) المزهر : ٢٧٢/٢ .
- (٤) البحر المحيط : ٣٩٢/٣ ، ١٦٣/٦٠ .
- (٥) ينظر في اللهجات العربية : ٧٦ .
- (٦) ينظر البحر المحيط : ٣٣٢/٥ والجمهرة : ١٦١/٢ .
- (٧) ينظر في اللهجات العربية : ١٠٨ .
- (٨) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٢٩ .

إلا أن أستاذنا (د / الجندي) يرى أن وجود الظواهر البدوية في لهجة هذيل المتحضرة لا يستدعي الجزع لهذه التغيرات اللهجية في المنطقة الجغرافية الواحدة . (١)

على حين يذهب بعض المحدثين (٢) إلى أن شيوع هذا النوع من الهمز عند الحجازيين (ولعله يعني هذيل) نشأ عن طريق الحذقة والمبالغة في التصحح .

وعلى ضوء التحليل السابق تخرج القراءات التي همز أولها :
(أقت) و (أحس) .

أما قراءات المجموعة الثانية : (ترثن) و (لترو ن ولترؤنها) فقد وجدناهم عند تخريجها فريقيين : فريق يجيز همزها كالزمخشري الذي عدّه نوعاً من الإبدال وقد التمس الألوّس لها وجهاً وهو " أنهم استقلوا الضمة على الواو فهمزوا للتخفيف كما همزوا في (وقت) وكان القياس ترك الهمزة ، لأن الضمة حركة عارضة لالتقاء الساكنين فلا يعتد بها ، ولكن لما لزمت الكلمة : بحيث لا تنزل أشبهت الحركة الأصلية فهمزوا " (٣) فهو يتفق مع الزمخشري في الإبدال .

أما الفريق الثاني فقد ضعفها كما ذهب ابن جني . ويصف ابن منظور هذا النوع من الهمز بأنه (همز التوهم) (٤) ، ويسميه ابن جني : (الهمز المرتجل) (٥) وهو عنده لا أصل له ولا قياس بعضده .

(١) ينظر بحث بعنوان ظاهرة لهجية واحدة في هذيل : ١١١ / ٥ .

(٢) التطور اللغوي : ٨١-٨٢ .

(٣) تفسير الألوّس : ٣٠ / ٢٢٥ .

(٤) اللسان : ١ / ١٧ المقدمة .

(٥) الخصائص : ٣ / ١٤٢ .

أما المحدثون فقد فسروه بعضهم ^(١) على أنه نوع من النبر
فصل بين عنصرى ^(٢) المزدوج " بعد أن كانا متملين ، وقد عدل الناطق
البدوى نطقه للكلمة بهمزها ، نتيجة شعوره بأن الانزلاق من العنصر
الأول من عنصرى المزدوج إلى العنصر الثانى لا يحقق صورة النبر كما
تعودها فكان الهمز وسيلته إلى ذلك ، دون أن يسقط من المزدوج
شيئا .

-
- (١) (د / عبد الصبور شاهين) القراءات القرآنية ١٣٠ .
(٢) عنصرا المزدوج : هما (الواو) أو (اليا) الساكنة المسبوقة
بصائت (تو) و (تن) فالعنصر الأول هو (صائت
اللين) والعنصر الثانى هو (الواو) أو (اليا) ، ينظر
الأصوات اللغوية (د / أنيس) : ١١١ .

القسم الثاني : صيغة التضعيف والممد .

ويقع في بابين :

- الباب الأول : صيغة التضعيف (فَعَّل) .
- الباب الثاني : صيغة الممد (فَاعَلَ) .

الباب الأول : صيغة التضعيف (فَعَّل) .

ويقع في ثلاثة فصول :

- الفصل الأول : التركيب الصوتي والتحول الداخلي لصيغة (فَعَّل)
- الفصل الثاني : المستوى الصوتي لصيغة (فَعَّل)
- الفصل الثالث : المستوى الدلالي لصيغة (فَعَّل)

الفصل الأول :

التركيب الصوتي والتحول الداخلي لصيغة (فَعَّل)

وفيه مبحثان :

- | | |
|-----------------|--------------------------------------|
| المبحث الأول : | التركيب الصوتي لصيغة (فَعَّل) |
| المبحث الثاني : | صيغة المغايرة (فَعَّلُ يَفْعَلُ) . |

الصيغة الأولى

التركيب الصوتي لصيغة

(فَعَّلَ)

تتشكل صيغة (فَعَّلَ) بتضعيف الصوت الثاني من الأصل الثلاثي .

فيصبح تركيب الصيغة على النحو التالي :

ثلاثة صوامت أصلية ، مع صامت رابع مكرر ، متبوعة بثلاثة

صوامت أي :

ف = ع/ع = ل = فهي مكونة من ثلاثة مقاطع :
(طويل مقل) + (قصر مفتوح) + (قصر مفتوح) .
فالصوت المضعف (الشد) يكتب بالرموز الصوتية مرتين دون انفصال
بينهما ، أما في التحليل الصوتي فتضعيف العين يعني " تطويل مدة
النطق بها من مخرجها حتى ليكن أن يقال : إن الصامت المضعف هو
صامت طويل " . (١)

ومن منطلق هذا التركيب يستوحي بروكلمان سمي هذه الصيغة

وهي : الشدة والتكرار (Intensiv-Iterativ) ، وهو (٢)

في حقيقته نوع من التحول الداخلي في الأصل الثلاثي ذو قيمة دلالية

تدل غالبا على السببية (Kausativ) . (٣)

ولكن كيف فسر القداما هذا التحول ، جاء التفسير على لسان

سيمويه على أنه على سبيل الزيادة ، يقول : وتلحق العين الزيادة من

(١) المنهج الصوتي للبنية العربية : ٧٠ .

(٢) (٣) فقه اللغات السامية : ١٠٩ وينظر مجلة كلية اللغة العربية : ٦٣/٤ .

موضعها فيكون الحرف على (فَعَّل) ، فيجرى في جميع الوجوه التي صرف فيها (فاعل) مجراء ، إلا أن الثاني من (فاعل) ألف ، والثاني من هذا في موضع العين ، وذلك قولك : جَرَّبَ يُجَرِّبُ . وإذا قللت يُفَعِّلُ قلت يُجَرِّبُ .^(١)

فتكرار العين عند الصرفيين ليس إلا نوعاً من الزيادة كتلك الألف التي لحقت (فاعل) غير أن الزيادة في (فاعل) بالألف وفي (فَعَّل) بالتضعيف .

وترتب على قولهم بالزيادة أن يختلفوا حول (الضعفين) فأيهما الأصل ؟

لقد " اختلف في أن الزائد : هو الأولى أو الثانية ؟ فقيل : الأولى لأن الحكم بزيادة الساكن الأولى ، من المتحرك عند الخليل ، وقيل الثانية ، لأن الزيادة بالآخر أولى ، والوجهان جائزان عند شيبويه .^(٢)

ولقد جاءت الدراسات الحديثة بما ينهى هذا الخلاف ، فأثبتت أن الصوت المشدد ليس إلا صوتاً واحداً .

وتشترك في هذه الصيغة عدة لغات سامية : ففي العربية قتل (Kattala) وفي الحبشية : (Kattala) وفي في العبرية : (Kittél) ، وفي الآرامية : (Kattél) ، وحركة العين في هاتين اللغتين الأخيرتين ، مقيسة على حركتها في المضارع . وفي الآرامية : (Kattál) .^(٣)

(١) الكتاب : ٢٨١ / ٤ .

(٢) شرح مختصر التصريف العزبي : ٣٧ .

(٣) مدخل إلى علم اللغة : ٢٣٢ (٥ / رمضان عبد التواب) .

البحث الثاني

صفة المفايرة

(فَعَّلَ يُفَعِّلُ)

تلتزم بنية الماضي في صيغة (فَعَّلَ) صورة واحدة وهي فتح الفاء وفتح العين ، كما تلتزم صيغة المفايرة صورة واحدة وهي ضم حرف المضارع وكسر ما قبل الآخر ^(١) . ولم تخرج أفعال القرآن من هاتين الصورتين في الأفعال الواردة على (فَعَّلَ يُفَعِّلُ) . ونكتفي بعرض نماذج من أفعال القرآن الواردة على (فَعَّلَ يُفَعِّلُ) على النحو التالي :

(١) ينظر : بغية الأمال في معرفة مستقبل الأفعال : ٩١ ، والبدع : ١١٢ ، والفتاح في الصرف لعبد القاهر الجرجاني : ٤٤ (تحقيق د / علي توفيق ، ط : أولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٧) .

الواردة
تصنيف يوضح نماذج من أفعال القرآن/على (فَعَلَ يُفَعِّلُ)

فَعَّلَ		يُفَعِّلُ	
رسم المصحف	السورة والآية	رسم المصحف	السورة والآية
(ب)	• سَبَّحَ •	• يَسْبِيحُ •	الاسراء / ٤٤
(م)	• دَمَّرَ •	• تُدَمِّرُ •	الاحقاف / ٢٥
(ف)	• خَفَّفَ •	• يُخَفِّفُ •	غافر / ٤٩
(د)	• أَدْوَا •	• يَوَدُّ •	النساء / ٥٨
(ل)	• جَلَّهَا •	• يَجْلِيهَا •	الاعراف / ١٨٧
(ر)	• فَبَرَأَ •	• أَبْرَأَ •	يوسف / ٥٣
(ر)	• حَرَّمَ •	• يَحْرُمُ •	التحریم / ١
(ی)	• أَهْدَتْكَ •	• يَهْدِي •	آل عمران / ١٣
(ك)	• زَكَّاهَا •	• تُزَكِّي •	النجم / ٣٢
(خ)	• رَأَّخَرَ •	• فَوَّخَرَ •	هود / ١٠٤
(هـ)	• طَهَّرَكَ •	• يُطَهِّرُهُمْ •	التوبة / ١٠٣
			آل عمران / ٤٢

الفصل الثاني : المستوى الصوتي لصيغة (فَعَّل)

ويتضمن خمسة مباحث :

- المبحث الأول : التحول عن الإدغام إلى الإظهار .
- المبحث الثاني : التأثر بالقلب المكاني
- المبحث الثالث : التأثر بالإبدال .
- المبحث الرابع : بين التصحيح والإعلال .
- المبحث الخامس : تحقيق الهمزة وتخفيفها .

المبحث الأول

التحول من الإدغام إلى الإظهار

يُحوّل تركيب صيغة (فَعَّلَ) القائم على تشديد المامت الثاني فيها دون إدغام المثلين إذا كانا في موضع المامت الثاني والثالث ، أى أن (العين) الشددة لا تدغم في (اللام) لما يترتب على هذا الإدغام من ثقل ، والإدغام يهدف إلى التخفيف . ولذلك يحدث التحول من الإدغام إلى الإظهار . وقد جاءت أفعال القرآن بصورة الإظهار فيما ورد على (فَعَّلَ) مضعف (العين واللام) ونكتفى بعرض نماذج من هذه الأفعال .

- قراءات متواترة :

- (ب) - الفعل : (حَبَّبَ) من قوله تعالى :
- ﴿ ... وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ ... ﴾ المجرات / ٥٧ .
- رسم المصحف : (حَبَّبَ) بإظهار المجهورين : (صوتا الباء) .

- (ف) - الفعل : (خَفَّفَ) من قوله تعالى :
- ﴿ الثَّانِي خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ ... ﴾ الأنفال / ٦٦ .
- والفعل : (يخفف) من قوله تعالى :
- ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ... ﴾ النساء / ٢٨ .
- رسم المصحف : (خَفَّفَ) (يُخَفِّفُ) على (فَعَّلَ يُفَعِّلُ) بإظهار المهموسين : (صوتا الفاء) .
-

البحث الثاني

التأثر بالقلب المكاني

في المقطع الثاني من الصيغة :

- قراءات شاذة :

(ث) - الفعل : (فَاثَرَنَ) من قوله تعالى :

﴿ فَاثَرَنَ بِوَنَقْعٍ ﴾ العاديات / ٤٠

قرأ الجمهور : (فَاثَرَنَ) بتخفيف (الثاء) وقرأ أبو حمزة

وابن أبي عملة : (فَاثَرَنَ) بالتشديد (١).

وخرجهما ابن جني على أنهما من مادتين مختلفتين وليستا من

أصل واحد فقال : * وليس (أَثَرَنَ) من لفظ (أَثَرَنَ) خفيفة،

بل يكون من لفظ (أَثَر) ، و (أَثَرَنَ) خفيفة من لفظ (ثور) * (٢).

فهما مختلفتان في الأصل الاشتقاقي .

(أَثَرَنَ) شذوذاً على (فَعَّلَ) أصلها (أَثَر) .

و (أَثَرَنَ) مخففة على (فَعَّلَ) أصلها (ثور) .

غير أن الزمخشري يخرج قراءة التشديد على التبادل المكاني

فيها فيذهب إلى أن (أَثَرَنَ) بمعنى فإظهروا به غباراً ، لأن التأشير

(١) البحر المحيط : ٥٠٤ / ٨ وينظر شواذ القراءة للكراماني مخطوطة.

٢٦٩ ، والكامل في القراءات الخمسين : ٢٥٠ .

(٢) المحتسب : ٣٢٠ / ٢ .

فيه معنى الإظهار، أو قلب (ثورن) إلى (وثرن) ، وقلب الواو همزة* . (١)

فالفعل (أَثَرَنَ) مرمرحلتين :

الأولى : إن الأصل (ثور) ثم تطور إلى (وَثَر) بتقديم

(الواو) على (الثاء) ، فتجاورت (الثاء) و (الراء) .

الثانية : إبدال الواو همزة .

(١) الكشاف : ٢٧٨/٤ وينظر البحر المحيط : ٥٠٤/٨ .

المبحث الثالث

التأثير بالإبدال

إبدال صوت صحيح من آخر صحيح لغير المجاورة

أولاً : إبدال الصاد محل الضاد :

في المقطع الأخير من الصيغة :

- قراءات شاذة :

(ر) - الفعل : (حرض) من قوله تعالى :

... حَرَّضِ الْمَوْتِىَّ عَلَى الْقِتَالِ ... ۞ الأنفال/٦٥.

*قرأ الأعمش : (حَرَّضَ) بالصاد المبهمة وهو من الحرض ،

وهو قريب من قراءة الجمهور بالضاد : (١)

فقراءة الجمهور : (حَرَّضَ) بالضاد تقابلها قراءة الأعمش :

(حرض) ، وفي معنى قراءة الجمهور " قال الجوهري : (التحريض)

على القتال الحث والاحماء عليه ... وتأويل التحريض في اللغة أن

تحث الإنسان حثاً يعلم معه أنه حارض إن تخلف عنه ... قال

ابن سيده : وحرضه : حثّه " . (٢)

(٣)

أما (الحرض) فهو : " شدة الإرادة والشرع إلى المطلوب " .

فهذه النصوص تدل على تقارب دلالاتي الفعلين .

(١) البحر المحيط : ٥١٧/٤ وينظر شواذ القراءات : ٥٥٠ .

(٢) اللسان : (ح رض) ١٣٣/٧ .

(٣) السابق : (ح رض) ١١/٧ .

فالقراءة بالصاد تحتل الترادف وقد تحتل الإبدال للعلاقة الصوتية بين (الصاد) و (الصاد) فهما وإن كانا مختلفين في المخرج ، إلا أنهما متفقان في صفة الإطباق والاستعلاء . ولهذا الإبدال نظائر أوردتها كتب اللغة .^(١)

وقد عزيت القراءة بالصاد إلى هذيل قبل : (حَرَّضَ) يعني (حَرَّضَ) بلغة هذيل .^(٢)

✽

ثانيا : إحلال الذال محل الدال :

في المقطع الأخير من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(ر) - الفعل : (فَشَرَّدَ) من قوله تعالى :

✽ ... فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ... ✽ الأنفال / ٥٧ .

❶ قرأ الأعمش بخلاف عنه (فَشَرَّدَ) بالذال وكذا في مصحف عبدالله .^(٣)

فالجيم هو قرأ بالذال (فَشَرَّدَ) والأعمش وعبدالله : (فَشَرَّدَ) بالذال ، وقد خرجت القراءة الثانية على أنها إبدال يلح ذلك من قول ابن جني : " لم يبرر بنا في اللغة تركيب (ش ر ذ) وأوجه ما يصرّف إليه ذلك أن تكون الذال بدلا من الدال ، كما قالوا :

(١) ينظر المخصص : ٢٨١ / ١٣ والإبدال لأبي الطيب : ٢ / ٢٤٦ .

(٢) اللغات في القرآن : ٢٧ .

(٣) البحر المحيط : ٥٠٩ / ٤ .

لحم (خراذل) و (خراذل) مقطع مفروق ، والمعنى الجامع لهما
أنهما مجهوران ومتقاربان * (١)

وقد حاول الزمخشري شرح الوجه الدلالي لقراءة الذال على
أنها * بمعنى (ففرق) وكأنه مقلوب شذر من قولهم : ذهبوا
شذر ومنه الشذر الملتقط من المعدن * (٢)

وفرق بينهما كذلك قطرب : * بالذال المعجمة التنكيل وبالصهلة
التفريق * (٣) إلا أن قطربا لم يأخذ معنى (شذر) من مقلوبها
كما فعل الزمخشري .

ونجد ابن جنى يعضدهما : (الدال) و (الذال) من
الأصوات المتقاربة أما وجه العلاقة بينهما فيتضح من التعريف بهما .
فالذال صوت أسداني - لثوي انفجاري مجهور (٤) أما الدال
فصوت ما بين الأسنان احتكاكي مجهور * (٥) ، فوجه التقارب بينهما
منحصر في الجهر وتقارب المخرج .

ويضيف أستاذنا الدكتور أحمد علم الدين الجندى قائلا : * وما
يسوغ الإبدال بينهما انتقال مخرج الذال إلى الورا قليلا فيصادف الدال
كما تتغير صفة الذال من الرخاوة إلى الشدة - فتصير دالا * (٦)

وينسب صاحب اللغات في القرآن دلالة الفعل بالدال (فشرّد)
إلى جرهم ، وهي بمعنى * نكل بهم * (٧)

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | المحتسب : ٢٨٠/١ |
| (٢) | الكشاف : ١٣٢/٢ |
| (٣) | البحر المحيط : ٥٠٩/٤ |
| (٤) | علم اللغة العام (الأصوات) د / كمال بشر : ١٠٢ |
| (٥) | السابق : ١١٩ |
| (٦) | اللهجات العربية في التراث : ٤٣٤/٢ |
| (٧) | اللغات في القرآن : ٢٧ |

البحث الرابع

بين التصحيح والاعلال

أولا : التصحيح :

أ - الاحتفاظ بالمقطع الأول من الصيغة :

تحتفظ صيغة (فَعَّلَ) بالمقطع الأول من الصيغة ، صوت الواو والياء إذا كانا متبوعا بفتحة ، أو يمين ضمة وفتحة على : (فَعَّلَ يُفَعِّلُ) . وعلى هذه الصورة جاءت أفعال القرآن ، ونوردها على التقسيم التالي :

المجموعة الأولى : ذات الأصل الواوى :

الطائفة الأولى : الواو متبوعة بالفتحة :

- قراءات متواترة :

(د) - الفعل : (وَدَّعَكَ) من قوله تعالى :

﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ الضحى / ٣٠

قرأ الجمهور : (وَدَّعَكَ) بتشديد (الدال) (١) من

التوديع . (٢)

(ص) - الفعل : (وَصَى) من قوله تعالى :

﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ... ﴾ البقرة / ١٣٢

قرأ في السبع : (وَصَّى) على (فَعَّلَ) من التوصية . (٣)

(١) البحر المحيط : ٤٨٤ / ٨

(٢) الفتوحات الإلهية : ٥٥٠ / ٤

(٣) ينظر الحجة لآل علي الفارسي : ٢٢٧ / ٢

- الفعل : (وصلنا) من قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ القصص / ٥١ .

رسم المصحف : (وصلنا) على (فَعَّلَ) من التوصل .

(ج) - الفعل : (وجهت) من قوله تعالى :

﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ... ﴾

الأنعام / ٧٩ .

رسم المصحف : (وَجَّهْتُ) من التوجيه .

(ك) - الفعل : (وكلنا) من قوله تعالى :

﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ الأنعام / ٨٩ .

رسم المصحف : (وكلنا) على (فَعَّلَ) . من التوكيل .

الطائفة الثانية : الواو بين ضمة وفتحة :

- قراءات متواترة :

(ف) - الفعل : (يوفق) من قوله تعالى :

﴿ ... إِنْ يُرِيدَ إِسْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ... ﴾ النساء / ٣٥ .

رسم المصحف : (يُوَفِّقُ) على (يَفْعَلُ) من التوفيق .

(ج) - والفعل : (يوجهه) من قوله تعالى :

* ... أَنِنَّا يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ... النحل / ٥٦ .

رسم المصحف (يوجِّهه) على (فَعَّلُ يَفْعُلُ) من التوجيه .

(ق) - الفعل : (توقروه) من قوله تعالى :

* ... وَتَعَزَّزُوا وَتَوَقَّروا وَتَسَبَّحُوا بُكْرَةً وَأَصِيلًا * الفتح / ٩ .

رسم المصحف : (توقروه) من التوقير .

*

المجموعة الثانية : ذات الأصل اليائي :

الطائفة الأولى : الياء متبوعة بفتحة :

- قراءات متواترة :

(س) - الفعل : (يسرنا) من قوله تعالى :

* وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ... القمر / ١٢ .

رسم المصحف : (يَسَّرْنَا) على (فَعَّلَ) من التيسير .

الطائفة الثانية : الياء بين ضمة وفتحة :

- قراءات متواترة :

(س) - الفعل : (نيسرك) من قوله تعالى :

* وَنَيِّسْرُكَ لِلْيُسْرَى * الأعلى / ٨ .

رسم المصحف : (نَيِّسْرُكَ) على (يُفْعَلُ) من التيسير .

الطائفة الثالثة : اليا بين فتحة وكسرة :

- قراءات متواترة :

(س) - الفعل : (وسر) من قوله تعالى :

﴿ وَسِرِّيَّ أَمْرِي ﴾ طه / ٢٦ .

رسم المصحف : (وَسِرِّ) على (يَفْعَل) .

ب : الاحتفاظ بالمقطع الثاني من الصيغة :

تحتفظ صيغة (فَعَل) بالمقطع الثاني من الصيغة ، صوت الواو أو اليا إذا كان متبوعا بفتحة أو متبوعا بكسرة ، وما ورد من أفعال القرآن على هذه الحالة نعرضه على التقسيم التالي :

المجموعة الأولى : ذات الأصل الواوى :

الطائفة الأولى : الواو متبوعة بفتحة :

- قراءات متواترة :

(و) - الفعل : (فطوعت) من قوله تعالى :

﴿ فَطَوَّعْتُ لَهُ نَفْسَهُ قَتْلَ أَخِيهِ... ﴾ المائدة / ٣٠ .

رسم المصحف : (فَطَوَّعْتُ) على (فَعَّل) من التطويع وهو

الانقياد ، « وَطَوَّعْتُ لَهُ نَفْسَهُ رَخَصْتُ وَسَهَّلْتُ » (١)

(و) - الفعل : (سول) من قوله تعالى :

﴿ ... الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ ... ﴾ محمد / ٢٥٠

رسم المصحف : (سَوَّلَ) على (فَعَّلَ) من التحويل السمين
والواو واللام أصل يدل على استرخاء في شيء (١) . وسَوَّلَ سهل لهم
ركوب المعطائم (٢) .

(و) - الفعل : (خولنا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ... ﴾ الانعام / ٩٤

رسم المصحف : (خَوَّلْنَكُمْ) على (فَعَّلَ) من التحويل الخفيف
والواو واللام أصل واحد يدل على تعهد الشيء ... ومنه : خولك الله
مالا ، أى أعطاك ، لأن المال يتخول ، أى يتعهد (٣) .

- الفعل : (صَوَّرَكُمْ) من قوله تعالى :

﴿ ... وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ... ﴾ غافر / ٦٤
رسم المصحف : (صَوَّرَكُمْ) على (فَعَّلَ) من التصوير .

(١) مقاييس اللغة : ٢ / ٢٣٠ .

(٢) الكشف : ٢ / ٣٠٨ ، ٣ / ٥٣٧ ، وينظر البحر المحيط ٨ / ٨٣ .

(٣) مقاييس اللغة : ٢ / ٢٣٠ .

- الفعل : (زوجناكها) من قوله تعالى :

* ... فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنٰكَهَا ... * الأحزاب/٣٧.

رسم المصحف : (زَوَّجْنٰكَهَا) على (فَعَّل) .

الطائفة الثانية : الواو متبوعة بالكسرة :

- قرأت متواترة :

- الفعل : (يصوركم) من قوله تعالى :

* هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ... * آل عمران/٦.

رسم المصحف : (يُصَوِّرُكُمْ) على (يُفَعِّل)

أى " جعل له صورة . قيل : وهو بناه للمبالغة من (صار يصور) (١)
إذا أُمِّلَ شئٌ إلى حال ... والصورة الهيئة يكون عليها الشئ بالتأليف .

- والفعل : (يزوجهم) من قوله تعالى :

* أَوْ يَزْوِجَهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً ... * الشورى / ٥٥ .

رسم المصحف : (يَزْوِجُهُمْ) على (يُفَعِّل) .

- الفعل : (أفوض) من قوله تعالى :

* ... وَأَفْوَضُ أَمْرِى إِلَى اللَّهِ ... * غافر / ٤٤ .

رسم المصحف : (وَأَفْوَضُ) على (يُفَعِّل) من التفويض ،

و " فَوَّضَ إِلَيْهِ الْأَمْرَ : صَوَّرَهُ إِلَيْهِ وَجَعَلَهُ الْحَاكِمَ فِيهِ " . (٢)

(١) البحر المحيط : ٣٧١ / ٢ .

(٢) اللسان (ف ا و ض) ٢١٠ / ٧ .

المجموعة الثانية : ذات الامل الهائي :

الطائفة الاولى : اليا متبوعة بفتحة :

- قراءات متواترة :

(ى) - الفعل : (فزِلْنَا) من قوله تعالى :

* ... فَزَلْنَاهُمْ مِّنْهُم مَّن ... * يونس / ٢٨
رسم المصحف : (فَزِلْنَا) من القزِيل .

(ى) - الفعل : (بَيَّت) من قوله تعالى :

* ... فَإِذَا هَزَبُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ... *
النساء / ٨١
رسم المصحف : (بَيَّت) على (فَعَّل) . من التبييت ، يقال :

(١)
" البهات بالفتح : الإغارة ليلاً ... و (بهيت) الأمر دبره ليلاً ،
وبهيت طائفة : " زورت وسوت " . (٢)

(ى) - الفعل : (بَيَّنَّا) من قوله تعالى :

* ... قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ * البقرة / ١١٨

رسم المصحف : (بَيَّنَّا) على (فَعَّل) . من التبيين " بمعنى
الوضوح والانكشاف " . (٣)

(١) المصباح المنير : ٦٨ / ١

(٢) الكشاف : ٥٤٦ / ١

(٣) المصباح المنير : ٧٠ / ١

(و) - الفعل : (زين) من قوله تعالى :

﴿ ... وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ الانعام / ٤٣ .
رسم المصحف : (زَيْن) على (فَعَّل) .

من * التزيين : تحسين المعاصي لهم ووسوسته حتى يقيموا فيها فـسـي
الأرض * . (١)

- الفعل : (قيضنا) من قوله تعالى :

﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ ... ﴾ فصلت / ٢٥ .
رسم المصحف : (قَيَّضْنَا) على (فَعَّل) . من التقييض، يقال :

* القبيض : العوض ... و (قَبِضَ) الله فلانا للفلان :
جاء به وأتاحه له . و (قَبِضَ) الله له قرنا : هبأه وسببه من حيث
لا يحتسبه * . (٢)

الطائفة الثانية : اليا متبوعة بكسرة :

- قراءات متواترة :

- والفعل : (لنبيته) من قوله تعالى :

﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ... ﴾ النمل / ٤٩ .

رسم المصحف : (لَنُبَيِّتَنَّهُ) على (يُفَعِّل)

(١) البحر المحيط : ٤٥٤ / ٥

(٢) اللسان : (ق ي ض) ٢٢٥ / ٧

والفعل : (لاَّ بَيْنَ) من قوله تعالى :

* ... وَلَا بَيْنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ... *

الزخرف / ٥٦٣

رسم المصحف : (لاَّ بَيْنَ) على (يَفْعَل) .

- والفعل : (لاَّ زَيْنَ) من قوله تعالى :

* ... بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَا زَيْنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ... * الحجر / ٣٩

رسم المصحف : (لاَّ زَيْنَ) على (يَفْعَل) .

- والفعل : (نَقِيزُ) من قوله تعالى :

* ... وَمَنْ يَفْعَشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيزُ لَهُ شَيْطَانًا ... *

الزخرف / ٣٦

رسم المصحف : (نَقِيزُ) على (يَفْعَل) .

تعقيب وتحليل :

احتفظت الأفعال السابقة بصوتَي (الواو) و (اليا) الواقعيين في المقطع الثاني من الصيغة ، ووجه التصحيح يرجع إلى الاحتفاظ ببناء الصيغة وذلك " لسكون ما قبل الواو واليا المتحركتين ... فلو قلبت (اليا) و (الواو) في (زَيَّت) و (شَوَّت) ألفين لتحريك ما قبلهما ، و زال بناء (فَعَّلَت) ... فتجنبوا ذلك لما يدخل الكلام من كثرة التفسير " (١).

ولذا فإعلال (قَوْم) و (مَن) أبعد من إعلال (قَاوِل) و (بَايِع) لأن (العين) واجبة الإدغام.

*

ثانيا : الإعلال :

١ - إعلال المقطع الأخير من صيغة (فَعَّل) وإعلال الألف

(فتحة طويلة محل)

يعلّ المقطع الأخير من صيغة (فَعَّل) إذا كان واوا أو ياء ليصبح فتحة طويلة (الألف) .

- قراءات متواترة :

(م) - الفعل : (سَمَّكُمْ) من قوله تعالى :

... هُوَ سَمَّكُمُ الْمُسْلِمِينَ ... العج / ٧٨ .

رسم المصحف : (سَمَّكُمْ) من الجذر (س م و) سمَّ الشخص يسمُّه

تسمية . (٢)

(١) ينظر شرح الشافية : ٩٨/٣ .

(٢) معجم ألفاظ القرآن : ٣١٣ (المجمع) .

(ل) - الفعل : (جلاها) من قوله تعالى :

﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ﴾ الشمس / ٠٣

رسم المصحف : (جَلَّهَا) على (فَعَّل) من (جَلَو) .

- الفعل : (صلى) من قوله تعالى :

﴿ فَلَا مَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾ القيامة / ٠٣١

رسم المصحف : (صَلَّى) على (فَعَّل) من (صَلَو) .

(س) - الفعل : (دساها) من قوله تعالى :

﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴾ الشمس / ٠١٠

رسم المصحف : (دَسَّهَا) على (فَعَّل) من (دَسَو) .

(ش) - الفعل : (فغشاها) من قوله تعالى :

﴿ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى ﴾ النجم / ٠٥٤

رسم المصحف : (فَغَشَّاهَا) على (فَعَّل) من (غَشِيَ) .

(ق) - الفعل : (لقاها) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ الانسان / ٠١١

رسم المصحف : (لَقَّاهُمْ) على (فَعَّل) من (لَقِيَ) أو وجد .

*

ب : إعلال المقطع الأخير من صيغة (يُفَعِّل) وإحلال الياء

(كسرة طويلة) محله .

'يُفَعِّل' المقطع الأخير من صيغة (يُفَعِّل) إذا كان واوا أو ياء ،

وتحل محله كسرة طويلة (الياء) ، وما جاء على هذا الوجه في أفعال

القرآن الكريم :

- قراءات متواترة :

(ل) - الفعل : (يجليها) من قوله تعالى :
 * ... قُلْ إِنَّمَا طُفِّئَ عَنْ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ... *

الأنعام / ١٨٢

رسم المصحف : (يُجَلِّيهَا) على (يُفَعِّل) .

(ن) - الفعل : (يمنهم) من قوله تعالى :
 * بَعِدْهُمْ وَبَيْنَهُمْ وَمَا بَعِدْهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا * النساء / ١٢٠

رسم المصحف : (يُمَنِّهِمْ) على (يُفَعِّل) .

(ج) - الفعل : (تنجي) من قوله تعالى :
 * ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ... * يونس / ١٠٣

رسم المصحف : (نُنَجِّي) على (يُفَعِّل) .

*

ج - إعلال المقطع الأخير من صيغة (يُفَعِّل) وإحلال واو الضمير
(ضمة طويلة) محله .

يسقط المقطع الأخير من صيغة (يُفَعِّل) وتحل محله (واو)
 الضمير ، وما جاء على هذا الوجه على (يُفَعِّل) في القرآن الكريم :

- قراءات متواترة :

(ل) - الفعل : (يحلون) من قوله تعالى :
 * ... يَحْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ... * الكهف / ٣١

رسم المصحف : (يُحَلِّوْنَ) على (يُفَعِّل) .

(ك) - الفعل : (تزكوا) من قوله تعالى :

* ... فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ ... * النجم / ٣٢ .

رسم الصحف : (تزكوا) على (يُفَعِّل) .

*

البحث الخامس

(١)

بين تحقيق الهمزة وتخفيفها

إحلال الواو أو الياء محل الهمزة :

المجموعة الأولى : الهمزة بين حائتين :

١ - ضمة + همزة + كسرة (ُ - ِ - َ) حلت محلها

الواو (ضمة طويلة) :

في المقطع الأول من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(ل) - الفعل : (يَوْ لَف) من قوله تعالى :

... ثُمَّ يَوْ لَفٌ بَيْنَهُ ... في النور / ٤٣ .

* روى ورش عن نافع : (يُولِفُ) لا يهمز . وقالون يهمز :

(يُولِفُهُ) وكذلك الباقيون : (٢)

١ - ضمة + همزة + فتحة (ُ - ِ - َ) حلت محلها الواو (ضمة طويلة) .

(د) - الفعل : (فليو د) من قوله تعالى :

... فَلْيُؤْذِرِ الَّذِي أَوْ تَنْ أَمْنَةً ... في البقرة / ٢٨٣ .

قرأ ورش وأبو جعفر : (فليؤذِر) بإبدال الهمزة وأُفتوحة (٣)

(٤) والباقيون بالهمز .

(١) سبق الحديث عن تحقيق الهمزة وتخفيفها في صيغ الثلاثي المجرد .

(٢) السبعة : ٤٥٧ وينظر غيث النفع : ٣٠٣ والبحر المحيط :

٤٦٤/٦ والمقنع : ٦١ .

(٣) الإتحاف : ١٦٧ .

(٤) غيث النفع : ١٧١ .

- الفعل : (يُوَدُّ) من قوله تعالى :

* ... لَا يُودُّوْا إِلَيْكَ ... آل عمران / ٢٥

(١) قرأ ورش بإبدال الهزمة واوا والباقون بالهمز .

- الفعل : (تُوَدُّوا) من قوله تعالى :

* إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ...

النساء / ٥٨

رسم المصحف : (تُوَدُّوا) بتحقيق الهزمة ، وقرأ ورش

وأبو جعفر : (تُوَدُّوا) بإبدال الهزمة واوا مفتوحة . (٢)

(ي) - الفعل : (يُوَدِّدُ) من قوله تعالى :

* ... وَاللَّهُ يُؤَدِّدُ الَّذِينَ يُنَاصِرُونَهُ مِنْ بَشَرٍ ... آل عمران / ١٣

(٣) قرأ ورش بإبدال الهزمة واوا (يُؤَدِّدُ) والباقون بالهمز .

(خ) - الفعل : (يُوَخِّرُ) من قوله تعالى :

* وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ... السافاتون / ١١

رسم المصحف : (يُوَخِّرُ) بتحقيق الهزمة ، وقرأ ورش (يُؤَخِّرُ)

(٤) بالإبدال .

(١) الإتحاف : ١٧٦-١٧٨ وينظر إملأ ما من به الرحمن : ١٤٠/١

(٢) الإتحاف : ١٩١ وينظر غيث النفع : ١٩٢

(٣) غيث النفع : ١٧٣ وينظر إملأ ما من به الرحمن : ١٣٣

(٤) غيث النفع : ٣٦٩

٢ - كسرة + همزة + ضمة (— ، —) حلت محلها

الياء* (كسرة طويلة) :

في المقطع الثالث من الصيغة :

- قراءات شاذة :

(ب) - الفعل : (يَنْبِئُكُمْ) من قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ يَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الانعام / ٦٠ .

رسم المصحف : (يُنبِّئُكُمْ) بتحقيق الهمزة وقرأ القسطنطيني (١)

(يُنبِّئُكُمْ) من غير همز . (٢)

(و) - الفعل : (تَنْبِئُ) من قوله تعالى :

﴿... تَنْبِئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدِ الْقِتَالِ ﴾ آل عمران / ١٢١ .

رسم المصحف : (تَنْبِئُ) بتحقيق الهمزة ، وقرأ يحيى وإبراهيم :

(تَنْبِئُ) بغير همز . (٣)

(ي) - الفعل : (يَهَيِّئُ) من قوله تعالى :

﴿... وَيَهَيِّئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرَجًا ﴾ الكهف / ١٦ .

رسم المصحف : (يَهَيِّئُ) بتحقيق الهمزة ، وقرأ أبو جعفر

وشيبة والزهرى : (يهبي) بيا* ين من غير همز يعني أنه أبدل الهمزة

الساکنة ياء* (٤)

(١) هو إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين ، أبو إسحاق الخزومي المكي المعروف بالقسطنطيني ، قرأ علي ابن كثير ، كان ثقة ضابطاً . وقرأ عليه الشافعي ،

(ت) ٧٠ (هـ) طبقات القراء ١/ ١٦٥ .

(٢) شواذ القراءات : ٣٢ .

(٣) السابق : ٢٢ .

(٤) البحر المحيط : ١٠٢/٦ ونظر الاتحاف : ٢٨٨ .

المجموعة الثانية : الهزة بين صامت وصامت :

كسرة + همزة + صامت (٥ - ١) حلت محلها الياء
(كسرة طويلة) .

في المقطع الثالث من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(ل) - الفعل : (وَلَلْتُ) من قوله تعالى :

* ... وَلَلْتُ مِنْهُمْ رُغْبًا * الكهف / ١٨ .

قرأ ابن كثير ونافع : (وَلَلْتُ) شدة مهوزة . (١)

وقرأ أبو جعفر وشيبة : (وَلَلْتُ) بتشديد اللام وإبدال الياء
من الهزة . (٢)

- قراءات شاذة :

(ب) - الفعل : (نَبَى) من قوله تعالى :

* نَبَىٰ عِبَادِيَ ... الحجر / ٤٩

رسم المصحف : (نَبَى) يسكون الهزة ، وقرأ أبو جعفر وشيبة :

(نبي) بغير همز ، ياء ساكنة . (٣)

(١) السبعة : ٣٧٩ وينظر التيسير : ١٤٣ والعنوان : ١٢٢ .

(٢) ينظر البحر المحيط : ١١٠ / ٦ والحجة لابن خالويه : ٢٧٥ .

(٣) شوان القراءة للكرمانلي ورقة : ١٢٩ .

- الفعل : (وَنَبِّئُهُمْ) من قوله تعالى :

* وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبرَاهِيمَ ۝ الحجر / ٥١

رسم المصحف : (نَبِّئُهُمْ) يسكون الهمزة ، وقرأ أبو حيوة (نَبِّئُهُمْ) بإبدال الهمزة (يا) .^(١)

(ى) - الفعل : (هَيَّيْ) من قوله تعالى :

* ... وَهَيَّيْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝ الكهف / ١٠

رسم المصحف : (هَيَّيْ) يسكون الهمزة ، وقرأ أبو جعفر وشيبة والزهرى : (وَهَيَّيْ) ... بيا بين من غير همز ، معنى أنه أبدل الهمزة الساكنة (يا) .^(٢)

*

تحليل وتعقيب :

اقتصرت تخفيف الهمزة في القراءات الواردة على (فَعَّل) على

صورتين :

الأولى : الهمزة الواقعة بين حائتين وهذه لم تخفف بجعلها

(بين بين) لكون هذه الصورة ما أجاز فيه

النحاة الإبدال وذلك في حالتين :

١ - الهمزة : السبوقية بضمه والمتبوعة بفتحة.

٢ - الهمزة : السبوقية بكسرة والمتبوعة بضمه.

(١) البحر المحيط : ٤٥٨/٥ وينظر الإتحاف : ٢٧٥.

(٢) البحر المحيط : ١٠٢/٦ وينظر الإتحاف : ٢٨٨.

وفي هاتين الحالتين أُطِيلَت الحركة السابقة لتصبح في الأولى
الثانية ضمة طويلة تحل محل الهمزة وفي/كسرة طويلة تحل محل الهمزة .
وقد خفف سببها هذه الأخيرة بجعلها (بين بين) إِلَّا أَنْ لَا تُخَفَّرَ
خففتها بالإبدال من جنس حركة ما قبلها. (١)

وقد ظلت الصيغة في هاتين الحالتين محتفظة بموقع النبر
فيها ، إلا أنه تحول من نبر همزي إلى نبر طولي .

الثانية : الهمزة المسبوقة بماءت والتبوعة بماءت . وفيها
أُطِيلَت المائت السابق القصير ليصبح مائتا
طويلا حل محل الهمزة ، وظلت الصيغة معه محتفظة
بالنبر ، إلا أنه في الصورة المخففة أصبح نبرا طويلا .

(١) ينظر شرح الكافية الشافية : ٢١٠٩/٤ .

الفصل الثالث ٢

المستوى الدلالي لصيغة (فَعَّلَ)

- وفيه ستة مباحث :
- المبحث الأول : - الدلالة على التكثير .
 - المبحث الثاني : - الدلالة على التقديّة .
 - المبحث الثالث : - الدلالة على السلب .
 - المبحث الرابع : - الدلالة على الدخول في الوقت المشتق منه .
 - المبحث الخامس : - الدلالة على معنى فعل المجرد .
 - المبحث السادس : - الدلالة على معنى (أفعل) .

السُّبُحَةُ الْأُولَى

الدلالة على التكرير

الدلالة الغالبة على (فَعَّلَ) التكرير ^(١) ، وتسمى البالغة أو التكرير ، وتحدث ابن جني عن هذه الدلالة فقال : " اعلم أن فَعَّلْتَ أَكْثَرُ ما يكون لتكرير الفعل نحو قَطَّعْتَ وَكَسَّرْتَ . إنما تخبر أن هذا فعل وقع منك شيئاً بعد شيء على تطاول الزمان " ^(٢) .

والتكرير من المعاني التي تشترك فيها (فَعَّلَ) مع (أفعَلَ) ، قيل : " وربما كَثَرُوا بالهزة كما كَثَرُوا بالتضعيف ، لاشتراكهما ، قالوا : (أَغْلَقْتُ) الأبواب ، في معنى (غَلَقْتُها) . قال الفرزدق : ^(٣)

ما زلت أَغْلِقُ أَبْواباً ، وَأَفْتَحُها حتى أَتَيْتُ أبا عمرو بن عَسَّارٍ ^(٤)

والتكرير يحدث في الأفعال (التعدية) وفي الأفعال (اللازمة) ، إلا أنه في الغالب يكون في الأفعال التعدية أصلاً قبل التضعيف . وحديث في الأفعال اللازمة قليل ^(٥) ويأتي التكرير على ثلاثة مستويات : ^(٥)

-
- (١) شرح الشافعية : ٩٢/١ وينظر المتع : ١٨٩/١ والكتاب : ٦٤/٤ .
 - (٢) النصف : ٩١/١ .
 - (٣) شرح ديوانه : ٩٧ (تقديم وتعليق : سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب) (منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت) .
 - وهو من شواهد الكتاب : ٦٣/٤ ، وشرح الفصل : ٢٧/١ .
 - والبيت من البحر البسيط ، (٤) شرح الطوكي / ٧١ .
 - (٥) ينظر الصرف القياسي : ١٩٠ .

الستوى الأول : التكثير في الفعل : نحو جَرَحَ الجلدَ ، وَقَطَعَ الثوبَ ، وفَجَّرَ النهرَ .

الستوى الثاني : التكثير في الفاعل : نحو بَرَكْتَ إِلَّا بَلْ إِذَا كَثُرَ فِيهَا التبريكُ ، وَمَوَّتَتِ النعمُ ، إِذَا كَثُرَ فِيهَا الموتُ .

الستوى الثالث : التكثير في المفعول : نحو غَلَقَتِ الأبوابَ ، وَقَطَّعَتِ الحبالَ .

فالستوى الأول والثالث أفعاله متعددة ، والثاني أفعاله لازمة .
وعليه يمكن تقسيم الأفعال التي أفادت معنى التكثير في القرآن وجاءت على (فعل) إلى مجموعتين :

المجموعة الأولى : أفعال متعددة :

- قراءات متواترة :

(ب) - الفعل : (يَذِّحُونَ) من قوله تعالى :

* ... يَذِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ... * البقرة/٤٩ .

قرأ الجمهور : (يَذِّحُونَ) بالتشديد ، وهو أولى ، لظهور تكرار

الفعل باعتبار متعلقاته ^(١) . والتشديد أبلغ ، لأن فيه معنى التكثير .

(١) البحر المحيط : ١/٩٣ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ١/٢٣ وينظر إملأ ما من به الرحمن :

(و) - الفعل : (لووا) من قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوُوا رُءُوسَهُمْ ﴾ .

النافقون / ٥٥ .

وقرئ في السبع : (لَوُوا) بالتشديد في الواو الأولى ، وفي التشديد معنى التكثير ، أي : الووها مرة بعد مرة . (٢١)

(ت) - الفعل : (فليبتكن) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَبْتَكَنَّ ، إِنْ أَنْ لَا نَعْمَ ... ﴾ النساء / ١١٩ .

رسم المصحف : (فليبتكن) من " البتك : الشقُّ والقطع .

بتك يبتك و (بتك) للتكثير . (٢)

وجاء في الصحاح : " بتك آذان الأنعام ، أي قطعها ، شدد

للكثرة . (٣)

(١) الكشف : ٣٢٢/٢ وينظر : الحجة لأبي زرعة : ٧٠٩ والحجة لابن

خالويه : ٣٤٦ . ومعاني القرآن للفراء : ١٥٩/٣ والنشر :

٣٨٨/٢ والإتحاف : ٤١٦ .

(٢) النهر الماد بهاش البحر المحيط : ٣٥٣/٣ .

(٣) الصحاح : ١٥٧٤/٤ .

(د) - الفعل : (لهدمت) من قوله تعالى :

﴿ لَهْدَمْتُ صَوَامِعَ وَبِيَعٌ ﴾ الحج / ٤٠ .

قرئ في السبع : (لَهْدَمْتُ) * بالتشديد ، ليخلصوا الفعل إلى

التكثير ، لكثرة الصوامع والبيع والصلوات والساجد* . (١)

أما دلالة الفعل المعجمة فقد قيل : " الهدم نقيض البناء " ، هدمه

يَهْدِمُهُ هَذَا وَهَدَمَهُ قَانَهُمْ وَتَهْدِمُ وَهَدَمُوا بِيُوتَهُمْ ، شدد للتكثير* . (٢)

(د) - الفعل : (ودعك) من قوله تعالى :

﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ الضحى / ٣ .

قرأ الجمهور : (مَا وَدَّعَكَ) بالتشديد ، أى ما تركك ، والتضعيف

في (ودع) للمبالغة ، لأن من وَدَّعَكَ مفارقا فقد بالغ في تركك* . (٣)

(١) الكف : ١٢١ / ٢ وينظر الإتحاف : ٣١٦ والبحر المحيط :

٠٣٢٥ / ٦

(٢) اللسان : (هدم) ٦٠٣ / ١٢

(٣) البحر المحيط : ٤٨٥ / ٨

(ل) - الفعل : (غلقت) من قوله تعالى :

﴿ ... وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ... ﴾ يوسف / ٢٣.

رسم المصحف : (غَلَقَتْ) على (فَعَّلَ) * تضعيف تكثير بالنسبة إلى وقوع الفعل بكل باب^(١).

وقال سيبويه : * وقالوا أغلقت الأبواب و (غَلَقَتْ) الأبواب حين كثروا العمل *^(٢).

(ر) - الفعل : (فرقوا) من قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا بَيْنَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ... ﴾ الانعام / ١٥٩.

قرئ في السبع : (فَارَّقُوا) على (فَعَّلَ) بالتشديد^(٣)

على أن التشديد للمبالغة ، لأن التفريق : أصله للتكثير .

(ص) - الفعل : (فصلناه) من قوله تعالى :

﴿ ... وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَلَّنَا تَفْصِيلًا ﴾ الاسراء / ١٢.

رسم المصحف : (فَصَلَّنَا) على (فَعَّلَ) ، التشديد للتكثير .

(ج) - الفعل : (يفجرونها) من قوله تعالى :

﴿ هَئِنَّا بِشَرِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ يَفْجِرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ الإنسان / ٦.

رسم المصحف : (يَفْجِرُونَهَا) على (فَعَّلَ) التشديد فيه

للمبالغة والتكثير .

-
- (١) البحر المحيط : ٤ / ١٤١ .
 (٢) الكتاب : ٤ / ٦٣ وينظر اللسان : (غ ل ق) ١٠ / ٢٩١ .
 (٣) الكشف : ١ / ٤٥٨ وينظر : الإتحاف : ٢٢٠-٣٤٨ والبحر المحيط : ٤ / ٢٦٠ .

(ق) - الفعل : (عقدتم) من قوله تعالى :

﴿ وَلَٰكِنْ يُّؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ... ﴾ السائدة / ٩/ ٨٠

قريء في السبع (١) : (عَقَّدْتُمْ) بالتشديد للتكثير بالنسبة

إلى الجمع .

*

المجموعة الثانية : أفعال لازمة :

- قراءات متواترة :

(ذ) - الفعل : (أذن) من قوله تعالى :

﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ... ﴾ الحج / ٢٢٠

رسم المصحف : (أذَّن) فعل لازم والتضعيف فيه للتكثير ،
جاء في اللسان : " أَذَنْتُ : أَكْثَرْتُ الْإِعْلَامَ بِالشَّيْءِ " . (٢)

(ر) - الفعل : (فرطت) من قوله تعالى :

﴿ ... يَخْشَرَتَنِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ... ﴾ الزمر / ٥٦

- والفعل : (يفرطون) من قوله تعالى :

﴿ ... وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ الانعام / ٦١

رسم المصحف : (فَرَّطْتُ) و (يُفَرِّطُونَ) على (فَعَّلَ) اللازم (٣)

والتضعيف للتكثير يقال : " فَرَّطَ فِي الْأَمْرِ تَفْرِيطًا : قَصَرَ فِيهِ وَضِيعَهُ "

فالفعل على (فَعَّلَ) فيه دلالة على المبالغة .

(١) الكشف : ٤١٢/١ وينظر الإتحاف : ٢٠٢ والبحر المحيط : ٩/٤

(٢) اللسان : (أذن) : ٩/١٣

(٣) المصباح المنير : ٤٦٩/١

(ق) - الفعل : (يعقب) من قوله تعالى :

* ... وَلَئِنْ مَدَّيْرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ... * النمل / ١٠

رسم المصحف : (يُعَقِّب) على (فَعَّل) لازم يدل على التكثير
وقد ألح إلى ذلك الزمخشري فقال : * لم يرجع ، يقال : عَقَّبَ المقاتل ،
إذا كرَّ بعد الفرار * . (١)

فيه دلالة على تكرار الفعل .

- والفعل : (فنقبوا) من قوله تعالى :

* ... فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّجِيٍّ * ق / ٣٦ .

رسم المصحف : (فَنَقَّبُوا) من (نَقَّب) على (فَعَّل) لازم
دال على التكثير ، قال الزجاج * فنقبوا ، طوفوا وفتشوا * . (٢)

فالصيغة هنا دلت على التكثير في الفعل اللازم .

(١) الكشاف : ٣ / ٣٥٠ .

(٢) اللسان : (ع ق ب) : ١ / ٦١٣ .

المبحث الثاني

الدلالة على التعدية

من المعاني التي ترد عليها (فَعَلَ) التعدية ، وذلك كـ (أفعل)
التعدية ، قالوا : فَرَّحَ وفَرَّحْتَهُ ، وَغَرَّمَ وَغَرَّمتَهُ ، وَنَبَّلَ وَنَبَّلْتَهُ ، وَنَزَلَ
وَنَزَلْتَهُ . تريد : حملته على ذلك ، وجعلته يفعلُه* . (١)

ويستعمل الرضي لفظ (الجعل) بدل التعدية فيقول متحدثا
عن هذه الدلالة : أى * بمعنى جعل الشيء ذا أصله ، ليعم نحو :
فَحَّى القدر : أى جعلها ذات فحاً ، وشَسَّع النعل* . (٢)

وتفسر هذه الدلالة : * جعل ما كان فاعلا لأصل الفعل
مفعولا لمعنى التصيير مع احتفاظه بالفاعلية الأصلية في المعنى ، نحو :
(فَرَّحت عليا) ، و (فَهَّمت السائلة) .

فإن كان أصل الفعل لازما ، صار بالتضعيف متعديا إلى واحد ،
نحو : (فَضَّلْتَ التقيَّ) وإذا كان أصل الفعل متعديا إلى واحد ، صار
بالتضعيف متعديا إلى اثنين نحو : طَسَّكُم اللغة* . (٣)

ويذهب أبوحيان إلى أن التعدية بالتضعيف ليست مقيسة ، وإنما
يقتصر فيه على مورد السماع سواء أكان الفعل قبل التضعيف لازما أم كان
متعديا . . . ثم ذكر أن بعض النحويين ذهب إلى اقتباس التعدية
بالتضعيف . (٤)

(١) شرح الملوكي : ٧٢ .

(٢) شرح الشافية : ٩٣ / ١ .

(٣) الصرف القياسي : ١٩١ - ١٩٢ .

(٤) البحر المحيط : ١٤٥ / ١ .

فالسألة موضع خلاف . والآخرج ألا نقيد التضعيف بالقياس
وإنما ينظر إلى كل فعل على (فَعَّلَ) في ضوء استعمال السابقين له .
وسوف نتناول الأفعال القرآنية التي تحولت بالتشديد في مجموعتين
على النحو التالي :

المجموعة الأولى : أفعال لازمة تحولت إلى متعدية :

(ب) - الفعل : (ثَبَّتْنَاكَ) من قوله تعالى :
﴿ وَلَوْلَا أَن تَبَثُّنَاكَ لَقَدْ كَرِهْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ .

الإسراء / ٧٤ .

رسم المصحف : (ثَبَّتْنَاكَ) على (فَعَّلَ) جعله يثبت وأصل
الفعل لازم ، يقال : ﴿ ثَبَّتَ الشَّيْءُ يَثْبُتُ ثُبُوتًا ﴾ : دام واستقر . . . ويتعدى
بالهمزة والتضعيف فيقال : (أثبته) و (ثَبَّتَهُ) . (١)

(ب) - الفعل : (فَثَبَّطَهُم) من قوله تعالى :
﴿ ... وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ ... ﴾ التوبة / ٤٦ .
رسم المصحف : (فَثَبَّطَهُم) على (فَعَّلَ) تعدى بالتضعيف
من " ثَبَّطَهُ عَنِ الشَّيْءِ " ثبطا و (ثَبَّطَهُ) : رَمَّسَهُ وَثَبَّتَهُ . (٢)

(م) - الفعل : (دَمَرْنَا) من قوله تعالى :
﴿ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴾ الشعراء / ١٧٢ .
رسم المصحف : (دَمَرْنَا) على (فَعَّلَ) التشديد للتعدية ،
جعلته يدمر . من الثلاثي اللازم دَمَرَ الْقَوْمُ يَدْمُرُونَ دَمَارًا : هلكوا . (٣)
بلغه حضرموت . (٤)

- (١) المصباح المنير : ٨٠ / ١ .
(٢) اللسان : (د م ر) ٢٦٢ / ٧ .
(٣) السابق : (ث ب ط) ٢٩١ / ٤ .
(٤) اللغات في القرآن : ٥٩ .

(و) - الفعل : (فطّعت) من قوله تعالى :

﴿ فَطَّوَعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ... ﴾ العائدة / ٣٠ .

قرأ العامة : (فطّعت له) (١) .

واستعمال الفعل في النص القرآني * فطّعت له نفسه * جاء

على سبيل المجاز . (٢)

وقد وقف اللغويون المفسرون عند دلالة الفعل في النص القرآني

فذهب الزمخشري (٣) وابن مجاهد (٤) وابن جني (٥) والّاخفش (٦)

إلى معان متقاربة وهي (وسّعت) و (بّسّرت) و (شجّعت) و (حسّنت)

و (سهّلت) و (رخّصت) (٧) .

ثم تحدث أبوحيان عن دلالة الفعل الصرفية فقال : * أصله : طاع

(٨)

له قتل أخيه ، أى انقاد له وسهل ، ثم عدى بالتضعيف فصار الفاعل مفعولاً .

(ث) - الفعل : (فكثركم) من قوله تعالى :

﴿ ... وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ... ﴾ الاعراف / ٨٦ .

رسم المصحف : (فكثّرکم) على (فعّل) من الثلاثي اللازم ،

(١) المحتسب : ٢٠٩/١

(٢) ينظر تاج العروس : (طوع) ٤٤٤/٥ وأساس البلاغة

للزمخشري : ٢٨٦

(٣) ينظر الكشف : ٦٢٦/١

(٤) ينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١٦٢/١

(٥) المحتسب : ٢٠٩/١

(٦) معاني القرآن : ٣٠٥/١

(٧) ينظر البحر المحيط : ٤٦٤/٣ حيث أورد طائفة من آراء العلماء .

(٨) السابق : ٤٦٤/٣

* كَثُرَ : الشيء بالضم يكثُر كثرة... ويتعدى بالتضعيف والهمزة
فيقال : (كَثَّرْتَهُ) و (أَكْثَرْتَهُ) * (١)

(ظ) - الفعل : (يَعْظُم) من قوله تعالى :

* ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعْظِمْ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ... *

الحج / ٣٠.

رسم المصحف : (يُعْظِم) على (يُفْعَل) من (عَظَّمَ) الأمر
كثيرة (٢) تعدى بالتضعيف .

وذكر الزمخشري أن * معنى التعظيم : العلم بأنها واجبة
المراعاة والحفظ والقيام بمراعاتها (٣)

(ت) - الفعل : (مَتَعَوْهَنْ) من قوله تعالى :

* ... وَمَتَعَوْهَنْ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ ... * البقرة / ٢٣٦.

رسم المصحف : (مَتَعَوْهَنْ) على (فَعَّل) من (مَتَعَ) وأصل
الفعل لازم يقال * متع النهار... (٤) * ومتع الرجل : جاد وظرف ،
وقيل : كل ما جاد فقد متع* (٥) وعدى بالتضعيف إلى مفعول به .

(ل) - الفعل : (طَلَّقَهَا) من قوله تعالى :

* فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ ... * البقرة / ٢٣٠.

رسم المصحف : (طَلَّقَهَا) ماض على (فَعَّل) ، جعله يطلق .

(١) المصباح المنير : ٥٢٦/٢

(٢) اللسان : ع ظ م (٤١٠/١٢)

(٣) الكشف : ١٥٤/٣

(٤) القاموس المحيط : (م ت ع) (٨٣/٣/٣)

(٥) اللسان : (م ت ع) (٣٢٩/٨)

- ٥٩٨ -

من الثلاثي اللازم طُلِّقَتِ المرأة من زوجها كُنْصَرُوكُمْ طلاقاً : بانت فهي طالق ... وأطلقها و (طَلَّقَهَا) * . (١)

(ر) - الفعل : (أَسْرَحَكَنَ) من قوله تعالى :

* ... وَأَسْرَحَكُنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا * الأعراب / ٢٨ .

رسم المصحف : (أَسْرَحَكُنَّ) متعد بالتضعيف من قولهم :
 * سَرَّحَتِ الْإِبِلُ (سَرَّحًا) من باب (نَفَعَ) ... يتعدى ولا يتعدى
 و (سَرَّحَتِهَا) بالثقل مبالغة وتكثير ، ومنه قيل : (سَرَّحَتِ) المرأة :
 إذا طلقها : (٢)

(ك) - الفعل : (يَحْكُمُونَكَ) من قوله تعالى :

* وَكَيْفَ يَحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ ... * المائدة / ٤٣ .

رسم المصحف : (يَحْكُمُونَكَ) من حَكَّمَ عَلَى (فَعَّلَ)
 جعله يحكم ، يقال : * (حَكَّمُوهُ) بينهم أمروا أن يحكم * . (٣)

*

المجموعة الثانية : أفعال متعدية إلى واحد تعدت إلى اثنين :

- قراءات متواترة :

(ب) - الفعل : (نَبَّأَ) من قوله تعالى :

* نَبَّأُ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * الحجر / ٤٩ .

رسم المصحف : (نَبَّأَ) من نَبَّأَ عَلَى (فَعَّلَ) متعد للمفعول

(١) القاموس المحيط : (ط ل ق) ٢٥٨ / ٣ .

(٢) المصباح المنير : ٢٧٣ / ١ .

(٣) اللسان : (ح ك م) ١٤٢ / ١٢ .

جاء في البحر : * سدت أن سد مفعولي (نَبَى) إن قلنا إنها تعدت إلى ثلاثة ، وسد واحد إن قلنا تعدت إلى اثنين * (١)

(م) - الفعل : (سَمَيْتُهَا) من قوله تعالى :

* ... وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ... آل عمران / ٣٦

رسم المصحف : (سَمَّيْتُهَا) متعد إلى مفعولين فقد ذكر العكبري أن هذا الفعل ما يتعدى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه وتارة بحرف الجر ، تقول العرب : سَمَّيْتُكَ زيدا ، وبزيد * (٢)

(د) - الفعل : (يَبْدُل) من قوله تعالى :

* ... فَأَوَّلَتْكَ يَبْدُلُ اللَّهِ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ...

الفرقان / ٧٠

رسم المصحف : (يَبْدُل) من (بَدَّلَ) على (فَعَّل) متعد إلى مفعولين (٣) ، سيئاتهم المفعول الثاني ، وأصله أن يكون مقيدا بحرف الجر ، أي (بسيئاتهم) و (حسنات) هو المفعول الأول (٤)

وتحدث أبوحيان عن وظيفة الفعل ، فقال : * التبديل : تغيير الشيء بآخر ، تقول : هذا بدل هذا ، أي عوضه . ويتعدى لاثنتين أصله بحرف الجر ، بدلت دينارا بدرهم ، أي جعلت دينارا عوض الدرهم . وقد يتعدى لثلاثة بدلت زيدا دينارا بدرهم ، أي جعلت

(١) البحر المحيط : ٤٥٧/٥

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١٣١/١

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٤٧٧/٢

(٤) البحر المحيط : ٥١٥/٦ - ٥١٦

له ديناراً عن درهم . وقد يجوز حذف حرف الجر ، لفهم المعنى .^(١)

(ل) - الفعل : (علم) من قوله تعالى :

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ... ﴾ البقرة / ٣١

رسم المصحف : (عَلَّمَ) متعدٍ إلى مفعولين : " (آدَمَ) و (الأسماء) ،
مفعولان لعلم .^(٢)

(ل) - الفعل : (نكف) من قوله تعالى :

﴿ ... لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ... ﴾ الأنعام / ١٥٢

رسم المصحف : (نُكَلِّفُ) يتعدى إلى مفعولين " أحدهما
محذوف تقديره : عبارة ، أو شيئاً . فإن عني أن أصله كذا فهو صحيح ،
لأن قوله (إِلَّا وُسْعَهَا) استثناء مفرغ من المفعول الثاني ، وإن عني
أنه محذوف في الصناعة فليس كذلك ، بل الثاني هو وسعها .^(٣)

(هـ) - الفعل : (ففهنها) من قوله تعالى :

﴿ فَفَهَّنَهَا سُلَيْمَنَ ... ﴾ الأنبياء / ٧٩

رسم المصحف : (فَفَهَّنَهَا) متعدٍ إلى مفعولين على هذه الصورة :
" ففهنها سليمان ، أي جعلناه يفهمها ، فالمفعول الأول لفظا هو
مفعول المجرد ، أما المفعول الثاني لفظا فهو مفعول جعل .^(٤)

(١) البحر المحيط : ٢١٨ / ١

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ١٥٨ / ١

(٣) البحر المحيط : ٣٦٦ / ٢

(٤) الفعل في القرآن : تعديته ولزومه : ٥١٢

البحث الثالث

الدلالة على السلب

المقصود بهذه الدلالة إزالة الفعل عن مفعوله "نحو قَرَدَت
البعير : أى أزلت قراره ، وجَلَدته : أى أزلت جلده بالسَّخ" (١)
ومن الأفعال القرآنية المتواترة الواردة على (فَعَّلَ) والتي
تحتل هذه الدلالة .

(ف) - الفعل : (كَفَّرَ) من قوله تعالى :

... وَكَفَّرَ عَنَّْا سَيِّئَاتِنَا ... ﴿ آل عمران / ١٩٣ ﴾

رسم المصحف : (كَفَّرَ) بالتضعيف بمعنى السلب والإزالة
أشار إلى ذلك أبوحيان وهو يتحدث عن معنى التكفير فقال : " معنى
تكفير السيئات إزالة ما يستحق عليها من العقوبات ، وجعلها كأن لم
تكن ، وذلك مرتب على اجتناب الكبائر " (٢)

وقيل في هذا المعنى : " التكفير : ستره وتغطيته حتى يصير
بمنزلة ما لم يعمل ، ويصح أن يكون أصله إزالة الكفر والكفران نحو :
التحريف في كونه إزالة للمرض " (٣)

(١) شرح الشافعية : ٩٤/١ وينظر : ارتشاف الضرب ٨٤/١

(٢) البحر المحيط : ٢٣٤/٣ ، وينظر الكشاف : ٥٢٢/١

(٣) المفردات في غريب القرآن : ٦٥٥

(ر) - الفعل : (حرَضَ) من قوله تعالى :

﴿ ... وَحَرَضَ الْمَوَئِدِينَ ... ﴾ النساء / ٨٤ .

رسم المصحف : (حَرَضَ) على (فَعَّلَ) من الحرَض بمعنى
الذهاب والتلف والهلاك والضعف وشبه ذلك ^(١) . وقيل :
التحريض الحث على الشيء ، كأنه في الأصل إزالة الحرَض ، نحو مرضته
وقدّيته - أي أزلت عنه المرض والقذى ^(٢) .

(ز) - الفعل : (فزَعَ) من قوله تعالى :

﴿ ... حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ... ﴾ مائدة / ٢٣ .

رسم المصحف : (فُزِّعَ) على (فُعِّلَ) دال على السلب
والإزالة ، يلح هذا من تفسير الزمخشري لمعنى (فزع) أي كشف
الفزع عن قلوب الشافعين والشفوع لهم بكلمة يتكلم بها ربُّ العزة
في إطلاق الإذن ^(٣) .

وقد استشهد ابن يعيش بهذه القراءة للدلالة على السلب، فقال :

• حتى إذا فُزِّعَ عن قلوبهم • : إن معناه : أزيل الفزع عنها ، نحو :
مرضته : أزلت عنه المرض ^(٤) .

(١) مقاييس اللغة : ٤١ / ٢ .

(٢) المفردات في غريب القرآن : ١٦٣ .

(٣) الكشاف : ٨٠ / ٣ وينظر البحر المحيط : ٢٧٧ / ٧ .

(٤) شرح الملوكي : ٧٢ .

المبحث الرابع

الدلالة على الدخول في الوقت المشتق منه

يعني بهذه الدلالة عمل شيء في الوقت المشتق هو منه ،
كـهَجَّرَ : أى سار في الهاجرة ، وصَبَّحَ : أى أتى صباحا ، ومَسَّى
وَعَلَسَ : أى فعل في الوقتين شيئا* (١)

وسا جا' على هذه الدلالة في القرآن :

(ب) - الفعل : (صَبَّحَهُم) من قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴾ القمر / ٣٨ .

رسم المصحف : (صَبَّحَهُم) على (فَعَّلَ) دال على وقت
العمل . أى أتاها صباحا . فالتضعيف للدخول في وقت ما اشتق
منه .

(١) شرح الشافية : ١ / ٩٥ .

البحث الخامس

الدلالة على معنى فَعَّلَ

تشارك (فَعَّلَ) (فَعَلَ) في الدلالة المعجمية ، وتفتسرق عنها في الدلالة الصرفية ، فلكل صيغة مدلولها الخاص . وعندما يستعمل فعل بالصيغتين ، فإنما يتعدان في دلالة المعجمية ويختلفان في البنية ، وتبقى كل صيغة محتفظة بدلالاتها الصرفية .
وسا جاء من الأفعال في القراءات المتواترة مشتركا بين (فَعَّلَ) و (فَعَلَ) :

(م) - الفعل : (جمع) من قوله تعالى :

﴿ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴾ الهزء / ٠٢

قرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وروح بن جهم :-
بتشديد الميم ، وقرأ الباؤون :- (جَمَعَ) - بتخفيفها ^(١) .

والقراءة بالتشديد على معنى تكثير الجمع ، أى : جمع شيئا بعد شيء . وكذلك يجمع المال شيئا بعد شيء ^(٢) .

والقراءتان باختلاف البنية واتفاق الدلالة ، يقال : * (جَمَعَ)
الشيء عن تفرقة يجمعه جمعا و (جَمَعَهُ) فاجتمع ^(٣) . إلا أن
الصيغة المضعفة (فعل) أبلغ وأقوى .

(١) النشر : ٤٠٣/٢ وينظر : السبعة : ٦٩٧ والتيسير : ٢٢٥ ،

والإتحاف : ٤٤٣ .

(٢) الكشف : ٣٨٩/٢ وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٧٦٦/٣ .

(٣) اللسان : (ج م ج) ٥٣/٨ .

(ت) - الفعل : (قتلوا) من قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ... ﴾

آل عمران / ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٩٥ ، والحج / ٥٨ والأنعام / ١٤٠ .

* كلهم قرأ : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا) خفيفة التاء إلا ابن

عامر ، فإنه قرأ : (قُتِلُوا) مشددة التاء * . (١)

والقراءة بالتشديد * على التكثير ، لأن المقتولين كثر والتشديد

للتكثير ، وقرأ الباقون بالتخفيف ، لأن التخفيف للتقليل والتكثير ، فهو

كالتشديد في أحد وجهيه * . (٢)

فالفعل على (فَعَّل) دال على التكثير وعلى (فَعَّل) يحتمل

التقليل والتكثير . فالصفتان تلتقيان في معنى التكثير وتختلفان

في البنية .

(د) - الفعل : (قدرنا) من قوله تعالى :

﴿ إِلَّا أَمْرًا قَدَرْنَا إِنَّا لَنَ الْغَٰفِرِينَ ﴾ الحجر / ٦٠ .

* كلهم قرأ : (قَدَرْنَا) مشددة الدال ، و (قَدَرْنَا) (٣)

مشددة ، إلا عاصا في رواية أبي بكر فإنه خففها في كل القرآن ، وشدها

في رواية حفص * . (٤)

فالفعل بالتشديد من * (قَدَّرَ يَقْدِّرُ) فكان الفعل

على لفظ مصدره * . (٥)

(١) السبعة : ٢١٩ وينظر : التبصرة : ١٧٥ والتيسير : ٩١ ، والنشر :

٢٤٣ / ٢ ، والإتحاف : ١٨٢ .

(٢) الكشف : ٣٦٤ / ١ .

(٣) النمل : ٥٧ .

(٤) السبعة : ٣٦٧ وينظر النشر : ٣٠٢ / ٢ والإتحاف : ٢٧٦ .

(٥) الحجة لأبي زرعة ٣٨٤ .

والتشديد لهجة في التخفيف قيل : * وهما لغتان بمعنى (١)
يقال : (قَدَرْتُ) و (قَدَّرْتُ) بمعنى ، وكذلك (يَقْدِرُ) و (يُقَدِّرُ) . *

فالقراءتان متفقتان في الدلالة مختلفتان في البنية : قيل :
(قَدَّرْتُ) الشيء (قدرا) ... و (قَدَّرْتُ) تقديرًا بمعنى (٢) . إلا
أن (فَعَّلَ) أبلغ للتكثير .

(ل) - الفعل : (لَطَّطَ) من قوله تعالى :

* ... وَلَطَّطَتْ مِنْهُمْ رُعْبًا ۖ الْكَيْفَ / ١٨ .

* قرأ الدينان وابن كثير : - (لَطَّطَتْ) - بتشديد اللام الثانية .
وقرأ الباقون - (لَطَّطَتْ) - بتخفيفها (٣) . *

الأولى على (فَعَّلَ) والثانية على (فَعَّلَ) والتشديد في
الأولى للدلالة على المبالغة (٤) * وهما لغتان ، والتخفيف أكثر ، قال
الأخفش : " تقول : ملائني رعبًا ولا يكادون يقولون ملائني رعبًا ،
(٥) ... وهو الاختيار ، لأن الأكثر عليه ، ولأنه اللغة المشهورة المستعملة " .

فهما يختلفان في البنية يلتقيان في الدلالة المعجمية .

(ر) - الفعل : (فَرَضْنَاهَا) من قوله تعالى :

* سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا . ۖ النُّورَ / ١ .

* قرأ ابن كثير وأبو عمرو : (وَفَرَضْنَاهَا) شدة . وقرأ نافع
وعاصم وابن عامر وحمة والكسائي : (وَفَرَضْنَاهَا) مخففة (٦) . *

-
- (١) الكشف : ٣٢٢ / ٢ .
(٢) المصباح المنير : ٩٢ / ٢ ، ٤٩٢ .
(٣) النشر : ٣١٠ / ٢ وينظر السبعة : ٣٨٩ والبحر المحيط : ١١٠ / ٦ .
(٤) الإتحاف : ٢٨٨ .
(٥) الكشف : ٥٧ / ٢ وينظر الحجة لأبي زرعة : ٤١٣ والحجة لابن خالويه : ٢٢٢ .
(٦) السبعة : ٤٥٢ وينظر : التيسير : ١٦١ والنشر : ٣٣٠ / ٢ ، والإتحاف : ٣٢٢ .

والفعل بالتشديد * على التكثير ، وذلك لكثرة ما في هذه السورة من الفرائض ... وقيل : معنى التشديد فصلناها بالفرائض * (١) ، وبالتخفيف ، لأنه يقع للقليل والكثير * (٢) .

فالقراءتان على (فَعَّل) و (فَعَل) باختلاف البنية ، واتفاق الدلالة المعجمية يقال : * فَرَّضْتُ الشيء * أفرضه فرضاً و (فَرَّضْتَهُ) للتكثير : أوجبه * (٣) والتشديد في (فَعَّل) للدلالة على التكثير .

(ز) - الفعل : (فعززنا) من قوله تعالى :

* إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ... * ص ١٤ / ١٤

قرأ عاصم وشعبة والحسن وأبو حذوة والمفضل وأبان (٤) : (فَعَزَّزْنَا) خفيفة الزاي . وقرأ الباقر وحفص عن عاصم : (فَعَزَّزْنَا) مشددة الزاي * (٥) .

والقراءة على (فَعَّل) * بتخفيف الزاي من (عَزَّ) : غلب ، ومفعوله محذوف ، أي (فغلبنا) أهل القرية بثالث * (٦) .

* وبتشديد ها من عَزَّ يَعِزُّ : (قوى) فهو لازم عُدِّي بالتضعيف ، ومفعوله أيضا محذوف ، أي فقومنا الرسولين * (٧) .

- (١) الكشف : ١٣٣/٢
- (٢) السابق : ١٣٣/٢
- (٣) اللسان : (فرض) ٢٠٢/٧
- (٤) معجم القراءات : ١٩٩/٥
- (٥) السبعة : ٥٣٩ وينظر : النشر : ٣٥٣/٢ وتفسير القرطبي ١٤/١٥
- (٦) والتيسير : ١٨٣ الإتحاف : ٣٦٣ وينظر : الكشف ٢١٤/٢ والحجة لأبي زرعة : ٥٩٧ والحجة لابن خالويه : ٢٩٨
- (٧) المراجع السابقة .

فالقراءتان على (فَعَلَ) المجرد و (فَعَّلَ) يقال : وَعَزَّزْتُ
القوم وأعززتهم و (عَزَّزْتَهُمْ) : قَوَّيْتَهُمْ وَشَدَّدْتَهُمْ (١) .

وذلك باتفاق الدلالة واختلاف البنية إلا أن (فَعَّلَ) أبلغ
وأقوى . وقد أدى التضعيف إلى تعديته .

(ش) - الفعل : (يَبَشِّرُكَ) من قوله تعالى :

﴿ ... أَنَّ اللَّهَ يَبْشِّرُكَ بِخَيْرٍ ... ﴾ آل عمران / ٣٩ .

• قرأ ابن كثير وأبو عمرو : (يَبْشِّرُكَ) في كل القرآن شـددا
إلا في (عِيسَى) فإنهما قرآ : ذلك الذي يَبْشُرُ الله عِبَادَهُ (مفتوح
الياء مضموم الشين مخففا .

وقرأ نافع وابن عامر وعاصم : (يَبْشِّرُكَ) شـددا في كل

القرآن .

وقرأ حمزة : (يَبْشُرُ) ما لم يقع خفيفا في كل القرآن ، إلا قوله :

(فيم تبشرون) / الحجر / ٥٤ .

وقرأ الكسائي : (يَبْشُرُ) مخففة في خمسة مواضع (٢) (٣)

فالفعل (بشر) ، تعاقبت على قراءته صيغتا (فَعَلَ) و (فَعَّلَ)

أى بالتخفيف والتشديد .

• والتخفيف والتشديد لغتان مشهورتان ، يقال :

(يَبْشُرُ يَبْشُرُ) و (يَبْشُرُ يَبْشُرُ) .

(١) اللسان : (عزز) ٣٧٦ / ٥

(٢) وهي في آل عمران / ٣٩ ، ومريم / ٣٩ ، والإسراء / ٩ ،

والكهف / ٢ وعسق / ٢٣ .

(٣) السبعة : ٢٠٥ - ٢٠٦ وينظر التبصرة : ١٧١ وغيث النفع : ١٧٥ والنشر :

بَشْرًا وَبُشُورًا، وأنكر أبو حاتم التخفيف، وقال: لا نعرف فيه أصلاً يعتد عليه. وهي لغة مشهورة. وأكثر ما وقع في القرآن، ما أجمع عليه التشديد نحو:

- *... فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ فِي الزمر / ١٧، ١٨، و
 ... فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ... يس / ١١ ومثله كثير بالتشديد (١)
 كما وصفت قراءة الفعل (يُبَشِّرُ) و(نَبَشُرُك) على (فَعَّلَ)
 و(فَعَّلَ) بأنهما لغتان فصيحتان* (٢) وأنهما صواب. (٣)

وعزاها أبو حيان فذكر أن التشديد اللغة العليا، والتخفيف لغة تهامة (٤) ويتفق صاحب الصباح (٥) مع أبي حيان في عزو التخفيف في الفعل (بَشَّرَ) إلى تهامة وما والاها بينما التشديد لغة عامة العرب.

على حين يذهب ابن حسنون (٦) إلى أن التخفيف لغة كنانة والتشديد لغة تميم.

فالتخفيف لهجة تهامة وكنانة، أما التشديد فلهجة العليا وتميم وعامة العرب.

ويبدو من هذا التقسيم أن التخفيف لهجة حجازية، ذ (تهامة) كما هو معروف في منطقة الحجاز. كما نبّه أستاذنا (د/الجندي) على أن كنانة كثيراً ما ترد ويقصد بها الحجاز (٧)، أما التشديد فلهجة

- (١) الكشف : ٠٣٤٣/١
 (٢) الحجة لابن خالسويه : ٠١٠٨
 (٣) معاني القرآن للفراء : ٠٢١٢/١
 (٤) البحر المحيط : ٠٤٤٧/٢
 (٥) المصباح المنير : ٠٤٩/١
 (٦) اللغات في القرآن : ٠٢٧
 (٧) اللهجات في التراث : ٠٦٦٥/٢

بدوية تمثلت في تميم ومن هذا حذوها .

وقد انتهى أستاذنا (د / الجندى) أن البيئات البدوية
آثرت التشديد في الفعل بينما آثرت التخفيف البيئات المتحضرة من
تهامة ومن والها . (١)

وشرح الزجاج دلالة هذه اللهجات فقال : " ومعنى يَبْشُرُك :
يسرك ويُفْرِجُكَ ... قال : ومعنى (يَبْشُرُك) و (يَبْشُرُك) من البشارة ،
قال : وأصل هذا كله بشرة الإنسان عند السرور . " (٢)

ف (بَشَّرَ) و (بَشَّرَ) لهجتان اختلفتا في البنية واتفقتا في
الدلالة .

(ك) - الفعل : (سَكَرَتْ) من قوله تعالى :

﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا ... ﴾ الحجر / ١٥ .

• قرأ ابن كثير : (سَكِرَتْ) بالتخفيف . وشد الباقون . (٣)

فالقراءة الأولى (سَكِرَتْ) على (فُعِلَ) والثانية (سَكَّرَتْ) على (فُعِّلَ)
وهما لغتان : (سَكِرَتْ) عنه و (سَكَّرَتْها) ، اغشيتها اغشاء . (٤)

وذكر الفراء أن معناهما متقارب فقال : (سَكِرَتْ) و (سَكَّرَتْ)
معناهما متقارب ، فأما (سَكَّرَتْ) فحبست . العرب تقول : قد (سَكِرَتْ) الريح

(١) اللهجات في التراث : ٢ / ٦٦٥ .

(٢) إعراب القرآن ومعانيه للزجاج : ١ / ٣٥٦ .

(٣) التبصرة : ٢٣٨ وينظر السبعة : ٢٦٦ والتيسير : ١٣٥ .

والنشر : ٢ / ٣٠١ والإتحاف : ٢ / ٣٠١ .

(٤) الكشف : ٢ / ٣٠ وينظر الحجة لأبي زرعة : ٣٨٢ .

إذا سكنت مركبت . ويقال : (أغشيت) فالغشاء والحبس قريب من
السوا . (١)

وأضاف صاحب الكشاف : (سَكَّرَتْ) حُيِّرَتْ أَوْحِشَتْ من الإبصار،
من السكر أو السكر . وقرئ (سَكَّرَتْ) أي حبست كما يحبس النهر
من الجرى . (٢)

فالفعل : (سَكَّرَتْ) بالتضعيف : متعدد الدلالات : (أغشيت)
(حبست) (حيرت) . وبالتخفيف : (أغشيت) و (حبست) .

فهما يلتقيان في الدلالة المعجمية (٣) ، إلا أنهما يختلفان
في الدلالة البنائية ، لأن في التشديد معنى التكثير والتكرير ، وحسن
ذلك ، لإضافته إلى جماعة ، لكل واحد بصر قد غشي بغشاوة ،
و (الإبصار) جماعة فحقه التشديد ليدل على التكثير . (٤)

فصفة (فَعَّلَ) أفادت دلالتين :

الاولى : مشاركة (فَعَّلَ) .

الثانية : الدلالة على التكثير .

(ع) - الفعل : (سَعَّرَتْ) من قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ التكويم / ١٢ .

قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم : (سَعَّرَتْ) مشددة ،

(١) معاني القرآن : ٨٦ / ٢ .

(٢) الكشاف : ٣٨٩ / ٢ .

(٣) ينظر اللسان : (من ك ر) ٣٢٤ / ٥ .

(٤) الكشف : ٣٠ / ٢ .

وقرأ حمزة والكسائي (سَعِرَتْ) خفيفة . (١)

والسرفي تضعيف الفعل * التكثير ، وذلك لإيقاد جهنم مرة بعد مرة ولقوله : (زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا) (٢) فأتى بلفظ الزيادة ، فهذا يدل على كثرة تسعيرها مرة بعد مرة وهو اتقادها * . (٣)

أما وجه التخفيف في الفعل فعلى * معنى إرادة وقوعه للقليل والكثير وذلك لإجماعهم على قوله : (وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا) (٤) ولم يقل تسعير * . (٥)

والفعل بوجهه الضعف والسخف بمعنى واحد : يقال :
* (سَعَرَ) النار والحرب يَسْعِرُهَا سَعْرًا وأسعرهما و (سَعَرَهَا) : أوقدها وهيجهما * . (٦)

فالقراءتان اتفقتا في الدلالة واختلفتا في البنية إلا أن التخفيف لمعنى التكثير والمبالغة ويجوز أن يكون التخفيف لمعنى التكثير .

(١) السبعة : ٦٧٣ ، وينظر التبصرة : ٣٧٢ والعنوان : ٢٠٤ ،

والتيسير : ٢٢٠ والنشر : ٣٩٨/٢ والإتحاف : ٤٣٤ .

(٢) الإسراء : ٩٧ .

(٣) الكشف : ٣٦٣/٢ .

(٤) النساء : ٥٥ .

(٥) الكشف : ٣٦٣/٢ - ٣٦٤ وينظر : الحجة لأبي زرع : ٧٥١ .

(٦) اللسان : (ص ٤ ر) ٣٦٥/٤ .

- قراءات متواترة على (فَعَلَ) وشاذة على (فَعَّلَ) :

(م) - الفعل : (أَمَرْنَا) من قوله تعالى :

﴿ ... أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ... ﴾ الإسراء / ١٦ .

قرأ الجمهور : (أَمَرْنَا) ، وقرأ ابن عباس وأبو عثمان النهدي ،

والسدي وزيد بن علي وأبو العالية : (أَمَّرْنَا) بتشديد الميم . (١)

وقد تأول ابن جني للقراءة بالتضعيف أوجهاً تكشف عن أصل

الفعل . يقول : و"أما (أَمَرْنَا) مترفيها فقد يكون منقولا من (أَمَر)

القوم أي : كثروا ، كَعَلِمَ وَعَلَّمَهُ ، وَسَلَّمِ وَسَلَّطَهُ .

وقد يكون منقولا من (أَمَّر) الرجل إذا صار أميرا ، و (أَمَّر)

عليها فلان : إذا ولي . وإن شئت كان (أَمَّرْنَا) كثَرْنَا ، وإن شئت

كان من الأمر والأَمارة . (٢)

إلا أن أنسب دلالة للفعل أن يكون موافقا لتفسير ابن عباس وذلك

أنه قال : "سلطنا رؤساءها ففسقوا" (٣) وسلطنا يدخله معنى التكثير

فيكون كثَرْنَا سلطانهم والله أعلم .

ولما دخلها معنى التكثير فإن دلالتها تتفق مع من قرأ بها

مخففة وقد كشف نصر ابن جني على أنها بمعنى كثَرُوا سواء أكانت

الصفة بالتضعيف أم بنظيره المخفف (أَمَّر) و (أَمَر) . (٤)

فالقراءتان اتفقتا في الدلالة واختلفتا في البنية ، إلا أن (أَمَر)

"عَمِيَ بالتضعيف والمعنى أيضا : كَثَرْنَا" . (٥)

(١) البحر المحيط : ١٧ / ٦ - ٢٠ .

(٢) المحتسب : ١٧ / ٢ .

(٣) اللسان : (أمر) ٢٨ / ٤ .

(٤) المحتسب : ١٧ - ١٦ / ٢ .

(٥) البحر المحيط : ٢٠ / ٦ .

(ف) - الفعل : (أوف) من قوله تعالى :

... وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ ... * البقرة / ٤٠ .

رسم المصحف : (أوف) مضارع (أوفى) ، * وقرأ الزهري :

(أَوْفٌ) بفتح الواو تشديد الفاء . (١)

وخرجت القراءة على (فَعَّلَ) على أنه * مراد به التكثير ، وأن يكون موافقا للمجرد ، فإن أريد به التكثير ، فيكون في ذلك مخالفة على (أَوْفٌ) وكأنه قيل : أبالغ في إيفاءكم ، فضمن تعالى إعطاء التكثير على القليل . (٢)

فصيحة (فَعَّلَ) تضمنت معنيين : التكثير ومعنى (فَعَّلَ) المجرد . وقد نرى على اتفاق دلالة الصيغتين ، * يقال : وفى بالشئ وأوفى و (وفى) بمعنى واحد . (٣)

(ل) - الفعل : (سبلى) من قوله تعالى :

سَبَّلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * المسد / ٣ .

رسم المصحف : (سَبَّلَى) من صَلَى بضم اللام ثلاثيا . * وقرأ أبو حيوة وابن مقسم وابن عباس ... في (سَبَّلَى) بضم اللام وفتح الصاد وشد اللام . (٤)

-
- (١) شواذ القراءات : ٥٥ .
 (٢) البحر المحيط : ١٧٥/١ وينظر المحتسب : ٨١/١ ، وإبلا : ما من به الرحمن : ٣٣/١ .
 (٣) اللسان : (وفى) ٣٩٩/١٥ وينظر المصباح السمر : ٦٦٢/٢ .
 (٤) البحر المحيط : ٥٢٥/٨ وينظر تفسير القرطبي : ٢٣٨/٢٠ ، والكشاف : ٢٩٧/٤ .

القراءة الأولى على (فَعَلَ) المجرد والثانية على (فَعَّلَ) (العزید . وفرق بین معنی الصیغتين مع الفعل فَعَلَ : "صَلَّيتُ اللحم، بالتخفيف ، على وجه الصلاح معناه : شويته ، فأما أَصْلَيْتُ وَصَلَّيْتُ فعلى وجه الفساد والإحراق ، ومنه قوله تعالى : فَسَوْفَ نُضَلِّهِمْ نَارًا * النساء / ٣٠ ، وقوله : * وَيَضَلُّ سَعِيرًا * الانشقاق / ١٢ . (١) وقد تتفق دلالة الصیغتين فيقال (صَلَّى) اللحم في النار وأصله و (صَلَّاهُ) : ألقاه للإحراق . (٢) وعليه يمكن أن تحمل القراءةان على أنهما باتحاد الدلالة واختلاف البنية .

(ر) - الفعل : (فرَّقنا) من قوله تعالى : * وَإِذْ فَرَّقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ ... البقرة / ٥٠ . رسم المصحف : (فَرَّقْنَا) على (فَعَّلَ) * وقرأ الزهري : (فَرَّقْنَا) بالتشديد وينيد التكثير ، لأن المسالك كانت اثني عشر مسلكا . وتحدث ابن جني عن دلالة الفعل بالصیغتين فقال : * معننى (فَرَّقْنَا) أى جعلناه فَرَقًا ، ومعنى (فَرَّقْنَا) : شققنا بكم البحر ، و (فَرَّقْنَا) أشد تبعضا من (فَرَّقْنَا) ، وقد يكون أيضا في (فَرَّقْنَا) مخففة معننى : (فَرَّقْنَا) شدة على ما مضى آنفا في : (يَذْهَبُونَ) أبناءكم . (٤)

- (١) اللسان (صلى) ٤٦٢/١٤
(٢) السابق : (صلى) ٤٦٢/١٤
(٣) البحر المحيط : ١٩٢/١ وينظر : تفسير القرطبي ٣٨٢/١
(٤) المحتسب : ٨٢/١

أى أن القراءة بـ (فَعَلَ) و (فَعَّلَ) باختلاف البنية واتفاق
الدلالة ومن اللحياني : وَفَرَّقَ بَيْنَهُمْ كَفَرَّقَ * . (١)

(س) - الفعل : (وسع) من قوله تعالى :

﴿... وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ طه / ٩٨ .

قرأ الجمهور : (وَسِعَ) ، وقرأ مجاهد وقتادة : (وَسَّعَ) بفتح
السين مشددة . (٢)

وخرج الزمخشري^ش (٣) الفعل (وَسَّعَ) بالتشديد بمعنى

التعدية ، على أن (كل شيء *) مفعوله الأول و (عِلْمًا) مفعوله الثاني .

وتناول ابن جني دلالة الفعل فقال : * معناه - والله أعلم - خَرَّقَ

كُلَّ مَصْنُوعٍ يَعْلَمُهُ ، لَأَنَّهُ بَطَّنَ كُلَّ مَخْفَى وَصَتَّبَهُمْ ، فصار لعلمه فضاء متسعاً
بعد ما كان متلاقياً مجتمعاً * . (٤)

والتشديد والتخفيف يلتقيان في دلالة واحدة ، قيل : * وَسَّعَ

الشَيْءُ الشَّيْءَ لَمْ يَضِقْ عَنْهُ ... والتوسيع خلاف التضيق . ووسَّعت
البيت وغيره فاتسع واستوسع * . (٥)

فالفعل على (فَعَّلَ) بمعنى التعدية وبمعنى (فَعَلَ) . وهما

مختلفان في البنية متفقان في الدلالة .

(١) اللسان : (فرق) ١٠ / ٣٠٠ .

(٢) البحر المحيط : ٢٧٧ / ٦ .

(٣) الكشاف : ٢٧٧ / ٢ .

(٤) المحتسب : ٥٩ / ٢ .

(٥) اللسان : (وسع) ٨ / ٣٩٣ .

- قراءات متواترة على (فَعَّلَ) وشاذة على (فَعَلَّ) :

(و) - الفعل : (أَوْبَى) من قوله تعالى :

﴿... يَجِبَالُ أَوْبَى مَعَهُ وَالطَّيْرُ...﴾ سبأ / ١٠.

• قرأ الجمهور : (أَوْبَى) مضاعف (آب يؤب) ، ومعناه :

(سَبَّحَ مَعَهُ) ... بلغة الحبشة ... وقرأ ابن عباس والحسن وقتادة وابن أبي اسحاق ^(١) : - (أَوْبَى) - أمر من أَوَّبَ أَيْ : (رَجَّعَ) معه في التسبيح أو في السير على القولين * . ^(٢)

فالقراءة الأولى على (فَعَّلَ) ومعناها سَبَّحَ ، والثانية على

(فَعَلَّ) ومعناه رجعى .

وخرج ابن عطية الفعل بالتشديد على أنه للمبالغة وردّه أبوحيان

فذهب إلى أن التضعيف للتعدية ، لأن أصل الفعل : آب لازم بمعنى رَجَّعَ اللازم ، وعدى بالتضعيف على أنه بمعنى (رَجَّعِي) ^(٣) .

فالمصفتان (فَعَّلَ) و (فَعَلَّ) تعاقبتا على الفعل . مع

اشتراكهما في الدلالة المعجمية : قيل : * (أَوَّبَ) وتأَوَّبَ و (أَمَّبَ)

كله : رجعى . و (آب) الغائب يؤوب تأبا إذا رجع * . ^(٤)

إلا أن (فَعَّلَ) أبلغ في الدلالة على المعنى ، ويحتمل التعدية .

(١) شواذ القراءات : ١٢١ .

(٢) البحر المحيط : ٢٦٣/٧ - ٢٦٣ ، ونظرا لاتحاف ٣٥٨ والكشاف :

٢٨١/٣ ومعاني القرآن للفراء : ٣٥٥/٢ .

(٣) البحر المحيط ٢٦٣/٧ .

(٤) اللسان : (أَوَّبَ) : ٢١٨/١ .

(ز) - الفعل : (تعزروه) من قوله تعالى :

﴿ لَتَوَسِّلُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَزَّزُوا وَتَوَقَّروا ... ﴾ *

الفتح / ٩ .

رسم المصحف : (تَعَزَّزُوا) بالتشديد . وقرأ : " الجحدري (١)

بفتح التاء ، وضم الزاي خفيف ، وهو أيضا وجعفر بن محمد كذلك ، إلا أنهم

كسروا الزاي " : (تَعَزَّزُوا) .

وعقب ابن جني على القراءة بالتشديد على (فَعَّل) وبالتخفيف

على (فَعَّل) فقال : " (تَعَزَّزُوا) أي تمنعوه ، أو تمنعوا دينه وشريعته ...

وأما (تَعَزَّزُوا) بالتشديد فمنعوا منه بالسيف ، ... وعزرت فلانا :

أي فحمت أمره " (٢) .

فكلاهما يدل على المنع إلا أن معنى المبالغة واضح في القراءة

بالتشديد ، وهو أنسب لمعنى الآية ، وعليه فالقراءة ثان اختلفتا في البنية

واتفقتا في الدلالة .

(١) البحر المحيط : ٩١ / ٨ وينظر الكشاف : ٥٤٣ / ٣ .

(٢) المحتسب : ٢٢٥ / ٢ .

المبحث السادس

الدلالة على معنى (أَفْعَل)

(م) - الفعل : (وَلِتَكُلُوا) من قوله تعالى :

... وَلِتَكُلُوا الْعِدَّةَ ... في البقرة / ١٨٥ .

* قرأ عاصم في رواية أبي بكر : (وَلِتَكُلُوا) شدة . وروى حفص عن عاصم : (وَلِتَكُلُوا) مخفة .^(١)

* فالفعل قرئ به مزيدا بالهزة ومزيدا بالتضعيف ، وهما لهجتان ، ويقال : (أَكَلْتُ) العدد و (كَلَّمْتُهُ) ويقوى التخفيف إجماعهم على قوله : * الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ رِبْنَكُمْ *^(٢) . ويقوى التشديد أن فيه معنى التأكيد والتكرير .^(٣)

واللهجتان بمعنى واحد ، قيل : * وَأَكَلَهُ واستكلمه و (كَلَّمَهُ) : أَتَمَّهُ وَجَمَّهُ^(٤) .

فالقراءتان اتفقتا في الدلالة واختلفتا في البنية ، كما تشاركتا في التعدية فأحدهما تعدت بالتضعيف والآخرى بالهزة .

(ن) - الفعل : (يَكْذِبُونَ) من قوله تعالى :

... فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ... في الانعام / ٣٣ .

* قرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة وابن عامر : (لَا يُكَذِّبُونَكَ)

-
- (١) السبعة : ١٧٧ وينظر : التبصرة : ١٥٩ والعنوان : ٧٣ ، والتيسير : ٧٩ ، والنشر : ٢٢٦/٢ والإتحاف : ١٥٤ .
- (٢) المائة : ٣ .
- (٣) الكشف : ٢٨٣/١ .
- (٤) اللسان : (ك م ل) ٥٩٨/١١ .

شدة (١) ! وقرأ نافع والكسائي وعلى وعبد الله وأبو بكر والأعمش وجعفر الصادق (٢) : " (لَا يُكْذِبُونَكَ) خفيفة " . (٣)

* والتخفيف والتشديد لغتان . (٤) على (فَعَّلَ) و (أَفَعَّلَ)
 * هما بمعنى واحد ، نحو : كَثَّرَ وَأَكْثَرَ . وقيل بينهما فرق : حكى
 الكسائي : أن العرب تقول : كَذَّبَ الرجل : إذا نسبت الكذب إليه ،
 وأكذَّبته : إذا نسبت الكذب إلى ما جاء به ، دون أن تنسبه إليه . وتقول
 العرب أيضا : أَكْذَّبَ الرجل : إذا وجدته كذابا ، كما تقول : أَحْدَثَ
 الرجل : إذا وجدته محمودا . (٥)

فهما يلتقيان في معنى الكذب ، إلا أن لكل صيغة دلالتها
 الصرفية ، وذلك أن الفعل على (فَعَّلَ) يدل على معنى النسبة ، وعلى
 (أَفَعَّلَ) يدل على معنى الوجود على صفة .

(ر) - الفعل : (يَخْرِبُونَ) من قوله تعالى :

* ... يَخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ ... * الحشر / ٢٠

قرأ أبو عمرو (يَخْرِبُونَ) بالتشديد وفتح الخاء على معنى
 التكثير للخراب من (خَرَّبَ يَخْرِبُ) ، وقرأ الباقون : (يَخْرِبُونَ)
 بالتخفيف وإسكان الخاء ، من (أَخْرَبَ يَخْرِبُ) ، يقال : خَرَّبْتَهُ وَأَخْرَبْتَهُ

(١) السبعة : ٢٥٧ ، وينظر : التيسير : ١٠٢ والنشر : ٢٥٨/٢ .

(٢) معجم القراءات : ٢٦٥/٢ .

(٣) السبعة : ٢٥٧ .

(٤) الكشف : ٤٣٠/١ وينظر الحجة لأبي زرعة : ٢٤٧ .

(٥) البحر المحيط : ١١١/٤ وينظر الإتحاف : ٢٠٧ .

لغتان بمعنى (الهدم) . (١)

فهاتان القراءة تان على (فَعَلَ) و (أَفْعَلَ) دلالتها واحدة
ونيتهما مختلفة وقيل : (أَخْرَبَهُ) و (خَرَّبَهُ) يتعدى بالهمزة
والضعيف (٢) وجاء في البحر المحيط : " القراءة تان بمعنى واحد ، عُدِّي
(خَرَّبَ) اللازم بالضعيف وبالهمزة . وقال صاحب (الكاسل) :
التشديد الاختيار على التكثير . وقال أبو عمرو بن العلاء : (خَرَّبَ)
بمعنى هدم : أفسد و (أَخْرَبَ) : ترك الموضع خرابا . وذهب عنه .
فهما يلتقيان في الدلالة العامة ، كما يلتقيان في معنى التعدية
ويفترقان في معنى التكثير عند من رجح أن القراءة بالتشديد للمعنى
التكثير .

(ز) - الفعل : (نَزَلَ) من قوله تعالى :

* ... وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا * الفرقان / ٢٥ .

"قرأ ابن كثير وحده : (وَنُزِلَ) بنونين (الملائكة) نصبا .
وقرأ الباقون : (وَنُزِلَ) بنون واحدة مشددة الزاى لم يسم فاعله
(الملائكة) رفعا . (٤)

فالفعل قرئ بوجهين : أحدهما مخففا والآخر مضعفا ، فالأول
من (أنزل) بالبناء للفاعل ، والثاني من (نُزِّلَ) بالبناء لما لم يسم
فاعله . (٥)

(١) الكشف : ٣١٦/٢ وينظر : الحجة لابن خالويه : ٣٤٤ ،

الإتحاف : ٤١٣ والنشر : ٢٨٦/٢ .

(٢) المصباح المنير : ١٦٦/١ .

(٣) البحر المحيط : ٢٤٣/٨ وينظر : الحجة لأبي زرعة : ٧٠٥ .

(٤) السبعة : ٤٦٤ وينظر : التبصرة : ٢٧٥ ، والنشر : ٣٣٤/٢ ،

والإتحاف : ٣٢٨ .

(٥) الكشف : ١٤٦/٢ ، وينظر : الحجة لأبي زرعة : ٥١١ والحجة لابن

خالويه : ٢٦٥ .

وقد نمر سيمويه على أن القراءتين بمعنى واحد : " و (نَزَّلَهُ)
و (أَنْزَلَهُ) بمعنى واحد " . (١)

فالقراءتان اتفقتا في الدلالة العامة واختلفتا في البنية ، إلا أن
(نَزَّلَ) للتكشير . وقد أدت كلتا الدالتين وظيفة التعدية مثل :
" نَزَّلَ : من علو إلى أسفل . يَنْزِلُ نَزْولاً ويتعدى بالعرف والهمزة
والتضعيف فيقال : (نَزَّلَتْ بِهِ) و (أَنْزَلَتْهُ) و (نَزَّلَتْهُ) و (استنزَلَتْهُ)
بمعنى " . (٢)

(م) - الفعل : (يُمْسِكُونَ) من قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يُمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ ... ﴾ الأعراف / ١٢٠ .
" قرأ عاصم وحده في رواية أبي بكر : (يُمْسِكُونَ) خفيفة " . (٣)
وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي : (وَالَّذِينَ يُمْسِكُونَ)
مشددة " . (٤)

١ - فالقراءة بالتخفيف : من أَمْسَكَ يُمْسِكُ لإجماعهم على قوله :
﴿ فَأَمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ ﴾ (٥) و ﴿ أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ (٦)
٢ - وبالتشديد من : " سَكَ يُمْسِكُ إِذَا عَاوَدَ فِعْلَ التَّسَكُّكِ
بِالشَّيْءِ " . (٧)

-
- (١) الكتاب : ٨٢ / ٤ .
(٢) اللسان : ٦٥٦ / ١١ .
(٣) وكذلك قرأ : ﴿ وَلَا تَسْكُوا بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾ المتحفة / ١٠ ، خفيفة
وروى حفص عن عاصم (يُمْسِكُونَ) مشددة (وَلَا تُسْكُوا) خفيفة .
(٤) السبعة : ٢٩٧ وينظر : غيث النفع : ٢٣٠ والنشر : ٢٧٢ / ٢ ،
والإتحاف : ٢٣٢ .
(٥) البقرة : ٢٢٩ .
(٦) الأحزاب : ٣٧ .
(٧) الحجة لابن خالويه : ١٦٦ .

وقد أفاد التشديد معنى " التكثير والتكرير للتمسك بكتاب الله ودينه ، فبذلك يمدحون ، وفيه معنى التأكيد وهو من (مَسَّكَ) الأمر أى لزمه ، فالتمسك بكتاب الله والدين يحتاج إلى الملازمة والتكرير لفعل ذلك ، فالتشديد يدل عليه " . (١)

في حين نجد أن التخفيف لا يتضمن هذه المعاني من التكثير والتكرير والتأكيد . " فالقراءة الأولى أولى " . (٢) لمناسبتها للمعنى الآية .

و (أَمَسَكَ) و (مَسَّكَ) : قراءتان بمعنى متفق شل : " (مَسَّكَ) بالشيء و (أَمَسَكَ) به و مَسَّكَ و مَامَسَكَ واستمسكك و (مَسَّكَ) ، كله احتمس " . (٣)

ويستشهد على استعمال الفعل بالصيغتين بقول كعب :

فما مَسَّكَ بالعهد الذى زعمت
إلا كما مَسَّكَ الماءُ الغرابيلُ (٤)
فكعب استعمل الصيغتين (فَعَّلَ و أفعَلَ) إلا أنه أعطى الصيغة بالتضعيف للعهد لما يحتاجه العهد من التأكيد وأعطى الصيغة المبهوزة للماء حيث لا حاجة للتأكيد ، وذهب بعضهم (٥) إلى أن (أَمَسَكَ) و (مَسَّكَ) بمعنى اعتم وهو أنسب لمعنى الآية .

فالقراءتان اختلفتا في البنية واتفقتا في الدلالة المعجمية ، إلا أن (فَعَّلَ) أبلغ .

(١) الكشف : ٤٨٢/١

(٢) تفسير القرطبي : ٣١٣/٧

(٣) اللسان : (م م ك) ٤٨٧/١٠

(٤) الشعر والشعراء : ٩٠/١ وتفسير القرطبي : ٣١٣/٧ والبيت من البحر

البيسط .

(٥) الصحاح ١٦٠٨/٤

(ص) - الفعل : (وصى) من قوله تعالى :

* وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ ... * البقرة / ١٣٣ .
 "قرأ نافع وابن عامر : (وَأَوْصَى لِيحْيَى) ، وقرأ الباقون : (وَوَصَّى) " (١)

فالقراءة الأولى : بالهمزة مخففة .

والثانية : بلا همزة مشددة .

وهما : " لغتان : (وَصَّى) و (أَوْصَى) بمعنى واحد ...
 غير أن التشديد فيه معنى تكرير الفعل ، فكأنه أبلغ في المعنى ، وهو
 الاختيار ، لإجماع أكثر القراء عليه ، ولزيادة الفائدة التي فيه " (٢)

ومن معنى اللغتين يحدثنا صاحب اللسان قائلا : " (أَوْصَى)
 الرجل و (وَصَّاه) : عهد إليه " (٣)

فالقراءتان اختلفتا في البنية واتفقتا في الدلالة ، إلا أن صيغة
 التضعيف أفادت السالبة في المعنى فارقا بين (أفعل وفَعَّل) وكلاهما
 متعد : الأولى بالهمزة والثانية بالتضعيف .

يقول صاحب الإتحاف تعقبيا على قراءة التشديد : " والباقون
 بالتشديد من غير همز معدى بالتضعيف " (٤)

(١) السبعة : ١٧١ وينظر : غيث النفع : ١٣٨ ، والنشر : ٢٢٢/٢ .

(٢) الكشف ٢٦٥/١ ، " وبالتشديد قرأ الحسن وأبو رجاء وقتادة
 وشبل " .

(٣) اللسان : (وصى) (١٥ / ٣٩٤) ، وينظر : الأفعال للسرقسطي :

٢٥١/٤

(٤) الإتحاف : ١٤٨ .

(ج) - الفعل : (يُنَجِّيكُمْ) من قوله تعالى :

﴿ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا ... ﴾ ٦٤ / ٦٤

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر : (قل من يُنَجِّيكُمْ)

شذوذة ... وروى علي بن نصر (قل من يُنَجِّيكُمْ) خفيفة* (١)

نحن أمام قراءة تين مزيدتين لفعل واحد : الأولى بالتضعيف ،

والثانية بالهمزة . فالفعل بالتضعيف من (نَجَّى يُنَجِّي) وبالتخفيف

جعلوه من (أَنَجَّى يُنَجِّي) والمعنى واحد ، وأصل الفعل " نجا " ،

ثم ينقل التعدية بالهمز وبالتشديد ، فالهمزة فيه كالتشديد في تعديته ،

وكل واحد يقوم مقام الآخر في التعدى إلى مفعول . واللغتان في القرآن

إجماع (٢) ...

من النص السابق تتضح لنا هذه الخصائص حول الفعل (نجا) :

- ١ - تعديته بالتضعيف وبالهمزة .
- ٢ - وروده على لغتين : إحداهما مضعفة والأخرى بالهمزة .
- ٣ - اتحاد الصيغتين في المعنى المعجمي .
- ٤ - إنه في حالة التضعيف كان للتكرار على معنى : نجا بعد نجا .
وكلاهما صواب . (٣)

فالصيغتان : (فَعَّلَ) و (أَفْعَلَ) اشتريكتا في المعنى

وفي التعدية ، يقال : " (أَنْجَيْتَ) غيرى و (نَجَّيْتَهُ) " (٤) وتختلفان

في البنية .

(١) السبعة : ٢٥٩ وينظر : غيث النفع : ٢٠٨ والتيسير : ١٠٣ ،

والنشر : ٢٥٩ / ٢ .

(٢) الكشف ٤٣٦ / ١ وقد وردت اللغتان في مواضع مختلفة من القرآن : (العنكبوت / ٢٤) ، (الأعراف / ١٤١) ، (يونس / ٢٣) .

(٣) الحجة لابن خالويه : ٤١ وينظر الحجة لأبي زرعة : ٢٥٥ .

(٤) اللسان : (ن ج ي) ٣٠٥ / ١٥ .

و" أصل النجاة الانفصال من الشيء " ومنه نجا فلان من فلان ،
وَأَنْجَيْتَهُ وَنَجَّيْتَهُ . (١) .. وقيل هو من النَّجْوَة وهي الارتفاع عن
الهلاك . (٢)

*

- قراءات خواتمة على (فَعَّلَ) وشاذة على (أفعَلَ) :

(ى) - الفعل : (أَيْدَنَاهُ) من قوله تعالى :

... وَأَيَّدَنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ... * البقرة / ٢٥٣ .

" قرأه الجمهور :- (أَيْدَنَاهُ) على وزن (فَعَّلَنَاهُ) . وقرأ

ساجد والأعرج وحيد وابن محيصن وحسين عن أبي عمرو : (أَيْدَنَاهُ)
على أفعَلَنَاهُ ... وفرق بعضهم بينهما فقال : أما المد : ففعَلَنَاهُ
القوة وأما القصر : فالتأييد والنصر ، والأصح أنها بمعنى قويناه ،
وكلاهما من الأيد وهو القوة . (٣)

فالفعل (أَيْدَنَاهُ) على (فَعَّلَنَاهُ) و (أَيْدَنَاهُ) على

(أَفَعَّلَنَاهُ) ولا بد من التنبيه إلى التباس وزن (أَيْدَنَاهُ) ، فبعضهم

على أنه على (فاعلنا) وبعضهم على (أفعلنا) وهذا ما ذهب إليه
أبرهيان (٤) والفراء (٥) .

(١) ، (٢) المفردات في غريب القرآن : ٧٣٦ .

(٣) البحر المحيط : ٢٩٩/١ .

(٤) السابق : ٥١/٤ .

(٥) معاني القرآن للفراء : ٣٢٥/١ .

(هـ) - الفعل : (تطهرهم) من قوله تعالى :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ مَدَقَّةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ ... ﴾ التوبة / ١٠٣ .

رسم المصحف : (تُطَهِّرُهُمْ) من طَهَّرَ يَطْهِّرُ عَلَى (فَعَّل) .

وقرأ الحسن : (تُطَهِّرُهُمْ) من أَطْهَرَ ، و (أَطْهَرَ) و (طَهَّرَ) للتعدي
من " طهر " (١)

وتناول ابن جني^(٢) القراءتين فذكر أن (تُطَهِّرُهُمْ) " منقول
من (طَهَّرَ) و (أَطْهَرَتْ) كظهر وأظهرته ، وقراءة الجماعة أشبه
بالمعنى لكثرة المؤننين ، فلذلك قرأت : (تُطَهِّرُهُمْ) من حيث كان
تشديد العين هنا إنما هو للكثير . وقد يؤدَّى فَعَّلْتُ وَأَفْعَلْتُ عن الكثرة^(٣)
من حيث كانت الأفعال تفيد أجناسها ، والجنس غاية الجموع " (٢)

فالقراءة على (فَعَّلَ) تفيد التكثير وعلى (أَفْعَلَ) تفيد
التعدي . وهما يلتقيان في معنى (الطهارة) ويختلفان في البنية
والدلالة الصرفية .

*

- قراءات متواترة على أفعل وشاذة على فَعَّل :

(و) - الفعل : (يطيقونه) من قوله تعالى :

﴿ ... رَعَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ فِدْيَةً ... ﴾ البقرة / ١٨٤ .

" قرأ الجمهور : (يَظْلِمُونَ) مضارع (أَطَاعَ) ... وقرأ

عبد الله بن عباس في المشهور عنه : (يَظْطَوْنَهُ) جنبا للمفعول

(١) البحر المحيط : ٩٥/٥ وينظر : تفسير القرطبي : ٢٤٩/٨ ،

والكشاف : ٢١٢/٢

(٢) المحتسب : ٣٠١/١

(٣) عن : معنسى .

من (طَوَّقَ) على وزن قَطَعَ . (١)

فالقراءة الأولى على (أَفَعَلَ) والثانية على (فَعَّلَ) . وهو
من الطَوَّقَ الذي هو قدر الوسع ، والمعنى يكلفونه (فدية) . (٢)

وقيل : * (طَوَّقَهُ) الشيء جعلته (طَوَّقَهُ) ويعبر به عن
التكليف .. و (أَطَقْتُ) الشيء (إِطَاقَةً) قدرت عليه . (٣)

فهما يتفقان في معنى القدرة والاستطاعة ويختلفان في البنية
والدلالة الصرفية .

(١) البحر المحيوط : ٣٥ / ٢ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ٨١ / ١ .

(٣) المصباح المنير : ٣٨١ / ٢ .

تصنيف يوضح دلالات (فَعَّلَ) في القرآن

الدلالة	الأفعال الواردة عليها
١ - التكثير :	(ب) - (ذَبَحَ) (و) - (لَوَّى) (ذ) - (أَذَّنَ) (ت) - (بَتَّكَ) (د) - (هَدَّمَ) ، (وَدَّعَ) (ل) - (غَلَّقَ) (ر) - (فَرَّقَ) ، (فَرَّطَ) . (ص) - (فَضَّلَ) (ج) - (فَجَّرَ) (ق) - (مَقَّرَ) ، (عَقَّبَ) ، (نَقَّبَ)
٢ - التعدية :	(ب) - (ثَبَّتَ) ، (ثَبَّطَ) ، (نَبَّأَ) (م) - (دَسَّرَ) ، (سَسَّى) (و) - (طَوَّعَ) (ث) - (كَثَّرَ) (ت) - (مَتَّعَ) (د) - (بَدَّلَ) (ل) - (طَلَّقَ) ، (عَلَّمَ) ، (كَلَّفَ) . (ر) - (سَرَّحَ) (ك) - (حَكَّمَ) (هـ) - (فَهَّمَ)

الدلالة	الـ* فعال الواردة عليها
٣- السلب:	(ف) - (كفر) (ر) - (حرّض) (ز) - (فزّع)
٤- الدخول في الوقت:	(ب) - (صبح)
٥- بمعنى فعل:	(م) - (جمع)، (أمر) (و) - (أوب) (ت) - (قتل) (د) - (قدر) (ل) - (ملا)، (صلّى) (ر) - (فرض)، (فرّق) (ز) - (غزّر) (س) - (وسّع) (ش) - (بشر) (ك) - (سكر) (ع) - (سعر)
٦- بمعنى أفعل:	(م) - (كمل) (و) - (طوّق) (ن) - (كذب) (ر) - (خرب) (ز) - (نزل) (س) - (مسك) (ص) - (وصّى) (ج) - (نجا) (ي) - (أهد) (هـ) - (ظهر)

الباب الثاني : صيغة المند (فاعل) .

ويتضمن ثلاثة فصول :
الفصل الأول : التركيب الصوتي والتحول الداخلي لصيغة (فاعل)
الفصل الثاني : المستوى الصوتي لصيغة (فاعل) .
الفصل الثالث : المستوى الدلالي لصيغة (فاعل) .

الفصل الأول :

التركيب الصوتي والتحول الداخلى

لصيغة (فَاعِل).

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المستوى الصوتي لصيغة (فَاعِل).

المبحث الثانى : صيغة المغايرة (فَاعِل يُفَاعِل).

المبحث الأول

التركيب الصوتي لصيغة

(فاعل)

تتشكل صيغة (فاعل) بعد الصائت الأول القصير ^(١) في الأصل الثلاثي (فعل) ، أي أنها تتركب من ثلاثة صوامت وصائت طويل وصائتان قصيرتان يوضحها التقسيم المقطعي التالي :

(ف - ع - ل / ع - ل -)

أي : (ص ح ح) + (ص ح) + (ص ح) .

وذلك بتوالي ثلاثة مقاطع : (طويل مفتوح) و (صيران مفتوحان) .

ويذهب برجستراسر إلى أن (فاعل) مشتق من الشدود ، أي (فَعَل)

(٢)

بتعويض مدّ الحركة عن مدّ الحرف بعدها ، أي تديده .

فنحن أمام تفسيرين صوتيين لتشكيل صيغة (فاعل) :

أولهما : أنها نشأت عن طريق الإشباع للصائت القصير (الفتحة) .

ثانيهما : أنها نشأت عن طريق المخالفة لأحد المضعفين .

وكلا التفسيرين مقبول من الناحية الصوتية . وعلى التفسير الأول تكون

(فاعل) تطوّر لأصل ثلاثي (فَعَل) ، وعلى التفسير الثاني تطوّر لأصل

غير ثلاثي (فَعَل) .

(١) ينظر العربية الفصحى : ١٤٤ وينظر : فقه اللغات السامية :

١٠٩ ومجلة كلية اللغة العربية : ٦٣ / ٤ (جامعة الامام محمد بن

سعود ، الرياض ، ١٩٢٤) .

(٢) التطور النحوي : ٩٢ .

لكن الشائع المعروف قديما وحديثا أن هذه الصيغة وأخواتها تطورت عن أصل ثلاثي وذلك من طريق التحول الداخلي في الصيغة الثلاثية .

وعلى خلاف تفسير المحدثين كان تفسير القدماء لتركيب صيغة (فاعل) المشتقة من الأصل الثلاثي ، فقد نظروا إليها نظرة صرفية محضة ، فالألف مزيدة للإلحاق ، يقول سيبويه : " وتلحق الألف ثانية فيكون الحرف على (فاعل) إذا قلت (فعل) " (١) ، فالألف مزيدة للإلحاق .

وتعمد (فاعل) على مستوى اللغات السامية صيغة قليلة الانتشار ، فهي لا توجد إلا في المجموعة الجنوبية (العبرية) و (الحبشية) (٢) وفيما عدا ذلك بقايا متجمدة في العبرية . (٣)

- (١) الكتاب : ٢٨٠/٤ .
- (٢) المدخل إلى علم اللغة وسنأهج البحث العلمي : ٣٢ .
- (٣) فقه اللغات السامية : ١٠٩ .

البحث الثاني

صيغة المفاعلة (قَاعِلٌ مُفَاعِلٌ)

يتخذ اشتقاق المضارع من الماضي صورة واحدة وهي (قَاعِلٌ مُفَاعِلٌ) وذلك بضم أوله (حرف المضارع) وكسر الصامت الذي قبل الآخر . ولم تخرج أفعال القرآن الواردة على (فاعل بفاعل) من هذه الصورة .

وفاعل تكون متعدية ، نحو (ضاربت) و (شانت) وقد تكون غير متعدية نحو (سافرت)^(٢) وعند بناء هذه الصيغة للمجهول يضم حرف المضارع ويفتح ما قبل الآخر منه^(٣) .
ونكفي هنا بعرض نماذج من أفعال القرآن الواردة على (قَاعِلٌ مُفَاعِلٌ) .

-
- (١) ينظر الكتاب : ٢٨٠/٤ .
(٢) المتع : ١٨٨/١ .
(٣) ينظر بغية الآمال في معرفة مستقبل الأفعال : ٩١ .

تصنيف يمثل نماذج من أفعال القرآن الواردة على

(فَاعِل مُفَاعِل)

	فَاعِل		مُفَاعِل	
	رسم المصحف	السورة والآية	رسم المصحف	السورة والآية
(د)	• حَارَّ •	المجادلة / ٢٢	• يُحَادِّثُونَ •	المجادلة / ٥
(و)	• رَاوَدَتْ •	يوسف / ٥١	• تَرَاوَدُّ •	يوسف / ٣٠
(ى)	• يَأْبَحْتُمْ •	التوبة / ١١١	• يَبْأَيْمُنُكَ •	المتحنة / ١٢
(ح)	• حَاجَّ •	البقرة / ٢٥٨	• تَحَاجَّجُونَ •	آل عمران / ٦٥
(ع)	• وَاعْدُنَا •	البقرة / ٥١	• تَوَاعِدُهُنَّ •	البقرة / ٢٣٥

الفصل الثاني :

المستوى الصوتي لصيغة (فاعل) .

ويتضمن خمسة مباحث :

- المبحث الأول : بين الإظهار والإدغام .
- المبحث الثاني : التحول بالمخالفة .
- المبحث الثالث : بين التصحيح والإعلال .
- المبحث الرابع : بين تحقيق الهمزة وتخفيفها .
- المبحث الخامس : قراءات مهموزة .

المبحث الأول

بمن الإدغام والإظهار

أولا : الإدغام :

- قراءات متواترة :

(د) - الفعل : (يوادون) من قوله تعالى :

* ... يَوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ... * المجادلة / ٢٢ .

رسم المصحف : (يُوَادُّونَ) على (يُفَاعِلُ) بإدغام المجهورين :

(صوتا الدال) ، وهو من (الودَّ) شال مضاعف .

- الفعل : (يحادون) من قوله تعالى :

* إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبَتْ ... * المجادلة / ٥٥ .

رسم المصحف : (يُحَادُّونَ) على (يُفَاعِلُ) بإدغام المجهورين :

(صوتا الدال) من " المحادَّة المخالفة " . (١)

(ح) - الفعل : (حاج) من قوله تعالى :

* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ... * البقرة / ٢٥٨ .

- الفعل : (تحاجون) من قوله تعالى :

* ... لَمْ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ ... * آل عمران / ٦٥ .

البقرة / ٢٦ ، الأنعام / ٢٦ ، غافر / ٤٢ .

رسم المصحف : (حَاجَّ) و (تحاجُّونَ) على (فَاعِلُ يُفَاعِلُ) ،

إدغام المجهورين : (صوتا الجيم) .

(١) البحر المحيط : ٥ / ٦٥ .

تعقيب :

بإدغام المثليين في صيغة (فاعل) يتحقق التقاء الساكنين الذي
أجازه النحاة وذلك بشرطين :

أولهما : أن يكون الساكن الأول حرف مدّ .
ثانيهما : أن يكون الساكن الثاني صوتا مدغما .

وبعمل ابن يعيش لذلك فيقول * وإنما ساغ الجمع بين ساكنين
عند وجود الشرطين وذلك من قبل أن المد الذي في حروف المد يقوم
مقام الحركة ، والساكن إذا كان مدغما يجرى مجرى المتحرك لأن
اللسان يرتفع بهما دفعة واحدة * . (١)

فالمدّ الذي في (ألف) فاعل قام مقام الحركة ، إلا أن القارىء
يزيد في مدة الألف ، يشير إلى هذا حديث مكّي " فاجتلبت مدة تقوم
مقام الحركة ، يوصل بها إلى اللفظ بالمشدد ، وكانت المدة أولى ، لأن الحرف
الذي قبل المشدد حرف مد ، فزيد في مدّه ، لتقوم المدة مقام الحركة ،
فيتوصل بذلك إلى اللفظ بالمشدد ، وهذا إجماع من العرب ومن
النحويين * . (٢)

فزيادة المد تعنى أن الساكنين لم يلتقيا ، لأن المد كان بمثابة
الحركة ، و (الألف) كما هو معروف في الدراسات الحديثة (حركة
طويلة) ولذلك * فاعتبارهم حرف المد ساكنا اعتبارا خاطئا * ،

(١) شرح المفصل : ١٢٢/٩ . وينظر شافية ابن الحاجب : ٢١١/٢ .

(٢) الكشف : ٦٠/١ .

لأن حرف المد ليس سوى حركة طويلة ، ففي مثل (دابة) لم يلتق ساكنان في الحقيقة ، وإنما هما باءان متواليتان ، إحداهما ساكنة والأخرى متحركة ، وهما مسبوقتان بحركة طويلة هي الألف* . (١)

وأرى أن اجتماع الألف مع المدغم هو مصدر اعتقادهم بالتقاء الساكنين فالألف عندهم ساكنة والنظرة التحليلية للفعل (حاج) تربنا أن المدغم متحرك وليس ساكنا والألف قبله حركة طويلة .

ولذا فإطالة المد ليست للتخلص من التقاء الساكنين وإنما للمحافظة على الألف (الحركة الطويلة) من الفناء في المدغم بعدها الذي هو أيضا يعادل الحركة الطويلة . فالصوت الشدد ليس إلا صائتا واحدا طويلا .

ثانيا : بين الإظهار والإدغام :

ترددت صيغة (فاعل يفاعل) في القرآن الكريم بين الإظهار والإدغام فجاءت بالإظهار على لهجة أهل الحجاز والإدغام على لهجة تبس ، وذلك فيما كان مجزوما ، وما جاء به القرآن على اللهجتين :

١ - بالإظهار :

- قراءات متواترة :

(ق) - الفعل : (يشاقق) من قوله تعالى :

* وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ . . . النساء / ٥٥ .

* . . . وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ * الأنفال / ٣٠ .

رسم المصحف : (يُشَاقِق) بإظهار الميموسين : (صوتا القاف) على لهجة الحجاز .

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٣٩٦-٣٩٧ .

٢ - بالإدغام :

- قراءات متواترة :

(ق) - الفعل : (يشاق) من قوله تعالى :

﴿ ... وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ الحشر / ٥٤
 رسم المصحف : (يشاق) بإدغام الميموسين (صوتا القاف) على لهجة تميم .
وجاءت القراءات القرآنية باللهجتين :

(ر) - الفعل : (يضار) من قوله تعالى :

﴿ ... لَا تُضَارُّ وَلِدَةً بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ﴾ ... ﴾

البقرة / ٢٣٣ ، ٢٨٢٠

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبان بن عاصم : (لَا تُضَارُّ) رفعا .

وقرأ نافع وحفص عن عاصم وحزمة والكسائي : (لَا تُضَارُّ نصبا) . (١)

وروى عن ابن عباس : (لَا تُضَارُّ) بك الإدغام وكسر الراء .

الأولى وسكون الثانية ، وقرأ ابن مسعود : (لَا تُضَارُّ) بك الإدغام أيضا وفتح

الراء الأولى وسكون الثانية ... والإظهار في نحو هذين المثليين لغوة

الحجاز . (٢)

(١) السبعة : ١٨٣ وينظر التيسير : ٨١ وغيث النفع : ١٦٦ والنشر :

٢٢٧/٢ والاتحاف : ١٥٨ .

(٢) البحر المحيط ٢/٢١٥ وينظر إعراب القرآن للنحاس ١/٢٦٨ .

المبحث الثاني

التحول بالمخالفة

إن تحول بعض الأفعال من صيغة التضعيف (فَعَّلَ) إلى صيغة المد (فاعل) يمكن دراسته في ضوء عامل المخالفة ، وما قد يحمل على هذه الظاهرة الأفعال التي قرى بها مشتركة بين الصيغتين .

- قراءات متواترة :

(ل) - الفعل : (فأزلهما) من قوله تعالى :

﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا ... ﴾ البقرة / ٢٦٠

• قرأ حمزة وحده : (فأزالهما) بألف خفيفة ، وقرأ الباقون : (فأزلهما) شدة بغير ألف^(١) وهما بمعنى واحد^(٢).

وقد خفف التضعيف بالتحول عن (فَعَّلَ) إلى (فاعل) .

(ر) - الفعل : (فرقوا) من قوله تعالى :

﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ... ﴾ الروم / ٣٢ .

قرأ حمزة والكسائي : (فارقوا) بألف مع تخفيف الراء ، وقرأ الباقون (فرقوا) بغير ألف مع التشديد فيها^(٣) وهما متقاربتان^(٤) في المعنى .

وقد تحولت القراءة الثانية من التضعيف (فَعَّلَ) إلى المد (فاعل) .

(١) السبعة : ١٥٤ وينظر غيث النفع : ١٠٦ والإتحاف : ١٣٤ والنشر :

٢١١ / ٢ .

(٢) الكشف : ٦٣٦ / ١ وينظر غسر القرطبي : ٣١١ / ١ .

(٣) غيث النفع : ٣٢٠ وينظر النشر : ٢٦٦ / ٢ والإتحاف : ٣٤٨ .

(٤) الكشف : ٤٥٨ / ١ .

(ق) - الفعل : (مقدتم) من قوله تعالى :

* ... لَكِنَّهُ يَوْمًا يَخْذُكُم بِمَا قَعَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ... * المائدة / ٨٩ .

"قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : (بِمَا قَعَّدْتُمُ) بغير ألف شذرة

(القاف) . وكذلك روى حفص عن عاصم ... وقرأ ابن عامر : (بِمَا عَقَّدْتُمُ)

بألف : (١)

فالأولى طى (فَعَلَّ) والثانية بالتخفيف طى (فاعل) .

(ع) - الفعل : (تصمر) من قوله تعالى :

* وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ... * لقمان / ١٨ .

"قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر : (وَلَا تُصَعِّرْ) بغير ألف . وقرأ

الباقون : (وَلَا تُصَاعِرْ) بألف . (٢) ومعنى قوله : لَا تُصَاعِرْ خَدَّكَ :

أى لا تمل بوجهك ولا تعرض تكبرا . وأصله من " الصَّعْر " وهو : داء

يصيب البعير ، فيلتوى له عنقه . (٣)

وقد مرى الفعل طى (فَعَّلَّ) (صَعَّر) إلى تميم وطى

(فاعل) (صاعر) إلى الحجاز . (٤)

وقد اختارت تميم التضعيف طى حين مالت الحجاز إلى التخفيف

فخالفت أحد المضعفين بتحويله إلى صوت المد في (فاعل) . فجاء

التشديد متفقا مع سرعة الراء والمد مناسبا للثاني في الراء .

(١) السبعة : ٢٤٧ وينظر : الحجة لابن خالويه : ١٣٤ ، وحجة

أبي زرع : ٢٣٥ ، والنشر : ٢٥٥ / ٢ ، والإتحاف : ٢٠٢ .

(٢) السبعة : ٥١٣ وينظر : غيث النفع : ٣٢٢ والنشر ٢ / ٣٤٦ .

(٣) الحجة لابن خالويه : ٢٨٦ وحجة القراءات : ٢٨٦ .

(٤) ينظر البحر المحيط : ١٨٢ / ٧ والإتحاف : ٣٥٠ .

(ع) - الفعل : (باعد) من قوله تعالى :

﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعِّدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ... ﴾ سبأ / ١٩ .

• قرأ ابن كثير وأبو عمر : (بَعَّدَ) شدة العين بخير ألف .

• قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحسرة والكسائي : (باعد) خفيفاً بألف .^(١)

والقراءتان بمعنى واحد .^(٢)

الفعل : (يضاعف) من قوله تعالى :

﴿ ... يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ... ﴾ الأحزاب / ٣٠ .

• قرأ ابن كثير وابن عامر : (نُضَعِّفُ) بالنون وتشديد^(٣)

العين وكسرها . . . وقرأ نافع وعاصم وحسرة والكسائي : (يُضَاعَفُ لَهَا)
بألف .^(٤)

والقراءتان بمعنى واحد ، إلا أن (ضَاعَفَ) أكثر من

(ضَعَّفَ) ، لأن (ضَعَّفَ) معناه مرتان .^(٥)

ويضيف الفيروزآبادي : * ومجاز يضاعف أى يجعل إلى الشيء

شيئان حتى يصير ثلاثة .^(٦) فكلاهما دال على التكثير .

(١) السبعة : ٥٢٩ وينظر غيث النفع : ٣٢٧ والنشر : ٢ / ٣٥٠

والإتحاف : ٣٥٩ .

(٢) الكشف : ٢ / ٢٠٧ وينظر إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٦٦٧ ،

والمخصص : ١٧٩ / ١٤ واللسان : (ب ع د) ٣ / ٩٠ .

(٣) حيث وردت في عشرة مواضع في القرآن .

(٤) السبعة : ٥٢١ وينظر غيث النفع : ٣٢٤ والنشر : ٢ / ٢٤٨

والإتحاف : ٣٥٤ .

(٥) ينظر أدب الكاتب : ٣٥٨ .

(٦) الكشف : ١ / ٣٠٠ .

(٧) القاموس المحيط : ٣ / ١٦٥ .

والتضعيف والمد لهجتان ، عزى التضعيف إلى تميم (ضعف)
وعزى المد إلى أهل الحجاز (ضاف) . (١)

ويسد وأن الحجاز تخلصت من التضعيف بمخالفة أحد المضعفين
والتحول إلى المد .

- قراءات متواترة على (فاعل) وشاذة على (فعل) :

(هـ) - الفعل : (تظاهرون) من قوله تعالى :

﴿ ... وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ
... ﴾ الأحراب / ٤

وقرأ عاصم : (تُظَاهِرُونَ) خفيفة بضم (الطاء) وبالألف
وفتح (الطاء) "و" قرأ الحسن : (تُظَاهِرُونَ) من ظهّر ...
وكلها بمعنى واحد . (٣)

فمن قرأ على (فاعل) آثر التخفيف ، بمخالفة التضعيف ، ومن قرأ
على (فعل) مال إلى التثاقل والتشديد .

- قراءات متواترة على (فعل) وشاذة على (فاعل) :

(و) - الفعل (فطوت) من قوله تعالى :

﴿ فَطَوَّتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتَلَ أَخِيهِ ... ﴾ المائدة / ٣٠
قرأ الجمهور :- (فَطَوَّتْ) - على تشديد الواو ، وقرأ : (طاوت) (طاوت)

(٢) ينظر الكشف : ١٩٦/٢

(٢) السبعة : ٥١٩ وينظر الإتحاف : ٣٥٣

(٣) البحر المحيط : ٢١١/٧

بالا^١لف والتخفيف ، وهما لغتان ، والمعنى : زينت .^(١)

وذلك بالتحويل من (فَعَّل) إلى (فاعل) للتخفيف وبمخالفة

أحد المضعفين وهما صوتا الواو . والمعنى فهما واحد .

(ل) - الفعل : (كلم) من قوله تعالى :

﴿ ... مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ... ﴾ البقرة / ٢٥٣ .

* قرأ الجمهور : - (كلم) - بالتشديد ، وقرأ أبو المتوكل وأبو نهمشل

وابن المصنف : (كالم)^(٢) .

و (كلم) و (كالم) بمعنى واحد : يقال : * (كلمه)

كلاما ... و (كالمه) ناطقه^(٣) .

والمخالفة في (كالم) واضحة .

- الفعل : (لولوا) من قوله تعالى :

﴿ ... لَوْلَا إِلَهُوهُمْ يَجْحَدُونَ ﴾ التوبة / ٥٢ .

رسم المصحف : (لولوا) على (فَعَّل) ، وقرأ الأشهب العقيلي :

(لوالوا إليه) أي لتابعوا إليه وأسرعوا^(٤) . وهذا ما يعتقب عليه

(فاعل) و (فَعَّل) أي (والوا) و (ولوا)^(٥) .

(١) إملاء ما من به الرحمن : ٢١٣/١ وينظر إعراب القرآن : ٤٩٣/١ ،

المحتسب : ٢٠٩/١ ، والكشاف : ٢٣٤/١ .

(٢) البحر المحيط : ٢٧٣/٢ وينظر شوان القراءات : ١٥ .

(٣) اللسان : (كل م) ٥٢٤/١٢ .

(٤) البحر المحيط : ٥٥/٥ وينظر الكشاف : ١٩٦/٢ .

(٥) المحتسب : ٢٩٨/١ .

(ر) - الفعل : (تَقَرَّبَكُمْ) من قوله تعالى :

* وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ مِنَدَنَا نُلْفُو * . . . *

سبأ / ٣٧ .

رسم المصحف : (تَقَرَّبَكُمْ) على (فَعَّل) وقرأ الحسن :

(تَقَارَبَكُمْ) بآلف بعد القاف وتخفيف الراء * . (١)

فمن قرأ (تَقَارَبَكُمْ) مال إلى التخفيف فتخلص من التضعيف في (تَقَرَّبَكُمْ)

أى أن (فَعَّل) صارت إلى (فاعل) . والمعنى واحد كما جاء في (٢)
اللسان * و (قَرَّبَهُ) منه ، وتَقَرَّبَ إليه تقرُّبا وتقرُّبا ، واقترب و (قاربه) .

(ى) - الفعل : (فَزَّلْنَا) من قوله تعالى :

* . . . فَزَّلْنَا بَيْنَهُمْ * . . . يونس / ٢٨ .

(٣)

رسم المصحف : (فَزَّلْنَا) ، وقرأ بعضهم : (فزائلنا * بينهم)

وذلك بالتحول عن التضعيف في (فَزَّلْنَا) إلى المخالفة بالآلف في

(فزائلنا) . و (فَعَّل) و (فاعل) بمعنى واحد ، قل (زَّيَّلَهُ) :

فرقه ، ومنه (فَزَّلْنَا بَيْنَهُمْ) و (زَّيَّلَهُ) مزائلة وزيالا : فارقه * . (٤)

وعزى ابن حسنون القراءة على (فَعَّل) إلى حمير . (٥)

(١) الإتحاف : ٣٦٠ .

(٢) اللسان : (ق ر ب) ١ / ٦٦٢ .

(٣) معاني القرآن للفراء ١ / ٤٦٢ وينظر إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٥٧ .

(٤) القاموس المحيط : ٣ / ٣٩١ .

(٥) اللغات في القرآن : ٢٨ .

(ش) - الفعل : (يَنْشَأُ) من قوله تعالى :

﴿ أَوْ مِنْ يَنْشَأُوا فِي الْحُلُمِ ... ﴾ الزخرف / ١٨ .

قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص :- (يَنْشَأُ) - بهم اليا - وفتح
النون وتشديد الشين * (١) بناء على الرباعي بتضعيف العين على
(يَنْشَأُ) يَنْشَأُ مثل قَتَلَ يُقَتِّلُ (٢)

وقرأ الحسن ... : (يُنْشَأُ) على وزن (يُفَاعِلُ) مبنيا للمفعول ،
والمناشأة بمعنى الإنشاء ، كالمعالة بمعنى الإعلاء * (٣)

فالقراءتان على (فَعَّلَ) و (فاعِل) باختلاف البنية وإغراق

الدلالة .

فمن قرأ على (فَاعَلَ) أثر التخفيف بالمخالفة بدلا من التضعيف
في (فَعَّلَ) .

- قراءات متواترة على (فاعِل) وشاذة على فَعَّلَ :

(هـ) - الفعل : (يَرَاءُونَ) من قوله تعالى :

﴿ ... يَرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ النساء / ١٤٢ .

رسم المصحف : (يَرَاءُونَ) مضارع رَأَى على فاعل . وقرأ
ابن أبي اسحاق والأشهب العقيلي : (يَرُؤُونَ) مثل يرمسون

(١) النشر : ٣٦٨/٢ وينظر غيث النفع : ٣٤٧ والتيسير : ١٩٦ ،

والإتحاف : ٣٨٥ .

(٢) الكشف : ٢٥٥/٢ وينظر : الحجة لأبي زرة : ٦٤٦ والحجة

(٣) البحر المحيط : ٨/٨ وينظر الإتحاف : ٣٨٥ والكشاف : ٤٨٣/٣ .

والهزة بين الراء والواو من غير ألف . (١) أى أنهم "مقدرون بملاتهم
الراء والسمة" . (٢)

٢ - * الَّذِينَ هُمْ مُرَّاءُونَ * المامون / ٦٠

* قرأ الجمهور : (مُرَّاءُونَ) مضارع (رأى) على وزن (فاعل) .
وابن أبي إسحاق والأشهب :- (مُرَّاءُونَ) - مهوزة مقصورة مشددة الهزة . (٣)

وتوجيه القراءة الثانية إلى أنه ضعف الهزة مقلوبة ، كما عدوا
بالهزة فقالوا في (رأى) : (أرى) ، فجاء المضارع مُرَّأَى كِمَلَّى ،
وجاء الجمع (مُرَّاءُونَ) كِمَلَّوْنَ . (٤)

فالفعل استعمل بصيغتين : (فاعل) في السبعة ، و (فَعَّل)
في الشاذة وقد اختلفت آراء العلماء حول قراءة التشديد على (فَعَّل) ،
فقد انتصر لها ابن جني وهو يتحدث من دلالتها فقال : * معناه :
يُبَصِّرُونَ الناس ، وَيَحْلُونَهُمْ على أن يَرَوْهُمْ يفعلون ما يتعاطونه وهي
أقوى معنى من (يراءون) بالمد على يفاعلونه ، لأن معنى (يراءونهم)
يتعرضون لأن يروهم ، و (يراءونهم) يحلونهم على أن يروهم ...
وبذلك على أن (يراءون) أضعف معنى من يراءى قوله : (٥)

-
- (١) المحتسب : ٢٠٢/١ وينظر البحر المحيط : ٣٢٢٢/٣
(٢) الكشف : ٣٢٢/١ وينظر إملاء ما من به الرحمن : ٧٤/١
(٣) البحر المحيط : ٥١٨/٨
(٤) السابق : ٥١٨/٨
(٥) المئذق العبدى ، والبيت من البحر الطويل ، وقد ورد في
الأصعيات : ١٦٥ ، باختلاف القافية وهي (معلق) بدلا من

==

(مودم)

تَرَى أَوْ تَرَايَ عِنْدَ مَعْقِدِ غُرْزِهَا

(١) تهاويل من أجلاذ هير مودم

وبالقوة وصف ابن عطية القراءة على (فعل) ، وذلك فيما نقله

صاحب البحر المحيط (٢).

على حين نجد أنها جعفر النحاس يختار القراءة على (فاعل) ،

قال : * والقراءة الأولى لإجماعهم على (الذين هم براون) ،
ويقال فلان مرأً وفعل ذلك رفاً الناس * (٣).

وبعزى التشديد في (مراون) إلى سقلى مضر (٤).

وتشير المعاجم إلى اتحاد دلالة الصيغتين ، قال أبو زيد :

رأيت الرجل ترثية إذا أمسكت له المرأة لينظر فيها و (ترأيت فيها)
أي المرأة بالمد ، و (ترأيت) بالتشديد * (٥).

وفي ضوء ما سبق يمكن توجيه القراءة على (فاعل) في مقابل
القراءة بـ (فعل) إلى المل إلى التخفيف ، وذلك بعد أحد الضعفين
فتتحول الصيغة من (فعل) إلى (فاعل) على سبيل المخالفة . والله أعلم .

== و (تراي) : يقال : (تراي) أي نظره ، أو تكلف النظر

إليه . (الفرز) للناقة مثل الحزام للفرس .

(التهاويل) : جمع تهويل ، وهو ما هول به .

(أجلاذ) الشيء : شخصه بكماله ، وجمعه أجالد .

يريد : كأن هرا علق عند مقعد حزامها أنشب أظفاره فيها ،

فهني تنفرو وتسرع . وينظر في هذا المعنى الفضليات : ص ٢١٠ .

(١) المحتسب (١/٢٠٢، ١٥٥٠)

(٢) البحر المحيط ٤/٣٣١

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ١/٤٦٣

(٤) السابق : ١/٤٦٣

(٥) تاج العروس : مادة (رأى) ١٠/١٣٩ وينظر : الصحاح : ٦/٢٣٤٩

البحر المحيط : ٤/٣٣١

تعقيب :

بالوقوف على الأمثلة السابقة نجد أن التضعيف ثقیل على اللسان ، وقد تم التخلص منه بتحويل أحد المضعفين إلى حرف (المد) وهو الألف في هذه المجموعة من الأمثلة ، ومع أن (فاعل) في الغالب تدل على المشاركة و (فَعَّل) تدل على التكثير في اللغة العربية إلا أن القراءات التي درسناها تدل على أنها بمعنى " إذ ليس كل تفعيل يؤول إلى التكثير ، ولا كل مفاعلة تؤول إلى المشاركة ، لأن الميفتين فيما سبق قد جاءتا لمعنى واحد ، أى أن التفعيل والمفاعلة بمعنى ، وإذا اختلف هذان الوزنان واتفق المعنى فيهما ، فإن المفاعلة هي لهجة الحجاز ، والتفعيل لهجة تميم والدليل على ذلك أن أهل الحجاز يسلطون إلى فك الإدغام ، وتسم يدغنون ، فنحو (لم يرد) يقول فيه أهل الحجاز (لم يردد) بالفك ، وتسم يقولون : (لم يردد)^(١) . وعليه يكون (فاعل) في الأمثلة السابقة نوعاً من فك الإدغام عند الحجازيين كما نستطيع أن نؤكد من خلاله أن المخالفة مظهر من مظاهر التحوّل الداخلي في الصيغ الفعلية فتحوّلت الصيغة من (فَعَّل) إلى (فاعل) .

(١) التحويل في صيغ الضعف وحروفه . مقالة للدكتور عبد الرحمن إسماعيل : ص ١٦ .

المبحث الثالث

بين التصحيح والإعـلال

أولا - التصحيح :

١ - الاحتفاظ بالمقطع الأول من الصيغة :

تحتفظ صيغة (فاعل) بالمقطع الأول من الصيغة ، صوت الواو أو الياء إذا كان متبوعا بفتحة طويلة ، أو بين ضمة وفتحة طويلة ، وذلك في الفعل المثال . وعلى هذه الصورة جاءت أفعال القرآن ، ونورد هنا على التقسيم التالي :

زات الأصل الواوى : (١)

الطائفة الأولى : الواو متبوعة بفتحة طويلة :

- قراءات متواترة :

(ث) - الفعل : (واثقكم) من قوله تعالى :
﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ ... ﴾ المائدة / ٧٠

رسم المصحف : (واثقكم) من (وثق) على (فاعل) .

(ع) - الفعل : (واعدنا) من قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ... ﴾ البقرة / ٥١ .

(١) لم يرد من الأصل اليائي على هذه الصيغة .

الطائفة الثانية : الواو بين ضمة وفتحة طويلة .

- قراءات متواترة :

(ط) - الفعل : (لمواطثوا) من قوله تعالى :

* ... لِمَوَاطِثُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ... * التوبة / ٣٧ .

رسم المصحف : (لمواطثوا) .

(د) - الفعل : (يوادون) من قوله تعالى :

* ... يَوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ... * المجادلة / ٢٢ .

رسم المصحف : (يوادون) ، على (يفاعل) مثل مضاعف .

(ع) - والفعل : (تواعدهن) من قوله تعالى :

* ... وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُهُنَّ سِرًّا ... * البقرة / ٢٣٥ .

رسم المصحف : (تواعدهن) على (يُفاعل) .

٢ - الاحتفاظ بالمقطع الثاني من الصيغة :

تحتفظ صيغة (فاعل يُفاعل) بالأصل الواوى والياء من

الفعل (الأجوف) من غير سقوط أو تحول ، وما ورد على هذه الصيغة

منه في القرآن الكريم .

المجموعة الأولى : ذات الأصل الواوى :

الطائفة الأولى : الواو بين فتحة طويلة وفتحة قصيرة :

- قراءات متواترة :

(و) - الفعل : (جاوز) من قوله تعالى :

* فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ ... * الكهف / ٦٢ .

رسم المصحف : (جاوز) على (فاعل) .

- الفعل : (راودتن) من قوله تعالى :

﴿ مَا خَطْبُكَ إِنَّ رَاوِدَتْنِ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ ... ﴾ يوسف / ٥١ .

رسم المصحف : (راودتن) على (فاعل) من الراودة .

الطائفة الثانية : الواو بين فتحة طويلة وكسرة :

- قراءات متواترة :

- والفعل : (تراود) من قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ ... ﴾ يوسف / ٣٠ .

رسم المصحف : (تراود) على (يُفاعل) .

- الفعل : (نداولها) من قوله تعالى : (و)

﴿ ... وَبِكَ الْآيَاتُ نُنَادِيهَا بِمَنْ آتَيْنَا ... ﴾ آل عمران / ١٤٠ .

لاسم المصحف : (نداولها) على (يُفاعل) من المداولة .

- الفعل : (يجاوروك) من قوله تعالى :

﴿ ... ثُمَّ لَا يُجَاوِرُكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الأحزاب / ٦٠ .

رسم المصحف : (يجاوروك) على (يُفاعل) من المجاورة .

- الفعل : (يحاوره) من قوله تعالى :

﴿ ... فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ... ﴾ الكهف / ٣٤ .

رسم المصحف : (يحاوره) على (يُفاعل) من المحاورة .

- الفعل : (شاورهم) من قوله تعالى :

﴿ ... وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ... ﴾ آل عمران / ١٥٩ .

رسم المصحف : (وشاورهم) على (فاعل) .

المجموعة الثانية : ذات الأصل اليائي :

الطائفة الأولى : الياء بين فتحة طويلة وفتحة قصيرة :

- قراءات متواترة :

(ى) - الفعل : (بايعتم) من قوله تعالى :

﴿ ... فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمِكَ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ... ﴾ التوبة / ١١١ .

رسم المصحف : (بايعتم) على (فاعل) .

الطائفة الثانية : الياء بين فتحة طويلة وكسرة :

قراءات متواترة :

- والفعل : (يبايعنك) من قوله تعالى :

﴿ ... إِذَا جَاءَكَ الْمَوْتُ مِنْكَ يُبَايِعُكَ ... ﴾ المتحنة / ١٢ .

والأمر منه :

﴿ ... فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ ... ﴾ المتحنة / ١٢ .

رسم المصحف : (يبايعنك) (فببايعهن)

من البايعة .

تسقيب :

اقتضى التركيب الصوتي لصيغة (فاعل) في المجموعة

السابقة الاحتفاظ بالمقطع الثاني من الصيغة الواوى واليائي إذ لو

قلبت (الياء) و (الواو) في (قاوالت) و (بايغت) كما قلبتها

في (قام) و (باع) وقبلهما ألف ساكنة ، لوجب حذف إحداهما
ولزال البناء . (١)

إلا أن ما يلاحظ على هذه الصيغة تتابع صوت المد ألف (فاعل)
وحرف العلة (هن) الصيغة .

٣ - الاحتفاظ بالمقطع الثالث من الصيغة :

تحتفظ صيغة (فاعل) بالصامت الأخير إذا كان صوتا معتلا
عند اتصاله بضائر الرفع قياسا على الثلاثي وما جاء به القرآن على هذه
الصورة :

(د) - الفعل : (عاديتهم) من قوله تعالى :
﴿ فَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً ﴾
... المستحقة / ٧ .

رسم المصحف : (عاديتهم) من المعادة .

(ج) - الفعل : (ناجيتهم) من قوله تعالى :
﴿ ... إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُلَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ ﴾
صَدَقَةَ ... المجادلة / ١٢ .

رسم المصحف : (ناجيتهم) على (فاعل) من الناجاة .

(١) النصف ٣٠٢ / ١ وينظر شرح الشافية : ٩٧ / ٣ ، والمتع ٤٧٦ / ٢ .

ثانيا : الإعلال :

١ - إعلال المقطع الأخير من صيغة (فاعل) وإحلال الألف

(فتحة طويلة) محله :

يحلّ المقطع الأخير من صيغة (فاعل) إذا كان واويا أو مائيا

لمصبح فتحة طويلة . ومن شواهد القرآن على هذا الإعلال .

- قرات متواترة :

(د) - الفعل : (نادى) من قوله تعالى :

﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَبُ الْجَنَّةِ أَصْحَبَ النَّارِ ... ﴾ الأعراف / ٤٤ .

رسم المصحف : (نادى) على (فاعل) معتل الآخر بالياء ،

وحلت محلها فتحة طويلة أو كما يذهب الصرفيون : قلبت (الياء) (ألفا)

لتحركها وانفتاح ما قبلها .

٢ - إعلال المقطع الأخير من صيغة (فاعل) وإحلال الياء

(كسرة طويلة) محله :

(ز) - الفعل : (نجازى) من قوله تعالى :

﴿ ... وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ سبأ / ١٢ .

رسم المصحف : (نُجَازِي) على (يُفَاعِل) سقطت الألف

قياسا على الماضي وحلت محلها كسرة طويلة .

٣ - إعلال المقطع الأخير من صيغة (فاعل) وإحلال (واو)

الضمير محله :

تسقط (لام) يفاعل عند الإسناد إلى ضمير الرفع وتحل واو الضمير

محلها (ضمة طويلة) . وسأجاء عليه من أفعال القرآن :

(د) - الفعل : (تُغَادُوهُمْ) من قوله تعالى :

* ... وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أَتْسَرَىٰ تُفْجَدُوهُمْ ... * البقرة / ٨٥ .

قريء في السبع : (تُغَادُوهُمْ) من المفاداة .

- الفعل : (ينادونك) من قوله تعالى :

* إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ *

الحجرات / ٤ .

رسم المصحف : (ينادونك) . من المناداة .

(ر) - الفعل : (أفتتارونه) من قوله تعالى :

* أَفَتَتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ * النجم / ١٢ .

رسم المصحف : (أفتتارونه) . من الماراة .

(ق) - الفعل : (يلاقوا) من قوله تعالى :

* ... حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ * الزخرف / ٨٣ .

رسم المصحف : (يلاقوا) من الملاقة .

٤ - سقوط المقطع الأخير من الصيغة :

يسقط المقطع الأخير من الصيغة (فَاعِلٌ يُفَاعِلُ) بسبب الجزم

من غير تعويض موقعي له ، لأن الفعل في حالة جزمه يبنى على حذف

صوت العلة ، وحينئذ يكسفن بالحركة القصيرة (الكسرة) للدلالة على

المحذوف (يا *) . وما ورد على هذه الحالة مع صيغة (فَاعِلٌ يُفَاعِلُ) .

(ر) - الفعل : (تمارى) من قوله تعالى :

* ... فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآةً ظَاهِرًا ... * الكهف / ٢٢ .

رسم المصحف : (تمارِ) على (تُفَاعِلُ) بسقوط لام الصيغة .

(ع) - الفعل : (رَاعِنَا) من قوله تعالى :

* ... لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا ... * البقرة / ١٠٤ .

رسم المصحف : (رَاعِنَا) أمر من (رَاعَى يرَاعَى) ، يسقط

المقطع الأخير من الصيغة .

المبحث الرابع

تحقيق الهزة وتخفيفها

أولا : إحلال الواو أو الياء محل الهزة :

المجموعة الأولى : الهزة بمن صائتين :

(١ - ضمة + همزة + فتحة طويلة (حـ ، حـ))

حلت محلها الواو (ضمة طويلة) :

في المقطع الأول من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(خ) - الفعل : (يؤخذكم) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَسْكَنَ يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ... ﴾ البقرة / ٢٢٥ .

قرأ ورش : (يؤخذكم) بإبدال الهزة واوا في الوصل والوقف ،

وحمزة وقفا لا وصلا ، والباقون بالهمزة .^(١)

- الفعل : (تؤخذنا) من قوله تعالى :

﴿ ... رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ... ﴾ البقرة / ٢٨٦ .

قرأ ورش : (لا تؤخذنا) بإبدال الهزة واوا ولا يمد .^(٢)

(١) غيث النفع : ١٦٣ وينظر الإتحاف : ١٥٢ .

(٢) غيث النفع : ١٧١ .

٢ - كسرة + همزة + ضمة طويلة (٢ ٢ ٢)

حلت محلها الواو (ضمة طويلة) :

في المقطع الأخير من الصيغة .

- قراءات متواترة بالهمزة وشاذة بالتخفيف :

(ط) - الفعل : (لمواطشوا) من قوله تعالى :

* ... لِمَوَاطِشُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ... * التوبة / ٣٢

رسم المصحف : (لمواطشوا) بتحقيق الهمزة ، وقرأ الأعشى

وأبو جعفر : (لمواطشوا) بالياء المضمومة ، لما أبدل الهمزة (يا)

عامل البدل معاملة البدل منه والأصح ضم (الطاء) وحذف الياء ،

لأنه أخلص الهمزة (يا) خالصة ، فسكنت / لا يستقال الضمة عليها ،

وذهبت لالتقاء الساكنين ، وبدلت كسرة (الطاء) ضمة لأجل السواو

التي هي ضمير الجماعة * . (١)

المجموعة الثانية : الهمزة بين صائتين طويلين :

- فتحة طويلة + همزة + ضمة طويلة (٢ ٢ ٢)

في المقطع الثاني من الصيغة .

- قراءات متواترة بالهمزة وشاذة بالتخفيف :

(هـ) - الفعل : (براؤون) من قوله تعالى :

* ... بَرَّاءُونَ النَّاسِ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا * النساء / ١٤٢

رسم المصحف : (براؤون) بتحقيق الهمزة وقرأ الزهري :

(براوون) بالواو من غير همزة بين فتحة طويلة وضمة طويلة . (٢)

(١) البحر المحيط : ٤٠ / ٥ وينظر شوان القراءة للكرمانى : ١٠٠

(٢) شوان القراءة : ٦١

تعقيب :

في المجموعة الأولى ذات الرقم (١) جاء إحلال (الواو) المفتوحة محل (الهزة) على القياس . أما ذات الرقم (٢) من نفس المجموعة فقد جاء إحلال (الياء) المضمومة محل الهزة على غير القياس الذي يقتضي أن تخفف الهزة المضمومة المكسور ما قبلها بجعلها (بين بين) وقد أجاز الأَخفش قلبها (يا) . (١)

وفي المجموعة الثانية حيث وقعت الهزة بين صائتين طويلين ، حلت (الواو) محل الهزة ، وكان القياس يقتضي أن تخفف (بين بين) .

*

ثانيا - سقوط الهزة والاحتفاظ بصائتها :

- الهزة بين صائتين :

١ - كسرة + همزة + ضمة طويلة (— 22) سقطت

الهزة وبقي صائتها .

في المقطع الأخير من الصيغة .

- قراءات متواترة

(ط) - الفعل : (ليواطئوا) من قوله تعالى :

﴿ لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ... ﴾ التوبة / ٣٧ .

قرأ أبو جعفر : (لِيُؤَاطِئُوا) بحذف الهزة وضم ما قبلها من

أجل الواو . (٢) والباقيون بالهزة .

(١) ينظر شرح الكافية الشافية : ٢١٠٨ / ٤ .

(٢) ينظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة : ١٧٥ .

(٣) النشر : ٣٩٧ / ١ وينظر الإتحاف : ٢٤١ والبحر المحيط : ٤٠ / ٥ .

٢ - كسرة + همزة + ضمة (هـ ، ح) سقطت الهمزة

وبقي صائتها .

في المقطع الأخير من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(هـ) - الفعل : (يَظَاهِنُونَ) من قوله تعالى :

* ... يُظَاهِنُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ * (التوبة / ٣٠)

"قرأ عاصم : (يَظَاهِنُونَ) بالهمزة وكسر (الظها) ، وقرأ

الباقون : (يَظَاهُونُ) بغير همز وضم (الظها) .^(١) (السبعة / ٣٠)

تعقيب :

الأصل في الهمزة الساقطة أن تقع بين صامت وصائت ، وبعد

سقوطها ينقل صائتها إلى الساكن قبلها ، أما في هذه المجموعة فالأمر

على خلافه ، لأن الهمزة الساقطة مسبوقه بصائت ففي الحالة الأولى

نجد الهمزة في (ليواطئوا) وقعت مسبوقه بصائت ، وعند سقوط الهمزة

سقط الصائت السابق ونقل إلى موقعه صائت الهمزة . وهنا شكلت الضمة

المنقولة مع ضمير الجماعة صائتا طويلا . وقد كان لعامل العائلة دور

غفيل :

في هذا التشكيل .

أما الحالة الثانية فهي كما سبقتها سقطت الهمزة الصائت السابق

عليها وبقيت حركة الهمزة (الضمة) لتماثل (واو الجماعة) بتثنية

الهمزة

الهمزة طويلة .

(١) التبصرة : ٢١٥ وينظر : التيسير : ١١٨ والسبعة : ٣١٤ ،

وغيت النفع : ٢٢٢ .

الهمزة في ثنائي

ضمة طويلة . وكان وجه التخفيف في هذه الحالة أن تحل (اليا) محل
(الهزة) لتماثل الكسرة قبلها ، ولكن اليا سقطت لتحركها بالضممة
التي يقتضيها ضمير الجماعة ويرجع سقوط (اليا) إلى الثقل الحاصل
من إتباعها بالضة .

وقد خرج ترك الهزة على وجهين :

الأول : التخفيف (٢) وقد ناقشناه .

الثاني : أن الفعل من مادة غير مهموزة ، أى أن كل قراءة ذات
مادة مستقلة : إحداهما مهموزة والأخرى غير مهموزة وقد هزيت المهموزة
لثقيف . (٣)

والأرجح أن يكون التخفيف لهجة فيما كان أصله الهز . (٤)

وليس من مادتين مختلفتين ، هو يد ، نص ابن مالك * و (ضاها)
الشيء الشيء ، ضاها : شابهه * . (٥)

- (١) لتكون صورة الفعل (يضاهيون) .
- (٢) ينظر الحجة لابن خالويه : ١٢٥ والكشف : ٥٠٢/١ .
- (٣) البحر المحيط : ٤٠/٥ .
- (٤) ينظر الكشف : ٥٠٢/١ .
- (٥) شرح النظم الأوجز في ما يهز وما لا يهز لابن مالك : ١٢٨
(تحقيق : د / علي الباب ، ط : أولى ، دار العلوم للطباعة
والنشر ، الرياض سنة ١٩٨٤ م) .

البحث الخامس

قراءات مهموزة

تهميز صوت لمن في المقطع الأول من الصيغة :

- قراءات شاذة :

(ر) - الفعل : (وورى) من قوله تعالى :

* ... لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا ... * الأعراف/ ٢٠.

قرأ عبدالله بن سعود الهذلي ^(١) : (أورى) بالهمزة المضمومة،

وإحلال الهمزة محل الواو المضمومة جائز، مثل : (أقت) ^(٢) والأصل :

كما في قراءة الجمهور : (وورى) بالواو . وهو من الفعل غير الثلاثي :

(وارى) على (فاعل) . والهمز بعده جائز ، قال المازني : فإن

كانت الواو الثانية مدة كنت في الأولى بالخيار : إن شئت همزت الأولى

وإن شئت لم تهمز نحو : (فوعل) من (وعد) تقول : (وهدد)

ومثله قوله تعالى : " ما وورى عنها " وإن شئت همزت ، وليس الهمز ^(٣)

من أجل اجتماع الواوين في أول الكلمة ... ولكن لضة الواو يجوز الهمزة .

أى أن تتابع صوتي الواو أدى إلى سقوط الأولى ، ونهر موقعها بهمزة

مضمومة .

(١) مصحف ابن سعود : ٤٢ (المصاحف / جفرى) .

(٢) ينظر إعراب القرآن للنحاس : ٦٠٣/١ .

(٣) المنصف : ٢١٨/١ .

الفصل الثالث :

المستوى الدلالي لصيغة (فاعِل) .

فيه أربعة مباحث :

- المبحث الأول : الدلالة على المشاركة .
- المبحث الثاني : الدلالة على معنى فعل .
- المبحث الثالث : الإغناء عن فعل .
- المبحث الرابع : الدلالة على معنى أفعَل .

المبحث الأول

الدلالة على المشاركة

ويقصد بها الدلالة على وقوع الفعل من جانبين أى : " أن يكون من اثنين ، كل واحد منهما يفعل بمأخذه مثل ما يفعل به الآخر ، إلا أنك ترفع أحدهما وتنصب الآخر ، كأن الفعل للمسند إليه دون الآخر نحو : ضاربت ، وقالت ، وشانت ، وعازني فعزته . ويكون كل واحد منهما فاعلا ومفعولا في المعنى ، كنت مخبرا ، أيها شئت رفعت ونصبت الآخر .
(١)

فالنص السابق يدلنا على أن (فاعل) للمشاركة يكون متعديا .
وأن الفاعل والمفعول يتبادلان معنا : لأن صيغة فاعل هنا لاقتسام الفاعلية والمفعولية لفظا ، والاشتراك فيهما معنى ، لأن من شاركته فقد شاركك .
(٢)

ومن شواهد القرآن على هذه الدلالة :
(ب) - الفعل : (سابقوا) من قوله تعالى :

* سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ... * الحديد / ٢١ .

رسم الصحف : (سَابِقُوا) على (فاعل) والمعنى : " سارعوا مسارعة المسابقين لا قرانهم في المضار " (٣) وهو دال على المفاعلة فالمسابقة والمسارعة مفاعلة ، إذ الناس كل واحد منهم ليصل قبل غيره ، فبينهم في ذلك مفاعلة .
(٤)

(١) شرح الطوكي : ٧٣ وينظر : الكتاب ٦٨/٤ وشرح الشافعية

٩٦/١ - ٩٨ والمنصف ٩٢/١ .

(٢) الصرف القياسي : ١٩٧ .

(٣) الكشف : ٤٧٩/٤ .

(٤) البحر المحيط : ٥٧/٣ .

(ت) - الفعل : (فكَاتَبُوهُمْ) من قوله تعالى :

﴿ ... فَكَاتَبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ... ﴾ النور / ٣٣ .

رسم المصحف : (فَكَاتَبُوهُمْ) أمر من (كاتب) طى فاعل دال
 طى المشاركة ، يقال : * الكتاب والمكاتبة : كالعتاب والمعاتبة ، وهو
 أن يقول الرجل لمملوكه : كاتبك طى ألف درهم ، فإن أداها عتق * .^(١)

(د) - الفعل : (جَادَلُوكَ) من قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ الحج / ٦٨ .

رسم المصحف : (جَادَلُوكَ) طى (فاعل) دال طى المشاركة
 والمغالبة من * الجدل : اللد في الخصومة والقدرة عليها ، وقد جادله
 مجادلة وجدالاً ... ويقال : جادلت الرجل فجادلته جدلاً أى غلبته ...
 وجادله أى خاصه * .^(٢)

(هـ) - الفعل : (يُحَادِدُ) من قوله تعالى :

﴿ ... مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ يُرْسِلْهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ ... ﴾ التوبة / ٦٣ .

رسم المصحف : (يُحَادِدُ) طى (يُفَاعِلُ) ، من * المحادة ..
 مفاعلة من الحدّ ، كالمشاقّة من الشقّ * .^(٣) وقال بعضهم المحادة :
 المخالفة ، حادته : خالفته ، واشتقاقه من الحدّ ، ... وقيل : المحاربة ،
 وقيل المعاندة وقيل : المعاداة ، وقيل مجاوزة الحد في المخالفة ، وهذه
 أقوال متقاربة * .^(٤)

(١) الكشاف : ٢٣٨ / ٣

(٢) اللسان : (ج د ل) ١١ / ١٠٥

(٣) الكشاف : ٣٨٥ / ٢

(٤) البحر المحيط : ٦٥ / ٥

- ٦٦٩ -

(ل) - الفعل : (تُخَالِطُوهُمْ) من قوله تعالى :

﴿ ... وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ... ﴾ البقرة / ٢٢٠

رسم المصحف : (تُخَالِطُوهُمْ) طى فاعل من " المخالطة : مخالطة
من الخلط ، وهو الامتزاج ، والمعنى : في المأكل " . (١)
وقيل : " تعاشرهم ، ولم تجانبهم " . (٢)

(ر) - الفعل : (تُمَارِ) من قوله تعالى :

﴿ ... فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا ... ﴾ الكهف / ٢٢

رسم المصحف : (تُمَارِ) طى (فاعل) من " المِرْيَة بالكسر والضم :
الشك والجدل ، ومارة سارة ومراء واسترى فيه وتماهى : شك " . (٣)
وهو دال على المشاركة لذلك " سى مراجعته لهم مراء على سبيل
المقابلة ، لسارة أهل الكتاب له " . (٤)

(ج) - الفعل : (نَجَسْتُمْ) من قوله تعالى :

﴿ ... إِنْ أَنْجَسْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدْ مَوَّاهَيْنَ يَدَى نَجَاسَتِكُمْ صَدَقَةٌ ... ﴾

المجادلة / ١٢

رسم المصحف : (نَجَسْتُمْ) من النجوى ، وفاعل دال على
المشاركة يقال : " ناجيته سارته " . (٥)

(١) البحر المحيط : ١٦١ / ٢

(٢) الكشف : ٢٦٣ / ١

(٣) القاموس المحيط : ٣٨٩ / ٤

(٤) البحر المحيط : ١١٥ / ٦

(٥) المصباح المنير : ٥٩٥ / ٢

(ق) - الفعل : (شاقوا) من قوله تعالى :

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ... ﴾ الأنفال / ١٣٠

رسم المصحف : (شَاقُّوا) طى فاعل ، دال طى المشاركة

فالشاقة : هنا مفاعلة ، فكأنه تعالى لما شرع شرعا ، وأمر بأمر : فكذبوا
بها وصدوا تباعد ما بينهم وانفصل وانشق ^(١) . ومعناه المعاداة
والمخالفة ^(٢) .

والفعل مشتق من " الشاقة والشقاق : غلبة العداوة والخلاف ،

شاقه شاقه وشقاقا : خالفه ^(٣) .

(١) البحر المحيط : ٤ / ٤٧١ .

(٢) السابق : ١ / ٣٩٨ .

(٣) اللسان : (شرق ق) ١٠ / ١٨٣ .

البحث الثاني

الدلالة على معنى فَعَل

تأتي فاعل بمعنى (فَعَل) المجرى للمبالغة وذلك * كما فسرت
بمعنى سَفر : أي خرجت إلى السفر ولا بد في (سافرت) من المبالغة
(١)
... وكذلك (ناولته الشيء) أي : نلتها إياه - بضم النون - أي أعطيتها *.

وحينئذ لا تكون فاعل من اثنين ، وإنما من الواحد نحو : (طارت
النمل ، وعاقب الأمير اللص) ولا تكاد تراه إلا متعدياً * (٢)

وهنا تخرج (فاعل) عن المشاركة ، فلا يدل عليها .
ومن شواهد القرآن على هذه الدلالة :
- قراءات متواترة :

(م) - الفعل : (أمرنا) من قوله تعالى :

* وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا .. الإسراء / ١٦ .

قرأ نافع وابن كثير (٣) ويعقوب : (أمرنا) بحد الهمزة
وقرأ الباقون بقصرها : (٤)

فالقراءة بحد الهمزة على (فاعل) وبقصرها على (فَعَل) .

(١) شرح الشافية : ٩٩/١ وينظر : الكتاب : ٦٨/٤ والمستع : ١٨٨/١

وأدب الكاتب : ٣٥٧ .

(٢) المنصف : ٩٢/١ وينظر : شرح الملوكي في التصريف : ٧٣ .

(٣) السبعة : ٣٧٩ .

(٤) النشر : ٣٠٦/٢ وينظر البحر المحيط : ١٧/٦ .

و (أمر) و (أمر) مختفتان في البنية متحدتان في الدلالة
يشير الى هذا حديث الشوكاني : " أمرنا بالمد والتخفيف أى : بكثرتنا
جبايرتها وأمرها قاله الكسائي ، وقال أبو عبيدة ^(١) : (أمرته) بالمد
و (أمرته) بمعنى كثرته ... وقيل لا يقال من الكثرة إلا (أمرنا) بالمد ^(٢) .
فأمر اختصت بمعنى الكثرة . وقد اختلفوا في جي* (أمر) بمعنى الكثرة
وبه قال أبو حيان ^(٣) والفراء ^(٤) والعكبري ^(٥) على حين ذهب الزمخشري
الى أن (أمرنا) من الأمانة ، أى جعلناهم أمراء وسلطانهم ^(٦) .
إلا أن غالبية النصوص دلت على جي* (أمرنا) بمعنى كثرنا ^(٧) ،
وهي بذلك تشارك (أمرنا) في الدلالة وتختلف معها في البنية ، فمير أن
القراءة على (فاعل) أقوى وأبلغ .

(م) - الفعل : (لأستم) من قوله تعالى :

﴿ ... أَوَلَمْ يَسْتَمِ الْيَمَانُ ... ﴾ النساء / ٤٣ .

رسم المصحف : (لأستم) من اللس على (فاعل) بمعنى
(فَعَلَ) ، جاء في البحر : " (فاعل) هنا موافق (فَعَلَ) المجرد ،

-
- (١) مجاز القرآن : ٣٧٢/١ - ٣٧٣ .
(٢) فتح القدير : ٢١٤/٣ وينظر المحتسب : ١٦/٢ .
(٣) البحر المحيط : ١٧/٦ - ٢٠٠ .
(٤) معاني القرآن : ١١٩/٢ .
(٥) إملاء ما من به الرحمن : ٨٩/٢ .
(٦) الكشف : ٤٤٢/٢ .
(٧) ينظر القاموس المحيط : ٣٦٥/١ والصاح : ٥٨١/٢ والمخصص : ٢٢٧/١٤ .

نحو جاوزت الشيء وجزته ، وليست لاقتسام الفاعلية والمفعولية لفظاً
والاشتراك فيهما معنى .^(١)

(و) - الفعل : (جاوزا) من قوله تعالى :

﴿ قَلَمًا جَاوِزًا قَالَ لِفَتْنِهِ ... ﴾ الكهف / ٦٢ .

رسم المصحف : (جاوزا) على (فاعل) بمعنى (فَعَلَ)^(٢)

جاء في اللسان (جازبه) و (جاوزه) جوازا ، وأجازه وأجاز غيره
وجازه : سار فيه وسلكه .^(٣)

(ف) - الفعل : (يدافع) من قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ... ﴾ الحج / ٣٨ ، ٤٠ .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو : (يَدْفَع) بغير ألف ، وقرأ نافع (يُدَافِع)

بالألف .^(٤) فالأولى : على (فَعَلَ) والثانية على (فاعل) ، والمفعالة

فيها لغير المشاركة وإنما هي من الواحد نحو داويت العليل ، ويحتمل

أن تكون المفاعلة للتكرار ، أي أنه يدفع مرة بعد مرة .^(٥) كما تحتمل

القراءة على (فاعل) البالغة .^(٦) ومع ذلك فإن (فاعل) تشترك

مع (فَعَلَ) في الدلالة المعجمية ، تقول : (دَفَعَ) الله عنك المكروه دفعا ،

(١) البحر المحيط : ٢٥٨/٣ .

(٢) السابق : ٢٦٧/٢ .

(٣) اللسان : (ج و ز) ٢٦٧/٢ .

(٤) السبعة : ٤٣٧ وينظر التبصرة لمكي : ٢٢٦ ، والتيسير : ٣٢٦/٢ .

والنشر : ٣٢٦/٢ .

(٥) ينظر الكشف : ١٢٠/٢ والحجة لأبي نزة : ٤٧٧ .

(٦) الكشف : ١٥٩/٣ .

و (دافع) الله منك السوء دافعاً (١) ، فهما متفقتان في الدلالة
مختلفتان في البنية ، إلا أن (فاعل) أقوى وأبلغ .

(د) - الفعل : (يخدمون) من قوله تعالى :

﴿ ... وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ... ﴾ البقرة ٩ /

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو : - (وما يُخادِعُون بِرِضْمِ الْيَاءِ ، وألف
وكسر الدال بعد الخاء / ، وقرأ الباقر : - (يَخْدَعُونَ) يفتح الياء وسكون الخاء وفتح
الدال من غير ألف (٢) .

وذلك على (فاعل) و (فعل) وقد وجهت القراءتان على
معنى واحد قيل : (وحمل القراءتين على معنى واحد أحسن ، وهو
أن (خادع وخدع) بمعنى واحد في اللغة ، فيكون (وما يخادعون وما
يخدمون) بمعنى من فاعل واحد . (٣)

يؤيد ما جاء في اللسان : * و (خادعه) مخادعة وخداعا
وخدمه واختدعه : (خدمه) . (٤)

وعليه فالقراءتان مختلفتان في البنية متفقتان في الدلالة ، أي
أن (فاعل) لغیر المشاركة .

(١) الكشف : ٢ / ١٢٠ .

(٢) النشر : ٢ / ٢٠٧ وينظر السبعة : ١٣٩ والتيسير : ٧٢ وغيت

النفع : ٨٢ والإتحاف : ٨٢ .

(٣) الكشف : ١ / ٢٢٧ وينظر الحجة لأبي زرعة : ٦٨ والحجة لأبي

علي الفارسي : ١ / ٣١٢ .

(٤) اللسان : (خ د ع) ٨ / ٦٣ .

(د) - الفعل : (غادوهم) من قوله تعالى :

* ... وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَغْدُوهُمْ ... * البقرة / ٨٥ .

قرأ نافع وعاصم والكسائي : (أُسْرَى تَغْدُوهُمْ) بألف فيهما ..
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر : (أُسْرَى تَغْدُوهُمْ)^(١) .

فالقراءة الأولى : بالصيغة العزيدة (فاعل) والثانية بالصيغة
المجردة (فَعَلَ) وقد خرجت^(٢) القراءة على (فاعل) غادوهم على
معنيين :

الأول : أنها دالة على المشاركة .

الثاني : أنها دالة على معنى (فَعَلَ) .

وعلى الوجه الثاني تكون القراءتان باعتراف الدلالة واختلاف البنية ، على أن
تكون الفاعلة من واحد ، ولذلك يقال : " (فداء) يفديه فداءً وفدى
و (فاداه) يفاديه ففاداة إذا أعطى فداءً ، وانقذه ... و (فاديت)
أحسن في هذا المعنى .^(٣)

(ع) الفعل : (واعدنا) من قوله تعالى :

* وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ... * البقرة / ٥١ ،

الأعراف / ١٤٢ ، طه / ٨٠ .

قرأ أبو عمرو : (وَاَعَدْنَا) بغير ألف . وقرأ الباقون (واعدنا)
بالألف .^(٤)

-
- (١) السبعة : ١٦٣ وينظر التيسير : ٧٤ والنشر : ٢١٨ / ٢ ، والإتحاف : ١٤١ .
(٢) ينظر الكشف : ٢٥٢ / ١ والحجة لابن خالويه : ٨٤ والحجة لأبي زرعة : ١٠٤ .
(٣) اللسان : (في دي) ١٥٠ / ١٥ وتاج العروس : ٢٧٨ / ١٠٠ .
(٤) السبعة : ١٥٥ وغيت النفع : ١١٤ والنشر : ٢١٢ / ٢ .

وقد خرجت (١) القراءة على (فاعل) على أحد وجهين :

الأول : إن المفاعلة في (واعدنا) من اثنين فهي بمعنى
المشا ركة.

الثاني : إن المفاعلة في (واعدنا) من واحد ، وهو أمر وارد عن
العرب ، وعلى الوجه الثاني تكون (واعدنا) بمعنى
(واعدنا) المجرد (٢) وذلك باختلاف البنية واختلاف الدلالة.

وقد اختلفت آراء العلماء حول القراءة بالالف ، فأبو صيد وأبو
حاتم (٣) ينكران القراءة بالالف وحجتهم " أن المواعدة إنما تكون
من البشر ، قاله عز وجل إنما هو المنفرد بالوعد والوعد " (٤).

ورد أبو جعفر النحاس هذا الكلام وعدّه غلطاً لأن أبا عبيد
أدخل باباً في باب وأنكر ما هو أحسن وأجود ، و(واعدنا) أحسن لأن
الوعد هنا من باب الموافاة وليس من الوعد والوعد في شيء . ولذلك
فقله (واعدنا) من الفصح (٥) الجيد في هذا الباب ، فهو من الله
وعد ومن موسى قبول وإتياع فجرى مجرى المواعدة (٦).

وقد وصف الزجاج القراءة تين بأن كلاهما جائز حسن (٧).

(١) الكشف : ٢٤٠ / ١

(٢) السابق : ٢٤٠ / ١

(٣) البحر المحيط : ١٩٩ / ١

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ١٧٣ / ١

(٥) السابق : ١٧٤ / ١

(٦) اللسان : (وع) ٤٦٢ / ٣ وينظر المخصص : ١٧٨ / ١٤

(٧) إعراب القرآن ومعانيه : ١٠٣ / ١

(ح) - الفعل : (لا تؤاخذنا) من قوله تعالى :

﴿.. رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا..﴾ البقرة / ٢٨٦ .

رسم المصحف : (تَوَاخِذْنَا) على " فاعل بمعنى الفعل المجرد نحو : أخذ ، لقوله : " فكلا أخذنا بذنبه " (١) وهو أحد المعانسي التي جاءت لها فاعل " (٢)

*

- قراءات متواترة على (فَعَلَ) وشاذة على (فاعل) :

(م) - الفعل : (يلمزك) من قوله تعالى :

﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ... ﴾ التوبة / ٥٨ .

" كلهم قرأ : (يَلْمِزُكَ) بكسر الميم " (٣) و " قرأ يعقوب وحماد ابن سلمة عن ابن كثير والحسن وأبو رجاء وغيره بضمها ، وهي قراءة المكين ، ورويت عن أبي عمرو وروى أيضا حماد بن سلمة عن ابن كثير : (يَلْمِزُكَ) وهي مفاعلة من واحد " (٤)

(ن) - الفعل : (يحض) من قوله تعالى :

﴿ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ الماعون / ٣ .

" قرأ الجمهور : (وَلَا يَحْضُ) مضارع (حَضَّ) ، وزيد بن علي (يُحَاضُّ) مضارع حاضض " (٥)

(١) المعنكيوت / ٤٠ .

(٢) البحر المحيط : ٢٦٨ / ٢ .

(٣) السبعة : ٣١٥ .

(٤) البحر المحيط : ٥٦ / ٥ .

(٥) السابق : ٥١٢ / ٨ .

والقراءتان (يَحْضُّ) و (يُحَاضُّ) بمعنى واحد ، ذلك أن الحَضَّ :
ضرب من الحث في السير والسوق وكل شيء ... والمحاَضَّة أن يَحْتَ كل واحد
نهما صاحبه .^(١)

(د) - الفعل : (يمدونهم) من قوله تعالى :

* ... يَمْدُونَهُمْ فِي الْغَيِّ ... * الأعراف / ٢٠٢ .

قرى في السبع : (يَمْدُونَهُمْ) من (مَدَّ) . وقرأ الجحدري
(يَمَادُونَهُمْ) من (مَادَّ) على وزن (فاعل)^(٢) و هو يفاعلونهم
من أمدته بكذا ، فكأنه قال : يعاونونهم .^(٣) والقراءتان باتفاق الدلالة
واختلاف البنية .
(ر) - الفعل : (خرقوا) من قوله تعالى :

* ... وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ ... * الأنعام / ١٠٠ .

رسم المصحف : (وَخَرَقُوا) على (فَعَلَ) و " قرى " : (خَارَقُوا)
بالألف على فاعل^(٤) وهما بمعنى .

(ش) - الفعل : (كشف) من قوله تعالى :

* ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ ... * النحل / ٥٤ .

رسم المصحف : (كَشَفَ) على (فَعَلَ) و " قرأ قتادة (كشف) ،
وفاعل هنا بمعنى (فَعَلَ)^(٥) .

(١) اللسان (ح ض ط) ١٣٦ / ٢

(٢) البحر المحیط : ٤٥١ / ٤

(٣) المحتسب : ٢٧١ / ١

(٤) شوان القراءات : ١٩

(٥) البحر المحیط : ٥٠٢ / ٥ ، والمحتسب : ١٠ / ٢

(٣) - الفعل : (تَلَقَّوْهُ) من قوله تعالى :

﴿ ... مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلَقَّوْهُ ... ﴾ آل عمران / ١٤٣ .

رسم المصحف : (تَلَقَّوْهُ) من لَقِيَ على (فَعَلَ) وقرأ النخعي .

والزهري : (تَلَقَّوْهُ) ومعناه ومعنى (تَلَقَّوْهُ) سواء من حيث أن معنى

(لَقِيَ) يتضمن أنه من اثنين وإن لم يكن على وزن (فاعل) .^(١)

فالقراءتان مختلفتان في البنية (فَعَلَ) و (فاعِل) متحدثان

في الدلالة على المشاركة ، وقد تحدث عن ذلك ابن جني فقال :

« وجه ذلك أنك إذا لقيت الشيء فقد لقيك هو أيضاً ، فلما كان

ذلك كذلك دخله معنى الفاعلة كالمضاربة والمقاطعة » .^(٢)

(١) البحر المحیط : ٦٢/٣ .

(٢) المحتسب : ١٦٢/١ وينظر إملاء ما من به الرحمن : ١٥١/١ .

المبحث الثالث

الإغناء عن فَعَل

انفرد ابن مالك بذكر هذه الدلالة ^(١) وهي الاستغناء باستعمال
(فاعل) عن المجرد (فعل) .

ولعل هذا ما أراد ابن قتيبة بقوله : " وتأتي فاعلت من واحد
بغير معنى (فعلت) و (أفعلت) ، تقول : (سافرت) و (ظاهرت)
و (ناولت) و (ضاقت) " . ^(٢)

وقد جاءت (فاعل) مستغنية عن (فعل) المجرد في مواضع
من القرآن وهي :

(و) - الفعل : (راودتني) من قوله تعالى :

﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي ... ﴾ يوسف / ٢٦ .

﴿ ... امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ ... ﴾ يوسف / ٣٠ .

رسم المصحف : (رَاوَدْتَنِي) و (تُرَاوِدُ) ، (راود برآود) .

جاء في اللسان : " وراودته عن الأمر وعليه : داربته " . ^(٣) وفي
المصاح : " وَرَاوَدْتُهُ عَلَى كَذِبٍ مُرَاوَدَةٍ وَرَاوَدَا ، أَي أَرَادْتُهُ " . ^(٤)

(١) تسهيل الفوائد : ١٩٩ .

(٢) أدب الكاتب : ٣٥٢ .

(٣) اللسان : (رآود) ١٩١ / ٢ .

(٤) المصاح : ٤٧٨ / ٢ وينظر ديوان الأدب : ٤٣٩ / ٣ .

وقيل : " الراودة : المطالبة برفق ، ومن راد يرود إذا راح وجا " وهي مفاعلة من واحد ، نحو : داويت المريض * . (١)

ويلاحظ أن (راود) بمعنى المدارة لم يستعمل إلا على (فاعل) ولم يستعمل الثلاثي منه لهذا المعنى .

(د) - الفعل : (نغادر) من قوله تعالى :

* ... وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا * الكهف / ٤٧ .

رسم المصحف : (نُغَادِرُ) من (غادر يُغَادِرُ) ، والمغادرة : الترك . وأغدر الشيء : تركه هتاه ... وغادر وأغدر بمعنى : (٢)

ويلاحظ أن الفعل بهذا المعنى لم يستعمل منه (المجرد) ، واستغنى عنه بـ (فاعل) و (أفعل) .

(ر) - الفعل : (باركنا) من قوله تعالى :

* ... إِنْ أَرَادْتَ إِلَّا زُيِّدَ الْبَرَكَاتِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا ... * الأنسبأ / ٧١ ،

الصفات / ١١٣ ، فصلت / ١٠ .

رسم المصحف : (بارك) على فاعل ، يتعدى ولا يتعدى ، يقال : " بركت عليه تبركا أى قلت له بارك الله عليك . وبارك الله الشيء وبارك فيه وعليه : وضع فيه البركة * . (٣)

ويلاحظ أن الفعل بهذا المعنى لم يستعمل ثلاثيه واكتفى

بالمزيد منه (فاعل) .

(١) البحر المحيط : ٢٩٣/٥

(٢) اللسان : (غ د ر) ٨/٥ - ٩

(٣) اللسان : (ب ر ك) ١٠/٣٩٥

(ر) - الفعل : (فأواری) من قوله تعالى :

* ... فَأُوَارِي سَوَءَ أَخِي... المائدة / ٣١.

رسم المصحف : (فأواری) من واری ، يقال : " ورويت الشيء " وواريته : اخفيته . وتواری هو : استتر .^(١)

ولم تستعمل العرب هذا الفعل بهذا المعنى على وزن المجرّد .

(١) السابق (روى) ٣٨٩/١٥ والمصاح : ٢٥٢٣/٦ .

المبحث الرابع

الدلالة على معنى أفعل

ترد قَاعِل مرادفة لأَفْعَل ، وذلك نحو : * (عافاك الله) أى :
أعفاك ، و (عاقبت فلانا) و (دأبت الرجل) إذا أعطيته الدين
بمعنى أدنت ، و (شارفت) بمعنى أشرفت) ، و (باعدته) بمعنى
أبعدته * . (١)

قراءات متواترة على (قَاعِل) وشاذة على (أَفْعَل) :

(ر) - الفعل : (يسارعون) من قوله تعالى :

* ... يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ... * المؤمنون / ٦١ .

قرأ العامة : (يُسَارِعُونَ) (٢) على (يُفَاعِل) وقرأ الحر
النحوى : (يُسَرِعُونَ) مضارع (أسرع) يقال : أسرع إلى الشيء ،
وسرعت إليه بمعنى واحد ، وأما المصارعة ، فالمسابقة ، أى يسارعون
غيرهم * . (٣)

غير أن القراءة على (فاعل) أبلغ في الدلالة على المشاركة لما
نصّ على ذلك الزجاج ووجه البالغة * أن الفاعلة تكون من اثنين فتقتضى
حت النفس على سبق ، لأن من عارضك في شيء تشتهي أن تغلبه فيه * .
(٤)

(١) أدب الكاتب : ٣٥٧ وينظر الكتاب : ٦٨/٤ .

(٢) المحتسب : ١٧٧/١ .

(٣) البحر المحيط : ٤١١/٦ .

(٤) البحر المحيط : ٤١١/٦ .

وقد اتفق ابن جنى مع الزجاج عندما ضعف معنى قراءة الفعل بالصيغة المجردة قال : " وأما يُسرِعون فأضعف معنى في السرعة من يسارعون ، لأن من سابق غيره أحرص على التقدم من أثر الخوف وحده .
وأما (سَرُع) فعادةٌ ونحيزةٌ ، أى صار سريعا في نفسه " . (١)

(سارِع) و (أسرع) بمعنى واحد قيل : " وسارع إلى الأمر : كآسرِع وسارع إلى كذا وتسرِع إليه بمعنى . وجاء سريعا أى سريعا . والمسارة إلى الشيء : المبادرة إليه " . (٢)

فالقراءتان بصيغتي الفعل المزيديتين (فاعل وأفعل) اتفقتا في الدلالة وافترقتا في البنية وإن كانتا مزيديتين .

فصفة فاعل أفارت معنيين أولهما : المشاركة ثانيهما
معنى أفعل كما أنها وردت هنا متعدية فقد تطرق ابن جنى إلى
وظيفة صيغة فاعل في الفعل (يسارعون) قال : " وفعل من لفظ فاعل
ضربان : متعدٍ ، وغير متعدٍ . فالتعدى كضربت زيدا وضاربت ،
وغير التعدى كقمت وقاومت زيدا . وأما أسرع وسرع جميعا فغير
متعديين ، لكن سَرُع غريزة ، وأسرع كلف نفسه السرعة ، لكن
سارع متعدٍ " . (٣)

(١) المحتسب : ١٧٧/١ .

(٢) اللسان : (سارع) ١٥٢/٨ .

(٣) المحتسب : ١٧٧/١ .

تصنيف يمثل دلالات فاعل في القرآن

الدلالة	الأفعال الواردة عليها
الشاركة	(ب) - سابق . (ت) - كاتب . (د) - يجادل ، حادد . (ل) - خالط . (ر) - ماري . (ج) - ناجي . (ق) - شائق .
بمعنى فعل	(م) - آمر ، لامس ، لامز . (و) - جاز . (ف) - دافع . (د) - خادع ، فادي ، مارد . (ض) - حاضض . (ش) - كاشف . (ع) - واعد . (خ) - آخذ . (ق) - لاقى .
الاغناء عن فعل	(و) - راود . (د) - غادر . (ر) - بارك ، واري .
بمعنى أفعل	(ر) - سارع .

ثانيًا :

صيغ المتحول الداخلى واللاصاق :

وهى موزعة على سبعة أبواب :

- الباب الأول : سابقة الهمزة : صيغة (أفعل) .
- الباب الثاني : سابقة التاء ذات المد : صيغة (تفاعَل) .
- الباب الثالث : سابقة التاء ذات التضعيف : صيغة (تفَعَّل) .
- الباب الرابع : الزائدة الوسيطة : صيغة (افتعل) .
- الباب الخامس : سابقة النون : صيغة (انفعل) .
- الباب السادس : سابقة السين والتاء : صيغة (استفعل) .
- الباب السابع : صيغ نادرة .

يتفرع من الجذر الثلاثي لصيغة (فَعَلَ) مجموعة من الصيغ ذات تشكيلات متعددة رباعية أو خماسية أو سداسية . يهتم هذا التشكيل بزيادة صوت أو صوتين أو ثلاثة في أول الجذر أو في وسطه بين الفاء والعين . ففصل هذه الزوائد بين صوامت الجذر دون أن يفقد ترتيبها الذي قام عليه هيكل الكلمة في أى صيغة من صيغها . (١)

فصيغة (فَعَلَ) تتوسع وتتفرع من طريقين هما :

١ - سوابق في أول الجذر . ٢ - دواخل في وسط الجذر .

أى أننا إذا أردنا أن نحصل على مجموعة أخرى من الصيغ التي لا تنتجها طريقة التحول الداخلي هذه (٢) لجأنا إلى طريقة الإلصاق وهي الطريقة التي تعتمد على مجموعة من اللواحق والسوابق والدواخل ، تلتصق بالجذر ، لتضحه مزيدا من الخصوبة والقدرة على انسال الصيغ وباستعمال الطريقتين : (طريقة التحول الداخلي ، وطريقة الإلصاق) يمكن الحصول على صيغ الزوائد مثل : (اقتتل ، وانقتل ، واستقتل ، وتقاتل) . (٣)

أما اللغويون القدامى فقد أطلقوا على هذه التشكيلات مصطلح

(الصيغ الزوائد) .

(١) في التطور اللغوى : ٤٧ ، ط / أولى ١٢٥٠ م .

(٢) الاشتقاق من طريق المصوتات في داخل الجذر .

(٣) في التطور اللغوى : ٣٣ .

أو أبنية المزيد فيه من الثلاثي . فالسوابق والدواخل كلها عندهم

(زوائد) عن الجذر الثلاثي (فعل) .

وقد جُزئ تقسيمهم من وجهين :

١ - عدد الأصوات .

٢ - نوع الزيادة .

والوجه الأول نوعان: ^(١) سائل للرباعي ^(٢) : المزيد بصوت ، وهو ثلاثة أبنية :

(أفعل) (فَعَّل) (فاعل)

الثاني : غير سائل : المزيد بصوتين أو أكثر ، وهو عشرة أبنية :

(تَفَعَّل) (تَغَاعَل) (انْفَعَلَ) (افْتَعَلَ) (اِفْعَلَّ) (اسْتَفْعَلَ) (اِفْعَالَ)

(اِفْعُول) (اِفْعُولَ) (اِفْعُلِّل) .

والوجه الثاني : نوعان :

أحدهما : ما أوله ألف وصل : وذلك في تسعة أبنية .

(انْفَعَلَ) (افْتَعَلَ) (اِفْعَلَّ) (اِفْعَالَ) (اسْتَفْعَلَ) (اِفْعُول)

(اِفْعُولَ) (اِفْعُلِّل) (اِفْعُلِّلَ)

والآخر : ما ليس في أوله ألف وصل ، وهو في خمسة أبنية :

(أفعل) (فَعَّل) (فاعل) (تَفَعَّل) (تَغَاعَل) ^(٣) .

(١) ارتشاف الضرب ٨٣/١ وما بعدها وينظر : شرح الملوكي فسي

التصريف : ٧٣ وما بعدها .

(٢) أي من غير الطحق .

(٣) التبصرة والتذكرة ٧٥١/٢ وما بعدها وينظر الأصول في النحو

٢٢٦/٣ وما بعدها .

وهذه الصيغ الزوائد في حقيقتها إنما وجدت لتؤدي دوراً دلالياً هاماً في العربية الفصحى ، ولذلك قالوا : زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى فالزيادة عندهم " إما لإفادة معنى ، وإما لضرب من التوسع في اللغة " . (١)

في حين يرى المحدثون أن هذه الزوائد في الصيغ الفعلية عبارة عن مجموعة من المورفيمات (Morphemes) تلحق الجذر المعجمي (ف ع ل) للدلالة على بعض المعاني . (٢) وذلك كالطلب ، والضرورة ، والمطاوعة والتعدي واللزوم والافتعال . (٣)

فماذا يعني المورفيم ؟ !

المورفيم (Morpheme) : هو الوحدة الصوتية ، والمورفيمات عند فندريس عناصر صرفية . تربط بين الأفكار التي يتكون منها المعنى العام للجملة ، وهذه الأفكار واضحة في السيانتيمات (Semanteme) أو نواة المعنى المعجمي . (٤)

فالمورفيم في صومه عنصر أصواتي (صوت أو مقطع أو عدة مقاطع) يدل على العلاقات بين الأفكار في الجملة . (٥)

- (١) شرح الفصل ٧ / ١٥٤ .
- (٢) ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية : ١١٧ .
- (٣) مناهج البحث في اللغة : ٢٠٧ .
- (٤) مناهج البحث في اللغة ٢٠٤ وينظر الدلالة اللغوية عند العرب : ١٨٥ .
- (٥) اللغة لفندريس : ١٠٥ .

والمورفيم نوعان :

- ١ - المورفيم الحر : وفيه يهتم اللغوي بدراسة الصيغ وعلاقاتها التصريفية من ناحية والاشتقاق من ناحية أخرى.
- ٢ - المورفيم المقيسد : ويهتم فيه اللغوي بحصر كل المورفيمات التي تلحق المورفيم الحر سواءً أكانت صدورا أو أحشا^(١) أو أمجازا^(٢). ومن هنا تتضح علاقة الصيغة بالمورفيم ، فالصيغ ذات السوابق أو اللواحق أو الدواخل تؤدى معنى خاص وهوما يعرف بالمورفيم (فالمورفيم هو المعنى الذى تدل عليه الصيغة) ، فهو " ليس عنصرا صرفيا ، ولكنه وحدة صرفية في نظام من المورفيمات المتكاملة الوظيفية فالطلب مورفيم تدل عليه (استعمل) ، والمطاوعة مورفيم تدل عليه (انفعلم) والصرورة مورفيم تدل عليه (أفعل) ، والشاركة مورفيم تدل عليه (تفاعل) .
- ولذلك فإن " الصيغة بالنسبة إلى المورفيم علامة ، وبالنسبة إلى أمثلتها المختلفة ميزان صرفى " .^(٣)
- فالمورفيم على مستوى الصيغ الفعلية يختص بالصيغ المزيدة أو (ذات اللواحق) .

-
- (١) دراسات في علم اللغة ١٥١ (د / صلاح الدين حسين) .
 - (٢) مناهج البحث في اللغة : ٢٠٦ .
 - (٣) السابق : ٢٠٧ .

ويلحق بالمورفيم مصطلح آخر يعرف بـ (الألفمورف) ، وهو ما يعبر به عن المورفيم في بعض الحالات ، فالمطاوعة مورفيم في اللغة العربية يعبر عنه بـ المورفات مختلفة هي :

- ١ - (الألف والنون) في صيغة (انفعّل) .
- ٢ - (الألف والتاء) في صيغة (افتعل) .
- ٣ - (التاء وتضعيف العين) في صيغة (تفعلّل) .^(١)

ويطلق الدكتور تمام على هذه الزوائد الصوتية مسمى :
(الطحقات الصرفية) أى المورفيات ولكل منها معنى وظيفي . وهذه الطحقات ثلاثة أنواع :

- ١ - صدور (Prefixes)
- ٢ - أحشاء (Infixes)
- ٣ - أمجاز (Suffixes)^(٢)

وسنرى مدى توفر هذه الأنواع في الصيغ المتفرقة من (فعل) الفعلية من خلال التصنيف التالي :

- (١) دراسات في علم اللغة : ١٥٢ .
- (٢) شاهی البحث في اللغة : ٢٢٠ - ٢٢١ .

تصنيف يوضح صيغ الإلصاق وموضع الإلصاق ونوعه

نوعه	عدد الألوان	موضع الالصاق	الصيغة
(الهزة)	واحد	الصدر	(أفعل)
(التضعيف)	واحد	الحشا	(فَعَّل) ^(١)
(الألف)	واحد	الحشا	(فاعل) ^(٢)
(التاء والتضعيف)	اثنان	الصدر والحشا	(غَعَّل)
(التاء والألف)	اثنان	الصدر والحشا	(غاعل)
(الألف والنون)	اثنان	الصدر	(انفعَل)
(الألف والتاء)	اثنان	الصدر والحشا	(افتعل)
(الألف واللام)	اثنان	الصدر والعجز	(افعلَّ)
(الألف والألف واللام)	ثلاثة	الصدر والحشا والعجز	(افعالَّ)
(الألف والسين والتاء)	ثلاثة	الصدر	(استفعَل)
(الألف والواو والعين)	ثلاثة	الصدر والحشا	(افعول)
(الألف والواو واللام)	ثلاثة	الصدر والعجز	(افعولَّ)
(الألف والنون واللام)	ثلاثة	الصدر والحشا والعجز	(افعلنل)
(الألف واللام الضعفة)	ثلاثة	الصدر والعجز	(افعلنلَّ)

(١) (٢) عددنا (فَعَّل) و (فاعل) من صيغ التحول الداخلي المحض .

الباب الأول :

سابقة الهمزة : صيغة (أفعل) .

وتقع في ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التركيب الصوتي والتحول الداخلي لصيغة (أفعل)

الفصل الثاني : المستوى الصوتي لصيغة (أفعل)

الفصل الثالث : المستوى الدلالي لصيغة (أفعل)

الفصل الأول :

التركيب الصوتي والتحول الداخلي لصيغة (أفعل)

وفيه مبحثان :

- المبحث الأول : التركيب الصوتي لصيغة (أفعل) .
- المبحث الثاني : صيغة المفارقة : (أَفْعَلُ يُفْعِلُ) .

المبحث الأول

التركيب الصوتي لصيغة أفعل

تشكلت صيغة (أفعل) بزيادة همزة ، قبل فاء (فعل) . ويفهم من زيادة الهمزة أن (أفعل) المزيدة متطورة عن (فعل) المجردة . فهي مكونة من أربعة مقاطع صحاح . أي بزيادة مقطع .

وبلاحظ أن هذه الزيادة حدثت خارج نطاق الجذر الثلاثي (ف / ع / ل) بخلاف بقية الصيغ المزيدة بصوت واحد مثل (فَعَّل) و (فاعل) .

فهذه الصيغة (أفعل) تكونت بواسطة الإلصاق في أولها ، ولذلك تنسب (سابقة الهمزة) .^(١)

وقد أشار إلى ذلك سيبويه حيث قال : " فأما الهمزة فتطحق أولاً ويكون الحرف على (أفعل) " .^(٢) ويترتب على هذه السابقة زيادة مقطع في أول الصيغة لتصبح عدد مقاطع الصيغة ثلاثة وهي :

مقطع طويل مغلوق + مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح . .
كما يتغير موقع النبر عما كان عليه قبل السابقة ، فينقل إلى أول الكلمة ،
فالمعروف " أن المقاطع البنائية التي تزداد في أول الكلمة تجذب النبر إليها " .^(٣)

(١) العربية الفصحى : ١٤٥ .

(٢) الكتاب : ٢٧٩/٤ .

(٣) فقه اللغات السامية : ٤٥ .

وقد امتعطت اللهجات العربية القديمة صيغة (أفعل) بالهاء بدلا من الهزة ، يدلنا على ذلك ما ورد عن اللحياني أن هراقة بدلا من أراقة لهجة اليمن ثم فشت في مضر ^(١) . وبعد ذلك ظهرت في اللهجة اللحيانية القديمة ثم في الكنعانية القديمة والمواهبية وبعض اللهجات الآرامية ^(٢) . فهي صيغة مؤنثة في القدم .

فالعربية امتعطت الهاء بدلا من الهزة حينما ، ألمح الى ذلك ابن يعيش حيث قال : قالوا : هزقت الماء أى : أرقته ، فأبدلوا الهاء من الهزة الزائدة . وقالوا : هزحت الدابة ، أى : أرحتها ، وهنرت الثوب ، أى : أنرتة ^(٣) .

إلا أن العربية استقرت أخيرا على (أفعل) بالهزة بدلا من (هفعل) . ويرجع هذا الإبدال إلى القربى الصوتية بين الهزة والهاء ، فهما صوتان حلقيان .

وتشير الدراسات الحديثة الى أن (أفعل) صيغة شائعة في اللغات السامية فبعضها تستعمل الهزة في الأفعال الرباعية موافقة للعربية ، ومنها السريانية ، نحو : (aslem) أى أسلم ، يعني : سلم وبعضها يستعمل (الهاء) كالعبرية نحو : (hikrib) أى : أترَّب ، يعني : أضحَّ أضحية . وبعضها يستعمل (الشين) كالأكدية ، نحو : (usakil) أى : أكل ، يعني : كسَل وأتم . والشين يقابلها في العربية والحيشية (السين) ^(٤) .

(١) اللسان : (هرق) ٤٢٨/١١ .

(٢) اللهجات في التراث : ٦١٣/٢ .

(٣) شرح الفصل : ٤٢/١٠ .

(٤) التطور النحوى : ٩٣ .

فصيفترأفعل (تعاقبت عليها عدة أصوات في اللغات السامية
: (الهمزة) و (الهاء) و (الشين) و (السين) ، فهي اما (أفعل)
واما (هفعل) أو (شفعل) أو (سفعل) . (١)

(١) استخدم وزن (سفعل) في اللغة المعينية والحضرية والقتيانية
والأوسانية : من صيغ العربية وأوزانها : ٠٢٢ .

المبحث الثاني

صيغة المغايرة

تصاغ من (أفعل) صيغة واحدة للمغايرة ، وهي (يُفعل) بضم حرف المضارعة وكسر ما قبل الآخر ، فيتحول صائت (العين) من الفتح إلى الكسر ، مع حذف الهزة همزة (أفعل) . والأصل في حذف الهزة ما كان حرف المضارعة فيه (همزة) نحو : (أو كرم) " فتبقى همزتان فاستقلتا ذلك فحذفوا إحدى الهزتين ثم اتبعوه سائر الأمثلة ، وإن لم يكن فيها من العلة ما في (أو كرم) ليجري المضارع على طريقة واحدة " . (١)

وعلى هذه الصورة القياسية جاءت أفعال القرآن ، وفيما يلي تصنيف لنماذج من أفعال الواردة على (أفعل يُفعل) .

(١) التبصرة والتذكرة للصيرى ٢ / ٧٥١ ، وينظر مستقبل الأفعال : ٩١ .

تصنيف يوضح نماذج من أفعال القرآن الواردة على

(أَفْعَلَ بِمَفْعِل)

	أَفْعَلَ		يَفْعِلُ	
	رسم المصحف	السورة والآية	رسم المصحف	المسورة والآية
(م)	• وَأَتَمَّتْ •	المائدة / ٣	• وَتَتِمُّ •	يوسف / ٦
(م)	• أَكَلَتْ •	المائدة / ٣	• وَلِتُكَلِّمُوا •	البقرة / ١٨٥
(ف)	• أَنْفَقَ •	الكهف / ٤٢	• يُنْفِقُ •	النحل / ٧٥
(و)	• وَأَنَارُوا •	الروم / ٩	• تُشِيرُ •	البقرة / ٧١
(ر)	• فَأَخْرَجَ •	البقرة / ٢٢	• يُخْرِجُ •	محمد / ٣٧
(ز)	• أَخْزَيْتَ •	آل عمران / ١٩٢	• لَا تُخْزِنِي •	الشعراء / ٨٧
(س)	• أَحَسَّ •	آل عمران / ٥٢	• تُحِسُّ •	مريم / ٩٨
(ص)	• أَوْحَانِي •	مريم / ٣١	• يُوْصِيكُمْ •	النساء / ١١
(ش)	• أَنشَرْنَا •	الزخرف / ١١	• يُنْشِرُونَ •	الأنبياء / ٢١
(خ)	• أَدْخَلَهُمْ •	غافر / ٨	• نُدْخِلُكُمْ •	النساء / ٣١
(ق)	• أَوْقَدُوا •	المائدة / ٦٤	• تَوْقِدُونَ •	يس / ٨٠

الفصل الثاني :

المستوى الصوتي لصيغة (أفعل)

وفيه ثمانية مباحث :

- المبحث الأول : حذف الصوائت وتحقيقها .
- المبحث الثاني : إشباع الصوائت .
- المبحث الثالث : التأثر بالإدغام والإظهار .
- المبحث الرابع : المتأثر بالمخالفة .
- المبحث الخامس : التأثر بالإبدال .
- المبحث السادس : بين التصحيح والإعلال .
- المبحث السابع : بين تحقيق الهمزة وتخفيفها .
- المبحث الثامن : قراءات مهموزة .

المبحث الأول

حذف الصوائت وتحقيقهم

من الظواهر الصوتية التي تعرضت لها صيغة (أفعل) القرآنية
تردد صائت (الفاء) بين الحذف والتحقيق وذلك في القراءات التالية :

- قراءات متواترة :

(٤) - الفعل : (ارنا) و (أرنى) من قوله تعالى :

- *...وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ... في البقرة / ١٢٨ .
- *...أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّمُ الْمَوْتَى ... في البقرة / ٢٦٠ .
- *... أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ... في النساء / ١٥٣ .
- *... أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ... في الأعراف / ١٤٣ .
- *... أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا... في فصلت / ٢٩ .

قرأ ابن كعب وأبو شعيب : (أرنى) بإسكان الراء فمبين ، وهو
على بعده ، وجه من الإسكان في (بارئكم) ونظائره ، لأن الكسرة فيه
بناء . وتابعهم على الإسكان في (فصلت) ابن عامر وأبو بكر .

وروى أبو عمرو عن اليزيدي : باختلاس كسرتها فمبين والباقيون

بإشباعها . (١)

(١) الإقناع : ٤٨٧/١ وينظر التيسير للداني : ٧٦ . والسبعة :
١٧٠ والتبصرة : ١٤٩ ، والنشر : ٢٢٢/٢ ، والإتحاف : ١٤٨ .

التحليل والمناقشة :

بالوقوف على تحليل القراءات السابقة تطالعنا ثلاث ظواهر صوتية تعاقبت على صائت الصامت الثاني من صيغة (أفعل) وهي :

(التسكين) (الاختلاس) (الإشباع)

أولا : القراءة بالتسكين :

وقد ذهب العلماء مذاهب شتى في تفسير تسكين (الراء) من الفعل (أرنا) ومجموعته ، فهذا مكي يحمل تسكين (الراء) في (أرني) على التسكين في (كُتِفِي) كما يحمل تسكين (الراء) في (أرنا) على (كُتِفَا) استخفافاً .^(١)

ويرى بعضهم أن التسكين على الأصل في الفعل^(٢) أو أن (الراء) بحركة بحركة منقولة ثم حذفت للتخفيف .^(٣)

غير أن النحاس عدَّ حذف الكسرة إجحافاً ، لأنها ليست مثل التي في (فخذ) ، ثم عاد وأجاز حذفها على بُعد لكونها ثقيلة^(٤) . فيما يذهب أبو البقاء إلى أن التسكين ضعيف وهو من وهم الراوي ، لأن القاري اختلس فظن أنه أسكن^(٥) .

(١) الكشف : ٢٤٣/١ ، وينظر المسائل الحلبيات : ٨٨ للفارسي (تحقيق د/هنداوي)

(٢) أصل الفعل : (أرينا) على وزن (أكرنا) فحذفت الياء للجزم ،

ثم تركت الهزة كما تركت في (يرى وترى) وبقيت الياء محذوفة كما كانت .

(٣) الحجة لأبي زرعة : ١١٤ .

(٤) إعراب القرآن : ٢١٣/١ .

(٥) إملاء ما من به الرحمن : ٦٣/١ .

وبلتمس أبو علي الفارسي وجهاً للتسكين في (أرنا) بكسل

صوره . وهو على إجراء المنفصل مجرى المتصل طلباً للتخفيف. (١)

والأرجح أن نلجأ إلى التفسير الصوتي في تعليل التسكين ،

وهو اجتناب توالي ثلاثة مقاطع مفتوحة ، فالتسكين يختصر التركيب المقطعي ،

ويخفف من ثقل التتابع الحركي . وقد جاء التسكين متفقاً مع أصل البناء للصيغة

(أَفْعَل) .

ثانياً : القراءة باختلاس :

يعرف الاختلاس بأنه : " ترك إكمال الحركة بأن يأتي القاري

بثلثيها فقط " (٢) فهي غترق عن الحركة الكاملة في كميته أي " تقصير

زمن النطق بها بحيث تسمع ويدركها أصحاب السمع في زمن أقل مما تتطلبه

الحركة العادية . فالفرق بين الحركة في هذه الظاهرة والحركة العادية

فرق كمية لا أكثر ولا أقل " (٣)

واختلاس الحركة لهجة بعض العرب في الضات والكسرات (٤) ،

ولا يكون في الفتح ، لأن الفتح أخف عليهم ، ولذلك فالفتحة كما يذهب

سبويه لا تختلس . (٥)

(١) الحجة لأبي علي الفارسي : ٨٣/٢ - ٨٤ .

(٢) شرح ابن القاصح على الشاطبية : ١٩٢ .

(٣) من أسرار اللغة : ٢٢٢ .

(٤) الكشف : ٢٤١ / ١ .

(٥) الكتاب : ٢٠٢ / ٤ وينظر الحجة لأبي علي الفارسي : ٨٣ / ٢ .

ولا نظن أن الاختلاس مرتبط بحركة معينة إذ الغاية من الاختلاس (١)
تقليل كمية الحركة . والمعروف أن الفتحة أقوى صور المبالغة في الحركة .
فلا بد لمن يريد الاختلاس أن يقلل من كمية الفتحة . كما قلل من كمية كل
من الضمة والكسرة .

ولعلمهم أرادوا بخفة الفتحة اتساع المخرج بخلاف الضمة
والكسرة فهما من أصوات اللين الضيقة . فالفتحة أسهل في الأداء فلا
حاجة لتخفيفها بالاختلاس وقصر النطق لها . ولانظن أن القدماء
يشبهونها بالسكون . وقد عدت الألف فرعا عنها ، فمنطق التخفيف
مختلف بينها وبين السكون .

وبفهم من حدithهم من الصوت المختلس الحركة أن وزنه لا يتغير
باختلاس الحركة (٢) ، أي أن الصوت المختلس لا يفقد موقعه في التركيب
المقطعي .

والقراءة باختلاس الحركة مرحلة وسطى بين الإتمام والإسكان
تجمع بين التخفيف والاحتفاظ بالإمراء . (٣)

ثالثا : القراءة بالإشباع :

ويعنى بالإشباع هنا ما هو ضد الاختلاس (٤) والأرجح أن يسعى
تحقيق الحركة أو إتمامها . . لأن للإشباع معنى آخر ، وهو إطالة النطق

(١) أثر القراءة في الأصوات والنحو العربي : ٣٧٧ .

(٢) ينظر الكتاب : ٢٠٢/٤ .

(٣) ينظر الكشف : ٢٤١/١ .

(٤) الإقناع : ٤٨٧/١ وينظر القواعد والإشارات في أصول القراءة : ٥٣ .

بالمئات القصير ليصبح صوت مد . وهذا هو وجه القراءة بكسر (الراء)
في (ارنا) بكل صوره .

فمن " أتم الحركة ، لم يسكن ، ولا اختلس ، وأتى بالكلمة على
أصلها ، وأعطاها حقها من الحركات ، كما يفعل بسائر الكلام ، ولم يستثقل
توالي الحركات ، لأنها في تقدير كلمتين ، المضمركلمة ، وما قبله كلمة " . (١)
فالفرق بين الحركة وعدسها فرق في التركيب المقطعي .

فالتركيب المقطعي بالتسكين (AaR , na)
وبتحقيق الحركة (Aa , Re , na)

فالسكون يقلل من عدد المقاطع ويلجأ إليه أصحاب السرعة فسي
الآراء . ومن يميلون إلى الاقتصاد في الجهد العضلي وهم القائل
البدوية (٢) . ومنهم تميم فالتسكين لغة بكرين وائل ، وأناس كثير
من بني تميم . (٣)

-
- (١) الكشف : ٢٤٢ / ١ .
(٢) ينظر اللهجات في التراث : ٢٤٦ / ١ ، ولهجة تميم وأثرها في
العربية الموحدة : ٢١١ .
(٣) الكتاب : ١١٣ / ٤ .

وقد خرجت القراءة على وجهين :

١٢* ول : انه أشبع ضمة الهزمة ومطّها فنشأ عنها الواو ، وقد جاء الإشباع لمعنى الآفة ، وهو موضع وعيد وإغلاظ فمكن الصوت فيه . (١)

الثاني : ما ذكره الزمخشري وهي أن الفعل بالواو لهجة فاشية بالحجاز يقال : (أورنى) كذا و (أوريت) فوجهه أن يكون من أوريت الزند كأن المعنى : بينه لى وأنره لأستبينه . (٢)

وقد منعت هذه اللهجة أيضا إلى أهل الأندلس كأنهم تلقوها من لغة الحجاز وبقيت في لسانهم إلى الآن . (٣)

وإذا كان الإشباع غير مرغوب في القرآن فالأرجح أن نأخذ بالوجه الثاني ، وهو أن الفعل قرى به طس لهجة أهل الحجاز والأندلس والتي جاءت على صورة الإشباع .

ويذهب بعض المحدثين (٤) إلى وجه آخر في تعليل القراءة بالواو بعد الهزمة فيقول : " إن زيادة الواو بعد الألف منسجمة تماما مع ما توول إليه الهزمة عند التخفيف ، وليس إثبات الواو في تلك المثل ليناسب الضمة القصيرة التي طي الهزمة كما يذهب بعض العلماء ، بل لأن الهزمة حين تسقط عند التخفيف لعارض التوسط تخلفها في النطق واو ضعيفة ، يمثلها الكتاب برمز الواو " .

(١) ينظر المحتسب : ٢٥٨/١ والبحر المحيط : ٣٨٩/٤ .

(٢) الكشف : ٥٧٧/١ وينظر البحر المحيط : ٣٨٩/٤ .

(٣) البحر المحيط : ٣٨٩/٤ .

(٤) (غانم قدور الحمد) رسم المصحف : ٣٩١ .

ولا أعتقد بهذا الرأي فقد ثبت أن (الواو) بعد الهمزة
قراءة مروية عن الحسن ، وليست هذه الواو من وضع الكتاب للدلالة
على تخفيف الهمزة .

(و) - الفعل : (أُصِيب) من قوله تعالى :

... قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ... * الأعراف / ١٥٦ .

وقرأ الحسن وعمر بن عبد : (أُصِيبُ) ^(١) بإشباع ضمة الهمزة .

وقد أدّى إشباع الهمزة إلى تغيير التركيب المقطعي للفعل وتحويل

المقطع الأول من المنفلق (ص ح ص) إلى المنفتح (ص ح ح) .

(١) شواذ القراءات : ١٦٠ .

البحث الثالث

التأثر بالإدغام والإظهار

يمكن تصنيف أفعال القرآن المضعفة الواردة على (أفعل) على

ثلاثة مستويات :

المستوى الأول : الإدغام بالإجماع لتحرك الصامت الثاني :

أولا : مع صيغ الثلاثي المجرد :

- قراءات متواترة :

(م) - الفعل : (أَتَّهَى) من قوله تعالى :

* .. وَيَتِمُّ نِعْمَتُكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَّهَى عَلَى أَبِيكَ ... *

يوسف / ٥٦

رسم المصحف : (أَتَّهَى) بإدغام المجهورين : (صوتا الميم) .

(ل) - الفعل : (أَحَلَّ) من قوله تعالى :

* ... وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ... * البقرة / ٢٧٥

رسم المصحف : (أَحَلَّ) بإدغام المجهورين (صوتا اللام) .

(ر) - الفعل : (أَسَرَ) من قوله تعالى :

* سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ... * الرعد / ١٠

رسم المصحف : (أَسَرَ) بإدغام المجهورين : (صوتا الراء) .

ثانياً : مع صيغة (المفارقة) (يُفْعِل) :

- قراءات متواترة :

(ب) - الفعل : (أَجَبَ) من قوله تعالى :

*.. فَلَمَّا أَفْلَحَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ * الانعام / ٧٦ .

رسم المصحف : (أُحِبُّ) بإدغام المجهورين (صوتا الباء) .

(ل) - الفعل : (لاُحِل) من قوله تعالى :

*.. وَلَا يُحِلُّ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي هُرِّمَ عَلَيْكُمْ... * آل عمران / ٥٠ .

رسم المصحف : (لاُحِلُّ) بإدغام المجهورين : (صوتا اللام) .

(ز) - الفعل : (تُعِزُّ) من قوله تعالى :

*.. وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ... * آل عمران / ٢٦ .

رسم المصحف : (تُعِزُّ) بإدغام المجهورين : (صوتا الزاي) .

(س) - الفعل : (تُحِسُّ) من قوله تعالى :

*.. هَلْ تُحِشُّ بِضَعْمٍ مِنْ أَحَدٍ... * مريم / ٩٨ .

رسم المصحف : (تُحِشُّ) بإدغام المجهورين : (صوتا السين) .

(ق) - الفعل : (يُحِقُّ) من قوله تعالى :

*.. وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ... * الأنفال / ٧ .

رسم المصحف : (يُحِقُّ) بإدغام المجهورين^(١) : (صوتا القاف) .

كما وردت على صيغة (يُفْعِل) بالإدغام أفعال مسندة إلى

واو الضمير .

- قراءات متواترة :

(م) - الفعل : (أُتُوا) من قوله تعالى :

*.. ثُمَّ أُتُوا الصَّبَامَ إِلَى السَّيْلِ... * البقرة / ١٨٢ .

رسم المصحف : (أُتُوا) بإدغام المجهورين : (صوتا الميم) .

(١) القاف مهموسة بنطقنا الحاضر، وهي مجهورة عند القدماء .

(د) - الفعل : (أَعِدُّوا) من قوله تعالى :

* وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ... * الأنفال / ٦٠

رسم المصحف : (أَعِدُّوا) بإدغام المجهورين : (صوتا الدال) .

(س) - الفعل : (أَسْرُوا) من قوله تعالى :

* وَأَسْرِوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ... * الطك / ١٣

رسم المصحف : (وَأَسْرُوا) بإدغام المجهورين : (صوتا الراء) .

المستوى الثاني : الإظهار لسكون الصامت الثاني :

في هذه المجموعة جاءت الأفعال القرآنية بالإظهار على لهجة أهل الحجاز وعامة العرب - غير أناس من بكر بن وائل - وسرر الإظهار
سكون الصامت الثاني ، لإتصاله بضمائر الرفع .

- قراءات متواترة :

(م) - الفعل : (أَتَيْتُ) من قوله تعالى :

* ... الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَيْتُ فَلْيُكَمْ نِعْمَتِي ... * المائدة / ٣

رسم المصحف : (أَتَيْتُ) بإظهار المجهورين : (صوتا الميم) .

(ب) - الفعل : (أَحْبَبْتُ) من قوله تعالى :

* إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ... * القصص / ٥٦

رسم المصحف : (أَحْبَبْتُ) بإظهار المجهورين : (صوتا الباء) .

(ل) - الفعل : (أَحْلَلْنَا) من قوله تعالى :

* ... إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ... * الأحزاب / ٥٠

رسم المصحف : (أَحْلَلْنَا) بإظهار المجهورين : (صوتا الحاء) .

(ن) - الفعل : (أَكْنَنْتُمْ) من قوله تعالى :

* ... أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ... * البقرة / ٢٣٥ .

رسم المصحف : (أَكْنَنْتُمْ) بإظهار المجهورين (صوتا النون) .

(ر) - الفعل : (أَقَرَّرْتُمْ) من قوله تعالى :

* ... ثُمَّ أَقَرَّرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * البقرة / ٨٤ .

رسم المصحف : (أَقَرَّرْتُمْ) بإظهار المجهورين (صوتا الراء) .

المستوى الثالث : بين الإظهار والإدغام :

جاء القرآن بإظهار المتماثلين في صيغة (أفعل) على لهجة

الحجاز مع سكون الصامت (المضعف) الثاني سكونا عارضا للجزم . كما

جاءت بعض قراءته بالإدغام على لهجة تميم .

أولا : بالإظهار على لهجة الحجاز :

- قراءات متواترة :

(م) - الفعل : (أَتَمَّ) من قوله تعالى :

* ... يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتَمَّ لَنَا نُورَنَا وَغَيَّرَلْنَا ... * التحريم / ٨ .

رسم المصحف : (أَتَمَّ) بإظهار المجهورين (صوتا الميم) على

لهجة الحجاز .

(ل) - الفعل : (يَضِلُّ) من قوله تعالى :

* ... وَمَنْ يَضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا * النعام / ٨٨ ،

الأنعام / ٣٩ .

رسم المصحف : (يَضِلُّ) بإظهار المجهورين : (صوتا الميم) على

لهجة أهل الحجاز .

(١) - ينظر الإدغام في صيغ الثلاثي المجرد .

(ل) - الفعل : (لَمِلِلَ) من قوله تعالى :

* ... وَلَمِلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ... * البقرة / ٢٨٢ .

رسم المصحف : (وَلَمِلِلِ) بإظهار المجهورين : (صوتا اللام)

على لهجة أهل الحجاز .

ثانيا : الإظهار على لهجة الحجاز و الإدغام على لهجة تميم :

- قراءات متواترة على اللهجة الحجازية وشاذة على لهجة تميم :

(ط) - الفعل : (تُشَطِّطُ) من قوله تعالى :

* ... فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشَطِّطْ ... * ص / ٢٢ .

قرأ الجمهور : (وَلَا تُشَطِّطُ) مفكوكا من أَشَطَّ رهاصا وقرأ

قتادة : (لَا تُشَطِّطُ) مدغما من أَشَطَّ . (١)

فصيحة (أفعل) تردت عيناها ولا مهابين الإظهار والإدغام ...

فمن أظهر على لهجة الحجاز تأتي في أرائه ولم يشأ الاستعجال . فاحتمل بذلك ثقل التتابع الصوتي في الفعل . وقد كسر الطاء الأولى حين (أفعل) قايما في مستقبل (أفعل) (يُفَعِّلُ) .

ومن أدغم على لهجة تميم ، مال إلى التخفيف فتخلص من التتابع

بالإدغام لم يصير الصوتان صوتا واحدا ثم حرك الصوت المدغم بالفتح تخلصا من التقاء الساكنين .

أما الوجه الدلالي للقراءة تين (لا تشطط) و (لا تشط) ، فهو

* لا تبعد ، وهو من الشط ، وهو الجانب ، فمعناه أخذ جانب الشيء وترك وسطه وأقربه * (٢) . وقيل : * لا تشطط : إذا جار في الحكم أو القول * . (٣)

(١) البحر المحيط : ٣٩٢ / ٧ .

(٢) المحتسب : ٢ / ٢٣١ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٧٩١ .

المبحث الرابع

التأثر بالمخالفة

أولاً : تحويل المضعف إلى الأَجوف :

- قراءات متواترة :

(ل) - الفعل : (فَأَزَلَّهَما) من قوله تعالى :

* فَأَزَلَّهَما الشَّيْطَانُ عَنْهَا ... * البقرة / ٣٦ .

"قرأ حمزة وحده : (فَأَزَلَّهَما) بألف خفيفة ، وقرأ الباقون :

(فَأَزَلَّهَما) مشددة بغير ألف" (١) ، وهما بمعنى واحد ، قال مكسي

"يحتمل أن يكون معنى (فَأَزَلَّهَما) من : (زَلَّ) من المكان ، إذ اتحن عنه ، فيكون في المعنى كقراءة من قرأ بألف من الزوال" (٢) .

فالفعل المضعف تحول إلى الأَجوف بإبدال أحد المضعفين :

اللام الأولى (أَلَفَا) على سبيل المخالفة .

ثانياً : تحويل المضعف إلى الناقص :

- قراءات متواترة :

(ل) - الفعل : (لَيْبِلِل) من قوله تعالى :

* ... وَلَيْبِلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ... فَلْيَبْلِلْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ ... *

البقرة / ٢٨٢ .

(١) السبعة : ١٥ وينظر غيث النفع : ١٠٦ والإتحاف : ١٣٤ ، والنشر :

٢١١/٢ .

(٢) الكشف : ٢٣٦/١ ، وينظر تفسير القرطبي : ٣١١/١ .

(ل) - الفعل : (تلى) من قوله تعالى :

﴿ فَبِمَا تَتْلُوَ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ الفرقان / ٥٥ .

فالفعلان : (ليلل) و (فليلل) من (أَمَلَّ) الضعف .

والفعل : (تلى) من قولهم : (أَمَلَّ) الناقص .

والأصل فيه من : (أَمَلَّ) الضعف ، أبدلت اللام الأخيرة مسن

(الضعف) بما تخلصا من ثقل التضعيف فتحول بذلك الفعل من طور

(المائلة) إلى طور (المخالفة) بواسطة الإبدال^(١) بين (اللام)

الصوت الذلعي الشبيه بأصوات اللين وصوت اللين (الياء) . والعلاقة

الصوتية بينهما تتحل في قوة الوضوح السمعى (Sonority) ، فكلاهما

صوت مجهور .

وقد نسب^(٢) الفعل الضعف إلى أهل الحجاز وني أسد ،

والناقص إلى تميم وقيس . وهذا يدلنا على أن الفعل تطور عند القبائل

البدوية بينما احتفظت القبائل المتحضرة بالصورة الأصلية . وصح القرآن

بالأصل والفرع يدلنا على أمرين :

أولهما : استعمال الفصحى للفعل بالصورتين .

ثانيهما : إن الأصل والفرع سارا جنبا إلى جنب .

وتشترك اللهجتان في دلالة واحدة : " يقال : أَمَلَّ عليه شيئا يكتبه وأَمَلَّ عليه " .^(٣)

(١) ينظر الإبدال لأبي الطيب : ٤٢١ / ٢ وينظر : التبصرة والتذكرة

٠٨٣٣ / ٢ :

(٢) ينظر تاج العروس : (م ل ل) ١٢٠ / ٨ واللسان : (م ل ل)

١١ / ٦٣١ و (م ل ي) ١٤ / ١٥٤ وتهذيب اللغة : ١٥ / ٣٥٢ ،

والمصباح المنير : ٢ / ٨٩٦ وشرح مختصر التصريف العزى : ٩٣ - ٩٤ .

(٣) اللسان : (م ل ل) ١١ / ٦٣١ .

المبحث الخامس

التأثير بالإبدال

المجموعة الأولى : الإبدال بتأثير المجاورة :

أولا : إحلال الصاد محل السين :

في المقطع الأول من الصيغة :

- قراءات متواترة بالسين وشاذة بالصاد :

(ب) - الفعل : (أسبغ) من قوله تعالى :

* ... وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ... * لقمان / ٢٠.

« قرأ ابن عباس ويحيى بن عمار : (وأصبغ) بالصاد ، وهي لغة لبني كلب ، يبدلون من السين إذا جاءت الغين أو الخاء أو القاف (صاد) ، وبأقي القراء بالسين على الأصل » . (١)

وهذا يعني أن قراءة (الصاد) فرع عن قراءة السين التي هي الأصل . يقول ابن جني : « أصله السين ، إلا أنها أبدلت للغين بعدها صاداً ، كما قالوا في صالح^(٢) : صالح ، وفي صالح : صالح ، وفي سقر : صقر ، وفي السقر : الصقر . وذلك أن حروف الاستعلاء تجتذب السين فمن سفالها إلى تعاليهن ، والصاد مستعلية ، وهي أخت السين في المخرج ، وأخرى حروف الاستعلاء . وهذا التقريب بين الحروف شروح الحديث في

(١) البحر المحيط : ١٩٠ / ٧ وينظر تفسير القرطبي : ٧٣ / ١٤ ، الكشف :

المحتسب : ١٦٨ / ٢ وينظر : الزهر : ١ / ٤٧ .
٢٣٤ / ٣

(١)

باب الادغام ، ومنه قولهم في سطر : صطر ، وفي سويق : صويق .

فإبدال (السين) (صاد) يُعدّ نوعاً من المماثلة الجزئية بين

الصوتين المتجاورين من غير فاصل بينهما وهو ما يطلق عليه ابن جنى مسمى التقريب ، يحدث للمحافظة على مستوى صوتي واحد في الكلمة . فلا يتذبذب اللسان بين الاستعلاء (٢) والاستفال (٣) ولذا قلبت السين صاداً ، لأن الصاد تضارع الغين في الاستعلاء .

أما مسوغ الإبدال بين السين والصاد فلكونهما يلتقيان في الهمس والصغير ، إلا أن الصاد أقوى بالإطباق ، فكل ما هنالك أن السين أطبقت فماتت صاداً المجاورتها صوت (الغين) .

(١) سبقت دراسة تعاقب السين والصاد في صيغة (فعل) فميرجع إليها لمعرفة العلاقة بين الصوتين .

(٢) الاستعلاء : هو خروج صوت الحرف من أعلى الفم ، وذلك لعلو اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى . وحروف الاستعلاء سبعة : (خ ص ض ط ظ غ ق) . (ينظر : الرعاية لمكي : ١١٣) . ويجمع حروفه قولك (خص ضغط قظ) .

(٣) الاستفال : هو ضد الاستعلاء ، فهو خروج صوت الحرف من أسفل الفم ، وذلك لتسفل اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأسفل . وحروف الاستفال اثنان وعشرون ، وهي (أ ب ت ث ج ح د ذ ر ز س ش ع ف ك ل م ن ه و ي) (ينظر الرعاية : ١٢٤) ويجمعها قولك : (ثبت عز من وجود حروفه سئل إن شكاً) .

ثانيا : إشمام الصاد زاي أو إبدالها زاي خالصة :

- قراءات متواترة :

(د) - الفعل : (يصدر) من قوله تعالى :

﴿... حَتَّى يُصْدِرَ الرَّعْدُ﴾ القصص / ٢٣ .

* أشم حمزة والكسائي وخلف ورويس الصاد زاي ^(١) . كما قرئ*

بزي خالصة لتجانس الدال ^(٢) .

* والحجة لمن أشم (الصاد) الزاي أنه قرّبها من الدال لسكون

الصاد وجي الدال بعدها ^(٣) وقيل : لينبه على أصلها ^(٤) .

ففي القراءة الأولى نجد أن التقريب بين الصاد والدال مع

الاحتفاظ بالصاد اقتضى اللجوء إلى الإشمام ، فلم تبدل الصاد زاي

خالصة ، وإنما أصبحت بين (الصاد والزاي) .

أما القراءة الثانية فقد تمّ فيها الإبدال فأصبحت الصاد زاي

خالصة ، وذلك لتجانس الدال ، ولم يلتفت هنا إلى قوة الصاد .

وإبدال الصاد زاي لهجة الفصحاء من العرب ^(٥) ومن ذلك قولهم :

﴿أزدرت﴾ في (أصدرت) ^(٦) والمزدعة والمصدغة للمخدة ^(٧) .

(١) النشر : ٤٣١/٢ وينظر غيث النفع : ٣١٥ والإتحاف : ٣٤٢ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١٧٧/٢ .

(٣) الحجة لابن خالويه : ٢٧٦ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن : ١٧٧/٢ .

(٥) الكتاب : ٤٧٨/٤ وينظر الأصول لابن السراج : ٤٢٩/٣ .

(٦) الكتاب : ٤٧٨/٤ .

(٧) الإبدال لأبي الطيب : ١٢٦/٢ .

وطى هذه اللهجة روى المثل العربي (١) - لم يحرم من فزده* ،
وأصله : فصد له فخفف . وأبدل الصاد زايما . (٢)

وفي هاتين القراءتين حدث الإشمام ، والابدال بين صوتيين متلاصقين ولا فاصل بينهما ، فالحرف " إذا تحرك قوى بالحركة فلا يقلب ، لأن الحرف لا يقلب إلا بعد إيهانه بالسكون " . (٣)

فالاتصال المباشر أساسى في حالة الإبدال ، ولكنه غير ضرورى في حالة الإشمام وكلا الحالتين ترمى إلى التماثل ، وقد تحقق التماثل التام

في حالة الإبدال ، وهو ما يعرف بالمماثلة المتلاصقة (Contiguous assimilation) وفي هذه الحالة تأثرت (الصاد) بالبدال تأثرا مدبرا (١) → (٢) جزئيا .

المجموعة الثانية : الإبدال لغير المجاورة :

أولا : إحلال السين محل الشين +

- قراءات شاذة :

(ش) - الفعل : (أهش) من قوله تعالى :
﴿ وَأَهْشُّ بِهَا عَلَى غَيْبٍ ﴾ طه / ١٨ .
قرأ النخعي : (أهش) بضم الهزة والشين المعجمة من (أهش)

- (١) ينظر سر صداة الإعراب : ٥٠ / ١ و تهذيب اللغة : ١٤٢ / ١٢
(٢) الإبدال لابن السكيت : ١٠٥ وينظر لحن العامة للزبيدي : ١٥٨
(تحقيق د / عبد العزيز مطر ، دار المعارف بمصر ، ١٩٨١) ،
ويضرب هذا المثل فيمن أصاب بعض حاجته ، وإن لم ينلها كلها .
(٣) اللهجات في التراث : ٤٤٩ / ٢

رباعيا كما قرأ (أَهْسَ) بضم الهمزة من (أَهْسَ) رباعيا. (١)

فالقراءة الأولى بالشين والثانية بالسين ، ومعنى الأولى قريب من معنى الثانية فقد ذهب ابن جنى (٢) في تخريج قراءة (أَهْسَ) إلى أنها بمعنى " أميل بها على غص ، إما لسوقها ، وإما لتكسير الكلا لها بها " كما ذهب في تخريج قراءة (٣) و (أَهْسَ) إلى أن معناها أسوق : ورجل هَسَّاس ، أى : سواق .

واغراق الدلالة يجعلنا نصل إلى أن القراءة بالسين على سبيل الإبدال خاصة وأن العلاقة الصوتية بين (الشين) و (السين) واضحة ، فكلاهما صوت لثوي احتكاكي مهبوس (٤) غير أن التفشي (٥) في الشين وهو " ما يجعله قريبا من مخرج السين فكأنهما متجانسان " (٦) ومن ذلك : عطس فسمت وشمت (٧) ، وفي الحديث : (أن رجلا عطس في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فسمت ، وروى فشمت) (٨).

- (١) البحر المحيط : ٢٣٤ / ٦ وينظر شواذ القراءات : ٨٧ .
- (٢) المحتسب : ٥٠ / ٢ .
- (٣) السابق ٥١ / ٢ .
- (٤) علم اللغة العام (٥ / بشر) ١٢٠ .
- (٥) التفشي : هو كثرة خروج الريح بين اللسان والحنك وانهماطه في الخروج عند النطق بها : الرعاية : ١٣٥ .
- (٦) ظاهرة الإبدال اللغوي : ٩٧ .
- (٧) الإبدال لأبي الطيب : ١٥٩ / ٢ .
- (٨) النهاية : ٣٩٧ / ٢ - ٤٩٩ ، والمسنَد : ١١٧ / ٣ ، ١٧٦ .

ثانيا : إحلال النون محل الميم :

- قراءات شاذة :

(ت) - الفعل : (وآتاهم) من قوله تعالى :

﴿ ... وَآتَاهُم تَقْوَاهُمْ ﴾ محمد / ١٧٠

رسم المصحف : (آتاهم) وقرأ ابن مسعود والاقميش :

(انطاهم) بالنون^(١) وأصله : (أعطاهم) .

(ط) - الفعل : (أعطيناك) من قوله تعالى :

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ الكوثر / ١

قرأ الحسن وطلحة وابن محيصن والزعفراني : (أنطيناك) بالنون ، وهي قراءة مروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال التجريدي : هي لغة للعرب العاربة من أولي قریش ، ومن كلامه صلى الله عليه وسلم :
" اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة " (٢) ... وقال

(١) شواذ القراءات : ١٤١ شواذ القراءة للكرمانى ورقة : ٢٢٤ ،

ومصحف ابن مسعود : ٩١ (المصاحف/جفرى) .

(٢) ونص الحديث عندما قال عليه السلام لعطية السعدى : " ما أغناك

الله فلا تسأل الناس شيئا ، فإن اليد العليا هي المنطية ،

وإن اليد السفلى هي المنطاة ، وإن مال الله مستول ومنطى " :

الفائق في غريب الحديث : ١٠٣/٣ والنهاية : ١٦٤/٤ .

الأنقى : (١)

(٢)

جيارك خير جوار المطوك تُصان الجلال وتُعطى الشعيراً

ويذهب بعضهم (٣) إلى أن إحلال (العين) محل (النون)

من الإبدال اللهجي وليس من الإبدال الصناعي ، فكل منهما مادة مستقلة ذات تصرف تام ، وليست إحداها فرعاً عن الأخرى .

وقد نص أبو الطيب على تبادلهما فقال : " يقال : (أعطيته)

أعطيه إعطاءً ، و (أنطيته) أنطيه إنطاً بمعنى واحد " . (٤)

وتعزى هذه اللهجة (أنطى) إلى بعض القبائل العربية ،

(١) البيت للأنقى الكبير ، ميمون بن قيس من قصيدة يمدح بها هوزة

ابن علي الحنفي ومطلعها : (غشيت الليل بلملٍ خدورا) .

ورأية الديوان :

جيارك في الصيف في نعمة تُصان الجلال وتعطي الشعيراً

(تعطي الشعير) صفاً و (تصان) من الرياح بالأكسية

والجلال . والبيت من البحر المتقارب .

الشاهد فيه (تنطي) بإبدال العين نونا . ينظر الإبدال لأبي

الطيب : ٣١٨/٢ .

(٢) البحر المحيط : ٥١٩/٨ ، وينظر تفسير الأنوسي : ٢٤٤/٣٠ ،

وتفسير القرطبي : ٢١٦/٢٠ .

(٣) البحر المحيط : ٥١٩/٨ .

(٤) الإبدال لأبي الطيب : ٣١٨/٢ .

وهي : سعد بن بكر وهذيل والآنزد وقيس والآنصار^(١) وأهل اليمن^(٢).
ويطلق اللغويون على هذه الظاهرة مسمى الاستنطاء^(٣) وهي
أن تبدل العين الساكنة نونا.

تعقيب :

إن عدم توافر العلاقة الصوتية^(٤) الواضحة بين صامتي (العين)
و (النون) أدّى إلى اجتهد المحدثين لتعليل هذه الظاهرة .

يقول (د/عبد الصبور شاهين) * وليس في وسعنا تفسير هذه
الظاهرة بالقلب والإبدال ، لأن شرط الإبدال هو القرابة الصوتية ، وليس
بين (العين) و (النون) قرابة صوتية واضحة ، فهما صوتان متباعدان
مخرجا ، مختلفان مجرى ، إذ أن الهواء يسلك في النون طريق الأنف ،
ويسلك في العين طريق الفم * . فالعين : صوت حلقى احتكاكي
مجهور . (٥) أما النون * فصوت أسناني أنفي مجهور^(٦) .

(١) المزهري : ٢٢٢/١ والاقتراح : ٨٣-٨٤ وتاج العروس : (ن ط ي)
٣٧٢/١٠ ، ويذهب أستاذنا (د/الجندى) إلى أن قيسا هذه
ليست قيس عيلان ، وإنما هي قيس أخرى ، ورجح أن تكون بطن
من همدان القحطانية . وأيدّ ترجيحه بمجيء هذه الظاهرة في
شعر الأعمش وهو من قيس قحطان ، كما ذهب إلى أن هذيل
ليست المعروفة من مضر ، وإنما هي هذيل اليمنية ، ولما كانت الآنصار
والآنزد من اليمن فإن الظاهرة تخلص لليمن ، : اللهجات فسي

التراث : ٣٨٦/١ .

(٢) الصحاح : ٢٥١٢/٦ وتاج العروس : ٣٧٢/١٠ .

(٣) ينظر المزهري : ٢٢٢/١ .

(٤) في التطور اللغوي : ٦٣ ، د/عبد الصبور شاهين (ط : أول ١٩٧٥ م) ،
مكتبة دار العلوم) وينظر فصول في فقه العربية .

(٥) علم الأصوات العام : ١٢١ .

(٦) السابق : ١٣٠ .

وقد حاول (د/أنيس) أن يلتصق تفسيراً صوتياً لهذه الظاهرة ،
فذهب إلى هذا القول : " ويظهر أن الأمر لم يكن مقصوراً على الفعل (أعطى) ،
بل يتعلق بنطق كل (عين) سواءً وليها " طا " أو صوت آخر . فعمل
من القبائل من كانوا ينطقون بهذا الصوت بصفة خاصة نطقاً أنفياً ،
وذلك بأن يجعلوا مجرى النفس معه من الفم والأنف معاً ، فتسمع العين
متزجة بصوت النون وليست في الحقيقة نوناً ، بل هي " عين " أنفية . (١)

وعلى هذا يمكن أن يقال إن الرواة قد سمعوا هذه الصفة مثلاً في
الفعل (أعطى) فأشكت عليهم ، ولم يصفوها لنا على حقيقتها .

إلا أن معظم التفسيرات كانت في ضوء اللغات السامية فقد ذهب
بعض المستشرقين إلى أن أنفية العين كانت صفة صوتية ملازمة لها
منذ السامية الأولى . (٢)

أما المستشرق رابن فقد فسر الفعل (أعطى) تفسيراً بعيداً
عن ظاهرة الاستطاء وذهب إلى أصل اشتقاقي مختلف ، فهو فعل سامي آخر
معروف في العبرية هو (אָתַן) (نطا) بمعنى مد يده إلى ، وقد
زادت عليه الهزة أي صورة (أفعل) . (٣)

أما قراءة ابن مسعود (أنطاهم) فقد فسر (د/ السامرائي)
مجيء (النون) في موضع (العين) على ضوء عامل المخالفة وذلك
أن الفعل كان : (آتى) ، بمعنى : (أعطى) ، ثم ضعف فصار :

(١) (٢) في اللهجات العربية : ١٤٢ وينظر : اللهجات العربية في

التراث : ١/ ٣٨٨ .

(٣) السابق : ١٤٢ .

(أتى) بتشديد التاء . ومعلوم أن فك الإدغام في العربية وفي غيرها من اللغات السامية يقتضى إبدال النون بأحد الحرفين المتجانسين كما تقول في العربية : (جندل) ، وهي من : (جندل) بتشديد الدال . وهذا كثير معروف .^(١)

فهذه التفسيرات تخرج الفعل (آتى) من ظاهرة الاستنطاء . ومن تناول هذه الظاهرة من المحدثين الدكتور رمضان عبد التواب الذى رفض فكرة الإبدال بين صوتي العين والنون ، ورأى أن السرّ الحقيقى في ورود (أنطى) من بعض القبائل العربية يرجع إلى اللغات السامية ، فكلمة * (أطنى) تقابلها في العبرية (אָטַן) أى نون وتاء ، وفي السريانية في المضارع (اَظْطَا) مع إدغام النون الأولى في التاء والنون الثانية في لام الجر . ولعل ما حدث في لغة هذه القبائل التي روى عنها الاستنطاء ، هو عملية نحت لما في هاتين اللغتين واللغة العربية ، فأخذ الفعل من العبرية والسريانية ، وبقيت عينه ولامه كما هي في العربية .^(٢)

وأرى أن نبعد بهذه الظاهرة عن التفسيرات وأن ننظر إليها على أنها من الإبدال اللهجي وهو خاضع لقواعد خاصة بهذه اللهجات لا تحتل كل هذه التفسيرات ولعل من نطق بالنون أراد التخلص من ثقل الصوت الحلقى (العين) ، فوجد في (النون) صوتا مناسباً وهو أقرب مخرجاً للطاء .

(١) فقه اللغة المقارن : ٢٥٨ .

(٢) فصول في فقه اللغة : ١٢٢ .

ثالثا : إحلال العين محل الغين :

- قراءات شاذة :

(ش) - الفعل : (فأغشيناهم) من قوله تعالى :

﴿ ... فَأَغَشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ ص / ٩٠ .

« قرأ الجمهور : (فأغشيناهم) بالغين منقوطة ، وابن عباس

وعمر بن عبد العزيز وابن يعمر وعكرمة والنخعي وابن سيرين والحسن وأبو رجاء

وزيد بن علي ويزيد البربري ويزيد بن المهلب وأبو حنيفة وابن مقسم

ـ (فأغشيناهم) ـ بالعين من العشاء وهو ضعف البصر جعلنا عليها غشاوة .»

وشرح العكبري دلالة الفعل مع القراءةتين فقال : « (فأغشيناهم)

بالغين : أي غطينا أعين بصائرهم ، فالمضاف محذوف ، ويقرأ بالعين : أي

أضعفنا بصائرهم من إدراك الهدى كما تضعف عين الأعشى .» (٢)

(فأغشيناهم) : غطيناهم ، و (فأغشيناهم) : أضعفناهم ،

فتغطية البصر أو إضعافه كلاهما يؤدى إلى عدم الإبصار . ولعل من قرأ

بالعين لم يرد تغيير دلالة الفعل وإنما أثر الانتقال من صوت (الغين)

الأقصى حنكى إلى الحلقى (العين) وسوَّغ الإبدال التقارب الصوتي

بينهما . فهما يلتقيان في صفة الجهر والرخاوة مع تقارب المخرج .» (٣)

(١) البحر المحيط : ٣٢٥ / ٧ وينظر الإتحاف : ٣٦٣ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ٢٠١ / ٢ .

(٣) الأصوات اللغوية : ٨٧ .

المبحث السادس

بين التصحيح والإعلال

أولا : التصحيح :

- الاحتفاظ بالمقطع الأول من الصيغة :

تحتفظ صيغة (أفعل) بالمقطع الأول من الصيغة ، صوت الواو أو الياء ^(١) إذا وقعت (السواو) ساكنة مسبوقة بفتحة ، أو ساكنة مسبوقة بخضة ... ومن أفعال القرآن الواردة على هذه الحالة :

المجموعة الأولى : الواو بين فتحتين :

- قراءات متواترة :

(ص) - الفعل : (أوصاني) من قوله تعالى :

* ... وَأَوْصَانِي بِالْمَلَنُوقِ وَالزَّكَاوَةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * مريم / ٢١

رسم المصحف : (أَوْصَانِي) من الوصية .

(ج) - الفعل : (أوجس) من قوله تعالى :

* ... وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ... * هود / ٧٠

رسم المصحف : (أوجس) من الوجس ، فزعة القلب ^(٢) والمعنى أضر خوفا . ^(٣)

- الفعل : (أوجفتم) من قوله تعالى :

* ... فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ... * الحشر / ٦

رسم المصحف : (أوجفتم) من الإيجاف الإيضاح في السير ، وهو الإسراع ، يقال : أوجف الفرس إذا أسرع ، وأوجفته أنا أي حركته وأتعبته . ^(٤)

(١) لم يرد في القرآن على (أفعل) من اليائي (الفاء) .

(٢) اللسان : (وج ص) ٢٥٢/٦

(٣) العمدة في غريب القرآن : ١٥٦

(٤) تفسير القرطبي ١٨ / ١٠٠

المجموعة الثانية: الواو ساكنة مسبوقه بضمة:

- قراءات متواترة :

(ب) الفعل : (يوبقهن) من قوله تعالى :

* أَوْ يُوبِقِهِنَّ بِمَا كَسَبُوا ... * الشورى / ٣٤
رسم المصحف : (يوبقهن) . والمعنى : يهلكهن . (١)

(ف) - الفعل : (يوفضون) من قوله تعالى :

* ... كَانَتْهُمْ إِلَى نَصَبٍ يُوفِضُونَ * الماعز ج / ٤٣
رسم المصحف : (يوفضون) ، أى يسرعون .

(ث) - الفعل : (يوثق) من قوله تعالى :

* وَلَا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ * الفجر / ٢٦ .
رسم المصحف : (يوثق) من الوثق .

(ل) - الفعل : (تولج) من قوله تعالى :

* تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ... *
آل عمران / ٢٧

رسم المصحف : (تولج) : تدخل (٣) ، أى يزيد من هذا في ذاك ، ومن

ذاك في هذا (٤) .
(ع) - الفعل : (توعدون) من قوله تعالى :

* وَلَا تَعْدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ .. * الأعراف / ٨٦
رسم المصحف : (توعدون) من الوعد .

- | | |
|-----|--------------------------------|
| (١) | العمدة في غريب القرآن : ٢٦٦ . |
| (٢) | غريب القرآن لابن قتيبة : ١٠٣ . |
| (٣) | العمدة : ٩٨ . |
| (٤) | المجلد ٥٥٣ / ٤ . |

ثانيا : بين التصحيح والإعلال :

- في المقطع الثاني من الصيغة :

التصحيح والإعلال من المعاني المتضادة ، ومعنى التصحيح : إبقاء حرف على ما هو عليه دون تغييره أو تبدليه ، والإعلال : تغيير حرف العلة بقلبه أو حذفه أو إسكانه .^(١)

وإذا كان الإعلال يمثل مرحلة التطور والتهديب في حياة اللغة ، فإن التصحيح مرحلة استعصت على التغيير ؛ ولم يقو الزمن على أن ينال منها شيئا فبقيت متحجرة كبقا حيوان من فصيلة منقرضة .^(٢) وهناك من أطلق على هذه الكلمات التي بقيت على أصلها (بالركام اللغوى) قياسا على الركام الحجري ويعني به " بقايا الظواهر اللغوى المسندثرة " ،^(٣) فتبقى الظاهرة الجديدة إلواحاب القديمة فترة من الزمن متأثرة بظروف بعضها تاريخي وبعضها اجتماعي . وقد عدَّ الصرفيون الإعلال هو القياس في الغالبية العظمى من الكلمات المعطلة مقابل التصحيح في القلة منها وقد يكون لهذا التصحيح أهمية القصوى حيث يكشف لنا من الأصل الاشتقاقي لبعض المعتلات .

فالتصحيح ما زال باقيا في الفصحى ويتجلى ذلك فيما قرئ به من قراآت وهي وإن كانت من القلة إلا أننا سنقف عندها لنرى موقف القدماء والمحدثين من هذه الظاهرة .

(١) شرح الشافية ٦٨/٣ .

(٢) اللهجات في التراث : ٥٣١/٢ .

(٣) بحوث ومقالات في اللغة : ٥٩ للدكتور رمضان عبد التواب .

- قراءات متواترة بالإعلال وشاذة بالتصحيح :

(و) - الفعل : (يطبقونه) من قوله تعالى :

﴿ ... وَ عَلَى الَّذِينَ يُطَبِّقُونَهُ فِدْيَةٌ ... ﴾ البقرة / ١٨٤ .

• قرأ الجمهور : (يُطَبِّقُونَهُ) مضارع : (أطاق) . وقرأ حميد :

(يُطَوِّقُونَهُ) من أطوق ، كقولهم : أطول في أطال ... وصحة

حرف العلة في هذا النحو شاذة من الواو ومن الياء^(١) .

فالقراءة الأولى من أطاق يُطبق إطاقة^(٢) . والأصل :

يُطَوِّقُونَهُ ،... فقلبت حركة الواو على الطاء ، فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها^(٣) .

أما القراءة الثانية فجاءت على الأصل في مضارع (أفعل)

من (أَطَوَّقَ يُطَوِّقُ) ولم تعلق كما حدث في قراءة الجمهور .

(ى) - الفعل : (أزينت) من قوله تعالى :

﴿ ... حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأَزِينَتْ ... ﴾ يونس / ٢٤ .

قرأ الحسن والأعرج وأبو العالية وسعد بن أبي وقاص وأبو

عبد الرحمن وابن عمر والشعبي وقتادة ونصر بن عاصم وابن هرمز وعيسى

الثقي وأبوجاه^(٤) (وأزينت) على أفعلت ... وصحة الياء على وجه

الندور كأغليت المرأة ، والقياس : وأزانت كأبانت^(٥) .

(١) البحر المحيط : ٣٥ / ٢

(٢) تهذيب اللغة : ٢٤٣ / ٩ واللسان : (ط وق) ٢٣٣ / ١٠

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢٣٦ / ١

(٤) معجم القراءات القرآنية : ٦٨ / ٣

(٥) البحر المحيط : ١٤٣ / ٥ وينظر إعراب القرآن للنحاس : ٥٦ / ٢

فالفعل : (أزينت) قرى به على الأصل فيه . ولم يعمل على
القياس في المعتل الوسط (الأُجوف) .
فكيف نظر القدماء إلى هذه الأفعال التي لم تجر مجرى القياس،
وجاءت على الأصل ؟

ينظر الصرفيون إلى الأصل في المعتل على أنه صورة افتراضية جاء
ذلك على لسان ابن جنى حيث قال : " ويتخفى أن يعلم أنه ليس
معنى قولنا : أنه كان الأصل في (قام وباع : قوم وبيع) وفي
(أخاف وأقام : أخوف وأقوم) وفي (استعان واستقام : استمعون
واستقوم) أننا نريد به أنهم قد كانوا نطقوا مدة من الزمان (بقوم وبيع)
ونحوها ما هو مغير ثم إنهم اضرَبوا من ذلك فيما بعد .
وإنما نريد بذلك أن هذا لو نطق به على ما يوجب القياس
بالعمل على أمثاله لقليل (قول وبيع واستقوم واستمعون) .

ويضئ ابن جنى في شرح نظريته مستشهدا بمزيد من الأمثلة
يقول : ألا ترى أن (استقام) بوزن استخرج فقياسه أن يكون استقوم
إلا أن الواو قلبت ألفا لتحركها الآن وانفتاح ما قبلها في الأصل ، أعني
قوم ، ويدل على ذلك أيضا ما يخرج من المعتلات على أصله . . . وقال
الشاعر :^(١)

صَدَرْتُ فَأَطَوَّلْتُ الصَّدُودَ وَقَلَّمَا وَصَالَ عَلَى طُولِ الصَّدُودِ يَدُومُ

(١) عزى سيبويه البيت إلى ابن أبي ربيعة ، وعزاه الأَظْهَرُ الشنترى إلى المرار
الفقعسي : الكتاب (بولاق ١٢/١) والبيت من البحر الطويل ،
وقد ورد في الخزانة : ٢٨٧/٤ . وهو من شواهد النصف : ١/١١ ،
٦٩/٢ والمحتسب : ١/٩٦ والتصريح : ١/٢٦٩ .
===

فقله : أطولت يدل على أن أصل أخاف : أخوف وقد قالوا

أطال ...

فهذه الأشياء الشاذة إنما خرجت كالتنبه على أصول ما غير، وأنه
لولا ما لحقه من العلل العارضة لكان سبيله أن يجي* على غير هذه
الهيئة المستعطفة. (١)

فابن جنى لا يعترف بالأصول التاريخية . وعدّ ما ورد على
الأصل شاذاً . وجاء للتنبه على الأصل ، والذي دعى ابن جنى وعامة
الصرفيين إلى هذا السلوك هو خضوعهم لمنهجهم العام ، وهو سيطرة فكرة
الأصول على أذهانهم ومحاولة حشد مختلف الأمثلة تحت قاعدة واحدة
أو تحت نظام واحد . (٢) وذلك طردا للباب على وتيرة واحدة .

أما المحدثون فقد اختلفت مواقفهم حول فكرة الأصل الافتراضي .
فالدكتور تمام حسان يأخذ بالمنهج الوصفي فيقول : " القول
بأن صيغة ما أصل لكلمة أو صيغة أخرى ما يتنافى مع المنهج اللغوي
الحديث " . (٣)

وينظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي : ٧٤ / ١ (تحقيق د / محمد

هاشم ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٩٧٤) .

والشاهد فيه (فأطولت) حيث استعمل الفعل الأجوف مصححا

من غير إعلال .

(١) الخصائص : ٢٥٧ / ١ وما بعدها وينظر سر صناعة الإعراب : ١ / ١٩٤

والتكلمة للفارسي : ٥٨٠ .

(٢) دراسات في علم اللغة : ٢٤٣ .

(٣) مناهج البحث في اللغة : ٢١٥ - ٢١٦ .

فهو يرى أن تسجل الحقائق من غير تقدير أو تأويل . بعيداً عن
المنهج التاريخي .

ومن المحدثين ^(١) من ينظر نظرة تاريخية إلى ما عدّه القدماء
(أصل افتراضي) ، ومن هو لا* الدكتور رمضان عبد التواب الذي تتبع
مراحل تطور الفعل المعتل وصفها في أربع مراحل نعرضها بإيجاز:
المرحلة الأولى : على نمط الصحيح نحو (قول) ، و (بيع) ، و (خَوْف) .
المرحلة الثانية : مرحلة التسكين أو ضياع الحركة بعد الواو والياء للتخفيف
مثل : (قَوْل) ، و (بَيْع) ، و (خَوْف) .

المرحلة الثالثة : مرحلة انكماش الأصوات المركبة (Diphthonge)
والأصوات المركبة في العربية هما : (الواو) و (الياء)
المسبوقتان بالفتحة في مثل : (قول) و (بيع) فتتحول
الواو والفتوح ما قبلها إلى ضمة طويلة ماله ... وهي موجودة
في اللهجات العربية القديمة فقد أمالت تميم إلى الكسر .

المرحلة الرابعة والأخيرة : وتتمثل في التحول من الإمالة إلى الفتح الخالص
... وهذا التطور الأخير هو الذي وصلت إليه العربية في مثل
(قام) و (باع) كما وصلت إليه العبرية والآرامية .

فالفعل (أزينت) و (يطوقونه) يمثلان المرحلة الأولى وليس .
على حين يرى الدكتور بشر ^(٢) أن معالجة القدماء لهذه الأفعال

(١) (الدكتور رمضان عبد التواب) في المدخل إلى علم اللغة وسنَاهج

البحث اللغوي : ٢٩١ وما بعدها .

(٢) دراسات في علم اللغة : ٢٤٤ وما بعدها .

التي وردت على الأصل فلاج خاطي من الناحية العلمية . وعليه فهو يرى أن نعالجها بأحد الطريقتين :

الأول : طريق وصفي : ويعنى بتسجيل الحقائق الموجودة في الصيغة بالفعل دون تأويل أو افتراض . . وهو هنا يؤيد على ضرورة الاستعانة بالدراسات الصوتية للتعرف على التركيب الصوتي لصيغ الأفعال المعطلة ، حتى تعالج بطريقة مختلفة من الأفعال الصحيحة . أو ما سماه بهدا (تعدد الأنظمة) في إطار المنهج الوصفي .

الثاني : طريق المنهج التاريخي : ويعنى بذلك تتبع تاريخ الصيغ للتعرف على ما أصابها وما طرأ عليها من تطور عبر فترات التاريخ ويرجح أن مثل أطول واستحوز بقايا لهذا الأصل التاريخي . وأيد فكرته هذه بالأشكال من نحو : الهيف ، والخور ، والعمور ، وما عسى بالتصحيح من غير إعلال إلى تميم نحو : (ميموع) و (مديون) و (مخيوط) و (مصوون) إلى غير ذلك مما قد ينظر إليه على أنه بقية تاريخية لظاهرة أصلية في اللغة في فترة من فترات السحيقة من الزمن . كما أيد فكرته هذه بوجود التصحيح في الأفعال المعطلة في اللغات السامية الأخرى كاللغة الجعزية ، وهي لغة سامية الأصل .

فهو يؤيد كد على فكرته بأمرين :

- ١ - وجود الأصل التاريخي في هذه الصيغ وأصنافها في لهجات معينة ومنسوبة إليها نسباً صحيحاً .
- ٢ - وجود التصحيح في اللغات في السامية .

وأرى أن اعتماد الأصل التاريخي في المعالجة أرجح للغة العربية ذات الجذور الموزعة في القدم ، لأن ذلك يكشف لنا عن

الظواهر اللهجية التي احتفظت بها الفصحى وجاء بها القرآن .
وخير شاهد على ذلك الفعل (استحوذ) ^(١) الذي نزل به القرآن .
وقد قرئ بـ (عور) و (بعور) من قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ إِنَّ
بُيُوتَنَا مَكْرُومَةٌ وَمَا هِيَ بِمَكْرُومَةٍ ﴾ الأحزاب / ١٣ . فصحت الواو في
القراءة لأن قياسها إذا تحركت بعد فتحة أن تقلب ألفا ^(٢) ولم تقلب .

فالتصحیح ظاهرة لهجية كغيرها من الظواهر اللغوية تستوجب
الاعتراف بها والوقوف عليها . ولكنها نادرة الشيع ، وهذه الندرة لا
تغنيها . ولا تجعلنا ننظر إليها نظرة افتراضية .

كما أن الاعتماد فيها على المنهج الوصفي فحسب ، لا يكفي في
معالجتها ، لأن ذلك يعني أن تفصل بين الأفعال المعثلة وما ورد منها
على الأصل . ومن الأفضل أن نأخذ بالمنهج الوصفي مع المنهج التاريخي
" لاعتماد التاريخي على الوصف ، لأن التاريخي بكل بساطة يتضمن
وصف أكثر من مرحلة " ^(٣) .

(١) سترد دراسة هذا الفعل ضمن صيغة (استفعل) .

(٢) المحتسب : ١٧٦ / ٢ .

(٣) دراسات في علم اللغة : ٢٤٩ .

ثالثا : الإعلال :

١ - إعلال المقطع الثاني من صيغة (أفعل) :

يعلل المقطع الثاني من صيغة (أفعل) إذا كان واواً أو ياءً لمصح
فتحة طويلة (الألف) .
المجموعة الأولى : إعلال الألف (فتحة طويلة) محل الواو أو الياء :

- قراءات متواترة :

(و) - الفعل : (أثاروا) من قوله تعالى :

* ... وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَغَرَّوْهَا ... * الروم / ٩
(١)
رسم المصحف : (أثاروا) من الشوة يقال : " أثار التراب فثار " .

- الفعل : (أحاط) من قوله تعالى :

* ... إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ... * الإسراء / ٦٠
رسم المصحف : (أحاط) من الحوط * وكل من بلغ أقصى
شيء * وأقصى عليه ، فقد أحاط به * . (٢)

(ى) - الفعل : (أزاغ) من قوله تعالى :

* ... فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ... * الصف / ٥٥
رسم المصحف : (أزاغ) من الزيغ يقال : " أزاغه فزاغ ،
أى : أماه فمال * . (٣)

-
- (١) ديوان الأدب : ٤٢٠ / ٣ (باب الأفعال) .
(٢) اللسان : (ح وط) : ٢٨٠ / ٧ . وينظر ديوان الأدب :
٤٢٢ / ٣ (باب الافتعال) .
(٣) ديوان الأدب : ٤٢٣ / ٣ (باب الإفعال) .

(ى) - الفعل : (أضعوا) من قوله تعالى :

* فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ ... * مريم / ٥٩

رسم المصحف (أضعوا) من الضباع يقال " أضع فشت ضياعه وكثرت والنسي " أهله وأهلكه . (١)

المجموعة الثانية : إichلال الياء (كسرة طويلة) محل الواو أو الياء :

- قرات فتواترة :

(و) - الفعل : (تريحون) من قوله تعالى :

* ... حِينَ تَرْيَحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ * النحل / ٦

رسم المصحف : (تريحون) من الرواح ، يقال : أراح الرجل أراحته وأراحا إذا راحت عليه إبله وغنمه وماله ولا يكون ذلك إلا بعد البزوال . (٢)

- الفعل : (تسيون) من قوله تعالى :

* ... وَينَهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسَيُونَ * النحل / ١٠

رسم المصحف : (تسيون) من السَّوم ، يقال : " سامت الماشية تسوم سوما ، أى رعت فهي سائمة ... وأسستها أنا إذا أخرجتها إلى الرعى . (٣)

(١) القاموس المحيط : ٥٨ / ٣

(٢) اللسان : (روح) ٤٦٥ / ٤

(٣) الصحاح : ١٩٥٦ / ٥

- الفعل : (أَعِيذُهَا) من قوله تعالى :

* ... وَإِنِّي أَعِيذُهَا بِكَ ... * آل عمران / ٢٦

رسم المصحف : (أَعِيذُهَا) من العوذ ، وأما : الجاء ،
وسعه . (١)

- الفعل : (أُنِيبُ) من قوله تعالى :

* ... عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ * هود / ٨٨

رسم المصحف : (أُنِيبُ) من النوبة ، يقال : * أَنَابَ إِلَى اللَّهِ ،
أى أقبل وتاب . (٢)

(ى) - الفعل : (يُبِينُ) من قوله تعالى :

* ... وَلَا يَكْفُرُ بِهِنُ * الزخرف / ٥٢

رسم المصحف : (يُبِينُ) من البيان ، يقال : * وَأَبْنَتْ أَنَا أَى
أوضحت . (٣)

- الفعل : (أَفِيضُوا) من قوله تعالى :

* ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ... * البقرة / ١٩٩

رسم المصحف : (أَفِيضُوا) من الفيض ، و * أَفَاضَ النَّاسُ مِنْ عَرَفَاتٍ
دفعوا منها وكل دفعة إفاضة . (٤)

(١) ينظر ديوان الأديب : ٢٠ / ٣

(٢) السابق : ٤١٨ / ٣

(٣) اللسان : (بى ن) ٦٢ / ١٣

(٤) المصباح المنير : ٤٨٥ / ٢

- الفعل : (نَضِيع) من قوله تعالى :

* ... إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُطْلِحِينَ * الأعراف / ١٢٠ .

رسم المصحف : (نَضِيع) ، يقال : (أَضَاعُ بُضِيعاً) .

تعلّ من صيغة (أفعل) المزددة قياساً على صيغ الثلاثي

المجرد وقد نصّ على ذلك " وإنما يجب الإعلال في (أقام) و

(أراد) ونحوهما ، حملاً على الثلاثي المجرد الذي هو (قال) و

(رار) . (١)

ويتم الإعلال في هذه الصيغة بالنقل والقلب . ينقل حركة السمعين

إلى الصحيح قلبها وقلبها ألفاً كما يحدث في الثلاثي وذلك نحو

" آجَابٌ يجيب والأصل أجوب أجوب ، نقلت حركة الواو فيهما إلى

ما قبلهما وقلبت في الماضي ألفاً لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن ،

وفي المضارع ياء لسكونها وانكسار ما قبلها . (٢)

والتفسير الصوتي لهذا التغير في (أفعل) سقوط الواو

بعد تسكينها ، أي بعد تكوين الحركة المركبة حو (Diphthongs)

وتعويضها بفتحة طويلة .

(١) شرح الطوكي في التصريف : ٤٤٩ .

(٢) شرح مختصر التصريف العربي : ١٢٦ ، وينظر شرح الشافعية :

١٤٤/٣ . والمنصف : ٢٦٨/١ والمستع : ٤٨٠/٢ ونزهة

الطرف في علم الصرف : ٦٤ .

٢ - إعلال المقطع الأخير من صيغة (أفعل) :

يعلّ المقطع الأخير من صيغة (أفعل) إذا كان واوا أو ياءاً
ليصبح فتحة طويلة (ألف) أو كسرة طويلة (يا) .

المجموعة الأولى : ذات الأصل الواوى :

الطائفة الأولى : إعلال الألف (فتحة طويلة) محل (الواو) :

- قراءات متواترة :

(ط) - الفعل : (أعطى) من قوله تعالى :
﴿ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ... ﴾ طه / ٥٠ .

رسم المصحف : (أعطى) من (العطو) وهو : " التساؤل"
" يقال : عطوت أعطو " . (١)

(د) - الفعل : (أدلى) من قوله تعالى :
﴿ ... فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ ... ﴾ يوسف / ١٩ .
رسم المصحف : (أدلى) من (الدلو) ، يقال أدلى دلوه :
أنزلها في البئر يستقى منها . (٢)

(س) - الفعل : (أرساها) من قوله تعالى :
﴿ وَالْجِبَالِ أَرْسَلَهَا ﴾ النازعات / ٣٢ .
رسم المصحف : (أرساها) من (الرسو) : رسا الشيء يرسو
رسوا : ثبت أصله ، وأرساه : جعله ثابت الأصل راسخاً . (٣)

-
- (١) اللسان : (ع ط و) ٦٨ / ١٥
(٢) ينظر السابق : (دلى) ٢٦٥ / ١٤
(٣) ينظر اللسان : (رسي) ٣٢١ / ١٤

(هـ) - الفعل : (أَلْهَكُم) من قوله تعالى :

﴿ أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ التكاثر / ١٠

رسم المصحف : (أَلْهَكُم) من (اللهو) وهو كل شيء شغلك عن شيء ، وفقد أَلْهَكَ : (١)

الطائفة الثانية: إحلال الياء (كسرة طويلة) محل الواو :

- قراءات متواترة :

(ب) - الفعل : (يَرْبِي) من قوله تعالى :

﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ... ﴾ البقرة / ٢٧٦

رسم المصحف : (يُرْبِي) من (الربو) يقال أُرْبِي رَبِي وأُرْبِيته : نميته . (٢)

(ل) - الفعل : (لَيْبِلِي) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلِيْلِي الْمَوْتَيْنِ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا ... ﴾ الأنفال / ١٧

رسم المصحف : (لَيْبِلِي) من (البلو) ، يقال : "بلوت فلان وابتلتيه بمعنى امتحنته واختبرته" . (٣)

(ن) - الفعل : (يُدْنِين) من قوله تعالى :

﴿ ... يُدْنِينَ عَلِيَهُنَّ مِنْ جَلْجَلِيٍّ ... ﴾ الأحزاب / ٥٩

رسم المصحف : (يُدْنِين) من الدنو ، يقال : "دنوت منه دنوا وأدنيته غري" . (٤)

(١) مقاييس اللغة : ٢١٣/٥ وينظر اللسان : (ل هـ) ٢٥٩/١٥

(٢) اللسان : (ر ب ي) ٣٠٤/١٤

(٣) ينظر اللسان : (ب ل ي) ٨٥/١٤

(٤) السابق : (د ن ي) ٢٧٢/١٤

(ج) - الفعل : (ترجى) من قوله تعالى :

﴿ تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ ... ﴾ الأحزاب / ٥١ .

رسم المصحف : (تُرجى) من الإرجاء .

الطائفة الثالثة : إحلال ضمة طويلة محل الواو :

- قراءات متواترة :

(د) - الفعل : (تبدوا) من قوله تعالى :

﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ... ﴾ البقرة / ٢٧١ .

رسم المصحف : (تُبدوا) بواو الضمير وأصله من (البدو)

يقال : " بدا الشيء " يبدو وبدوا ... وأبديته أنا أظهرته * (٢)

(ط) - الفعل : (يعطوا) من قوله تعالى :

﴿ ... حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ ... ﴾ التوبة / ٢٩ .

رسم المصحف : (يعطوا) بواو الضمير ، وأصله من العطو .

هذه المجموعة ذات الأصل الواوى يمكن تفسير الإعلال فيها

على وجهين :

الأول : في ضوء قواعد الصرف (٢) قلبت (الواو) (ياء)

ثم قلبت (الياء) ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها قياسا على الثلاثي ،

كما هو في الطائفة الأولى ، أما في الطائفة الثانية ، فقد قلبت (الواو) ياء

لانكسار ما قبلها ، وذلك قياسا على الثلاثي .

(١) ية في البحث : ٤٥٢ .

(٢) اللسان : (ب دى) ١٤ / ٦٥ .

الثاني : في الضوء التفسير الصوتي الحديث ، تسقط الواو
كما في الحالة الأولى وتحل (الألف) محلها ، وفي الحالة الثانية
تسقط (الواو) كذلك وتحل محلها (الياء) .

أما في الحالة الثالثة فقد سقطت (الواو) الأصلية وحلت محلها
(واو) الضمير .

المجموعة الثانية : ذات الأصل اليائي :

الطائفة الأولى : إحلال الألف (فتحة طويلة) محل (الياء) :

- قراءات متواترة :

(م) - الفعل : (أَعَى) من قوله تعالى :

* ... فَأَصْرَهُمْ وَأَعْيَى أَبْصَارَهُمْ * محمد / ٢٣ .

رسم المصحف : (أَعَى) من العسى ، يقال : (عَيْسَ) (يَعْسَ)
(١)
عسى ، واعماء ... صيره أَعَى .

(ر) - الفعل : (أُسْرَى) من قوله تعالى :

* سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ... *

الإسراء / ١ .

رسم المصحف : (أُسْرَى) من السرى ، يقال : * مسرريت

سرى ومسرى وأسرئت بمعنى سريت ليلاً ، بالألف لغة الحجاز * . (٢)

(١) اللسان (ع م ي) ١٥ / ٩٦ .

(٢) السابق : (س ر ي .) ١٤ / ٣٨١ .

(ص) - الفعل : (أحصى) من قوله تعالى :

* ... وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ قَدَرًا * الجن / ٢٨.

رسم المصحف : (أحصى) من الحصى : " والاحصاء : العدد والحفظ ، وأحصى الشيء : أحاط به : (١)

(ك) - الفعل : (أبكى) من قوله تعالى :

* وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * النجم / ٤٣.

رسم المصحف : (أبكى) يقال : أبكيت إذا صنعت به ما يبكيه : (٢)

الطائفة الثانية: إichلال الياء (كسرة طويلة) محل (الياء) :

- قراءات متواترة :

(ف) - الفعل : (أخفيها) من قوله تعالى :

* إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَارُ أُخْفِيهَا ... * طه / ١٥.

رسم المصحف : (أخفيها) من أخفيت الشيء : صترته وكنته : (٣)

(ر) - الفعل : (يدرئك) من قوله تعالى :

* ... وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا * الاحزاب / ٦٣.

رسم المصحف : (يُدرئك) من " أدريته ، أى أعلمته " : (٤) يائي

الآخر .

(١) اللسان (ح ص) : ١٤ / ١٨٤.

(٢) السابق (ب ك ي) ١٤ / ٨٣.

(٣) الصحاح : ٦ / ٢٣٢٩.

(٤) السابق : ٦ / ٢٣٣٥.

(ج) - الفعل : (يَزِجِي) من قوله تعالى :
 * رَبُّكُمْ الَّذِي يُزِجِي لَكُمْ الْفُكَّ فِي الْبَحْرِ ... * الاسراء / ٦٦ .
 رسم المصحف : (يُزِجِي) ، يقال : " زجاء : زجاء ساقه ودفعه
 كزجاء وأزجاء . " (١)

(ش) - الفعل : (يَغْشِي) من قوله تعالى :
 * ... يَغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ... * الأعراف / ٥٤ .
 " روى حفص عن قاصم : (يَغْشِي) ساكنة الغين خفيفة " (٢) .
 مضارع (أغشى) ، من الغشاء : الغطاء ، يقال : " غشيه الأمر وتغشاه
 وأغشيت إياه وغشيت " . (٣)

الطائفة الثالثة : الاحتفاظ بالأصل الباقى :

- قرأت متواترة :

(ر) - الفعل : (فَأَغْرَيْنَا) من قوله تعالى :
 * ... فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ... *
 المائدة / ١٤ .
 رسم المصحف : (فَأَغْرَيْنَا) من غَرَى ، " وأغرى بينهم العداوة :
 ألقاها كأنه ألزقها بهم " . (٤)

- (١) القاموس المحيط : ٣٣٨ / ٤ .
 (٢) السبعة : ٢٨٢ وينظر : النشر : ٢٦٩ / ٢ والكشاف : ٤٦٤ / ١ ،
 والإتحاف : ٢٢٥ .
 (٣) اللسان : (غ ش ي) : ١٢٦ / ١٥ .
 (٤) اللسان : (غ ر ي) : ١٢١ / ١٥ .

(ز) - الفعل : (أَخْزَيْتَ) من قوله تعالى :
 * رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ... * آل عمران / ١٩٢ .
 رسم المصحف : (أَخْزَيْتَ) من " الخزى : الهوان وقد أخزاه
 الله أى أهانه الله " . (١)

(ق) - الفعل : (أَسْقَيْنَاكُمْ) من قوله تعالى :
 * ... وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا * المرات / ٢٧ .
 رسم المصحف : (أَسْقَيْنَاكُمْ) من السقى ، وعن سبويه :
 سقا وأسقاء جعل له ماءً أو سقيا " . (٢)

هذه المجموعة ذات الأصل البائي يمكن تفسيرها من وجهين :
 الأول : كما يذهب الصرفيون حيث تقلب الباء فيها ألفاً
 لتحركها وانفتاح ما قبلها (٣) ، وذلك في أفعال الطائفة الأولى ،
 وفي أفعال الطائفة الثانية بقيت (الباء) كما هي وكسر ما قبلها ، وجاء
 الكسر متفقاً مع طبيعة الصيغة المحولة من الماضي إلى المضارع بضم الأول
 وكسر ما قبل الآخر .

وجاءت أفعال الطائفة الثالثة بالإسناد إلى ضمير الرفع المتحرك ،
 وهي : (أَعْرَيْنَا) و (أَخْزَيْتَ) و (أَسْقَيْنَاكُمْ) ، وقد ردت فيها (الألف)
 إلى أصلها البائي وذلك حملاً على المضارع . أى حلوا ما لا علة فيه
 على ما فيه عليه ... ليكون العمل من باب واحد " . (٤)

-
- (١) اللسان : " خ زى) ٢٢٦ / ١٤
 (٢) السابق : (س ق ي) ٣٩١ / ١٤
 (٣) المستع : ٥٣٩ / ٢ وينظر المبدع : ٢٠٥ .
 (٤) شرح مراح الأرواح : ١٢١ .

الثاني : ينظر التفسير الصوتي الحديث إلى هذه المجموعة

من الأفعال على النحو التالي :

- في الطائفة الأولى : سقطت (الياء) وعوض موقعها

بالألف ، أى بطول صائت العين (الفتحة) .

- في الطائفة الثانية : سقط أحد (عنصرى المزدوج) (الياء)

وبقي العنصر الأول (الكسرة) صائت العين الذى تحول إلى صائت طويل .

- في الطائفة الثالثة : أن لا م (أفعل) واوا أم ياء أحد

عنصرى المزدوج تسقط ، فتتصل الفتحتان ، صائت عين الفعل وصائت

البناء بعد (اللام) لتكونا فتحة طويلة .

المبحث السابع

تحقيق الهمزة وتخفيفها

أولا : إحلال الألف أو الواو أو الياء محل الهمزة :

المجموعة الأولى : الهمزة بين صائت وصامت :

١ - فتحة + همزة + صامت حلت محلها ألف (فتحة طويلة) .

- في المقطع الأول من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(و) - الفعل : (فأووا) من قوله تعالى :

* ... فَأَوْرَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ... * الكهف/١٦ .

رسم المصحف : (فأووا) بتحقيق الهمزة وقرأ الأصبهاني ،

وأبو عمرو : (فاووا) بإبدال همزه ألفاً .^(١)

- في المقطع الأخير من الصيغة :

(ط) - الفعل : (أخطأنا) من قوله تعالى :

* ... رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ... * البقرة/٢٨٦ .

(٢)

قرئ : (أو أخطأنا) بإثبات الهمزة ، أو تخفيفه : (أخطأنا)

(١) الإتحاف : ٢٨٨ وينظر غيث النفيع : ٢٧٧ .

(٢) الحجة لابن خالويه : ١٠٥ وينظر الإتحاف : ١٦٨ وغيث النفع :

٢ - ضمة + همزة + صامت حلت محلها الواو (ضمة طويلة)

في المقطع الأول من الصيغة :

- القراءات المتواترة :

(م) - الفعل : (يؤمنون) من قوله تعالى :

* الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ... * البقرة/٠٣

قرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي : (يؤمنون)

بتحقيق الهمزة ، ^(١) وقرأ أبو عمرو وورش عن نافع : (يؤمنون) بغير

همز . ^(٢)

(ث) - الفعل : (تؤمنون) من قوله تعالى :

* بَلْ تُوْمِنُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * الأمل/٠١٦

رسم المصحف : (تؤمنون) بتحقيق الهمزة ، وقرأ ورش والسوسي : ^(٣)

(تؤمنون) بغير همز وإحلال (الواو) محل الهمزة .

(ذ) - الفعل ج (يؤذون) من قوله تعالى :

* ... إِنَّ ذَالِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ ... * الأحزاب/٠٥٣

رسم المصحف : (يؤذون) بتحقيق الهمزة وقرأ ورش والسوسي

: (يؤذون) ^(٤) بغير همز وإحلال (الواو) محل الهمزة .

(١) الحجة لأبي علي الفارسي ٢١٤ / ١ والسبعة : ٠١٣٠

(٢) الحجة لأبي زرعة : ٠٨٤

(٣) غيث النفع : ٠٣٨٢

(٤) السابق : ٠٣٢٥

(ل) - الفعل : (يُولُون) من قوله تعالى :

* لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ... *

البقرة / ٢٢٦ .

(١) رسم المصحف : (يُولُون) بتحقيق الهمزة ، وقرأ ورش والسوسي : (يولون) بغير همز ، وإحلال (الواو) محل الهمزة .

(و) - الفعل : (تُولِي) من قوله تعالى :

* ... وَتَقْوَىٰ إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ ... * الأحزاب / ٥١ .

وقرأ نافع في رواية ورش : (تُولِي) بترك الهمزة . وقرأ
الباقون بالهمزة . (٢)

وروى أبو عمرو الداني أن ترك الهمزة أشقل من الهمز ، لأن ترك
الهمزة يترتب عليه اجتماع واوان . (٣)

٣ - كسرة + همزة + حامت حلت محلها الياء (كسرة طويلة) :

- في المقطع الأخير من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(ب) - الفعل (أَنِيَّهُمْ) من قوله تعالى :

* قَالَ يَتَتَفَكَّرُونَ أَنِيَّهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ... * البقرة / ٢٣ .

كلهم قرأ : (أَنِيَّهُمْ) بالهمز وضم الياء ، وقرأ ابن عامر :
(أَنِيهِمْ) بكسر الياء من غير همز . (٤)

(١) غيث النفع : ١٦٣ .

(٢) الحجة لأبي زرعة : ٥٧٩ وينظر الإتحاف : ٣٥٦ .

(٣) التيسير : ٣٧ .

(٤) السبعة : ١٥٤ والحجة لابن خالويه : ٧٥ .

ويعلل الفارسي لكسر الـهـاء بعد تخفيف الهمزة بوجهين :

" أحدهما : أنه لما خفف الهمزة لسكونها وانكسار ما قبلها فقلبها
يا (كذِيب) و (صِر) أشبهت الـياء التي هي غير منقلبة عن
الهمزة ، فكسر الـهـاء بعدها ، كما تكسر (هم) بعد : (ترميهم) و
(يهديهم) ... والوجه أن لا تكسر الـهـاء على هذا المذهب ..

الوجه الثاني : أن تقلب الهمزة إلى الـياء قلبا . وهذا وإن كان
(١)
سببويه لا يحمزه ولا في الشعر فإن أبا زيد يرويه عن قوم من العرب .

المجموعة الثانية : الهمزة بين صائتين :

١ - كسرة + همزة + ضمة : حلت محلها الـياء (كسرة طويلة) .

في المقطع الأخير من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(ج) - الفعل : (ترجى) من قوله تعالى :

﴿ تَرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ ﴾ الأحزاب / ٥١ .

قرأ حمزة والكسائي ونافع وحفص عن عاصم : (تَرْجِي) غير مہوز،

(٢)
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم : (ترجى *) مہوزا .

(١) الحجة لأبي علي الفارسي ١٢/٢ - ١٣ .

(٢) السبعة : ٥٢٣ والتيسير : ١١٩ وغيث النفع : ٥٧٨ والنشر :

٥٤٠٦/١

و (ترجى) و (ترجى *) لهجتان الأولى بغير همز من
(أرجى) المعتل لهجة قيس وأسد ، والثانية بالهمز من (أرجاً)
لهجة تميم . (١)

في حين ينسب مكى القراءة بغير الهمز إلى قريش والآنصار .
وبالهمز إلى تميم وسفلى قيس . (٢)

ويتفق القراءة (٣) مع مكى في نسبة المهوزة إلى عامة قيس
وبعض تميم ، بخلاف صاحب الإتحاف الذى عزى غير المهوز إلى قيس
وأسد . ويتفق مع مكى والقراءة في نسبة الهمز إلى تميم .

والذى لا خلاف فيه أن قريشا هم أصحاب التخفيف ، وتميم هم
أصحاب الهمز . أما الاختلاف فيما ينسب إلى قيس تارة بالهمز وتارة
بالتخفيف . فلعلهم يريدون أن لقيس لغتين الهمز والتخفيف (٤) ،
فجزؤاها البدوى يهمز وجزؤاها الحضرى لا يهمز .

والهمز وعدمه تجمعهما دلالة واحدة ، يقال : * أرجات الأمر
وأرجيت إذا أخرته . . . والهمز أجود . * (٥)

- (١) الإتحاف : ٥٩ ، ٣٥٦ .
- (٢) الكشف : ٥٠٦ / ١ .
- (٣) زاد المسير : ٢٣٩ / ٣ .
- (٤) لغات قيس : ١١٣ (رسالة دكتوراه مخطوطة جامعة أم القرى) .
- (٥) اللسان : (رج *) ٨٣ / ١ - ٨٤ .

- قراءات متواترة بالهمزة وشاذة بالتخفيف :

(د) - الفعل : (يبدى) من قوله تعالى :

﴿ إِنَّهُ هُوَ يَبْدِيْهُ وَيُعِيدُهُ ﴾ البروج / ١٣٠

رسم المصحف : (يبدى) بتحقيق الهمزة مضارع (أبدأ)
وقرأ شعبة ^(١) : (يبدى) .

٢ - كسرة + همزة + فتحة : حلت محلها اليا * (كسرة طويلة)

في المقطع الأخير من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(ط) - الفعل : (ليبطئن) من قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيَبْطِئَنَّ ... ﴾ النساء / ٧٢

رسم المصحف : (لِيَبْطِئَنَّ) بتحقيق الهمزة ، وقرأ حمزة :
(لِيُبْطِئِينَ) بإبدال الهمزة يا * لدى الوقف . ^(٢)

(١) شواذ القراءة للكرمانلي ورقة / ٢٦٣

(٢) غيث النفع : ١٩٢

ثانياً : التخفيف بالإبدال والتضعيف :

ضمة + همزة + صامت : حلت محلها واو مضعفة .

- قراءات متواترة :

(و) - الفعل : (تَوَّي) من قوله تعالى :

﴿ ... وَتُفَوِّى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ ... ﴾ الأحراب / ٥١ .

رسم المصحف : (تُفَوِّى) بتحقيق الهمزة ، وقرأ حمزة :
(تَوَّي) ^(١) وقفا . بإحلال الواو محل الهمزة ، وإدغامها في
الواو الأصلية .

- الفعل : (تَوَّوِيه) من قوله تعالى :

﴿ وَفَصَّلَتِمْ اللَّيْلَ تَوَّوِيهٍ ﴾ المعارج / ١٣ .

رسم المصحف : (تَوَّوِيه) بتحقيق الهمزة وقرأ حمزة :
(تَوَّوِيه) ^(٢) في الوقف بإحلال الواو محل الهمزة وإدغامها في الواو
الأصلية .

(١) الإتحاف : ٣٥٦ .

(٢) السابق : ٤٢٤ وينظر غيث النفع : ٣٧٣ .

ثالثا : التخفيف بالتسهيل (بين بين) :

فتحة + همزة + فتحة :

في المقطع الآخر من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(ل) - الفعل : (لاَ مَلَأَنَّ) من قوله تعالى :

﴿.. لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ ۝۰۰۰﴾ الأعراف / ١٨٠

رسم المصحف : (لاَ مَلَأَنَّ) بتحقيق الهمزة ، وقسراً

الأصهباني من ورش : (لاَ مَلَأَنَّ) بتسهيل الهمزة
الثانية (١)

في المقطع الأول من الصيغة :

(ن) - الفعل : (لاَ مَنَّتَكُمْ) من قوله تعالى :

﴿.. وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَمْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝﴾ البقرة / ٢٢٠

(٢)

قرأ البزى : (لاَ مَنَّتَكُمْ) بتطيين الهمزة . والباقون بتحقيقها .

(١) الإتحاف : ٢٢٢ وينظر النشر : ٢٩٣/٢

(٢) التيسير : ٨٠ وينظر غيث النفع : ١٦١ والبحر المحيط :

رابعاً : سقوط الهمزة مع الصائت السابق لها :

كسرة + همزة + ضمة سقطت وبقي صائتها .
في المقطع الأخير من الصيغة :

- قراءات متواترة :

(ب) - الفعل : (أَنبِشُونِي) من قوله تعالى :

- الفعل (أَنبِشُونَ) من قوله تعالى :

* ... فَقَالَ أَنبِشُونِي بِأَسْمَاءَ هَلْ هُوَ لَآءٌ ... * البقرة / ٠٣١
(١)
قرأ أبو جعفر : (أَنبُونِي) بإسقاط الهمزة وضم ما قبل الواو .

(ف) - الفعل : (يَطْفُئُوا) من قوله تعالى :

* يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ ... * التوبة / ٠٣٢

قرأ أبو جعفر : (يَطْفُوا) بحذف الهمزة مع بضم ما قبلها من
أجل الواو . (٢)

(١) الإتحاف : ١٣٢ . وينظر البحر المحيط ١٤٦/١ وشوان القراءات : ٦٩ .

(٢) الإتحاف : ٢٤١ - ٢٤٢ و ينظر النشر : ٢٧٩/٢ وشوان

القراءة للكرمانلي ورقة ٩٩ - ١٠٠ .

أيضا بالهمز وفتح القاف، والوجهان عنده في - النور / ٣٥ - * يؤ قد
(١) من شجرة *

وهي همزة مرتجلة في الفعل (يوقدون) المشتق من (وقد)

المثال *

ثانيا : تهيز صوت لثني في المقطع الأخير من الصيغة :

- قراءات شاذة :

(ر) الفعل : (أدراكم) من قوله تعالى :

* قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ * . . . *

يونس / ١٦٠

مقرأ ابن عباس وابن سيرين والحسن وأبو رجاء : (ولا أدراكم)

بهمزة ساكنة (٢) .

التمس ابن جني لهذه القراءة وجها وإن كانت فيه صنعة

وإطالة كما يقول . وطريقه أن يكون أراد : ولا أدريتم به ، ثم قلب

الياء لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة - (ألفا) ، كقولهم : فسي

بيئس : ياء من ، وفي يبيس : يابس وقالوا : حاحيت (٣) وعاهيت

وهاهيت . والأصل حيحيت وعيعيت وهييهيت ، فقلبت الياءات السواكن

(١) شوان القراءة للكرمانى : ١٢٤ / ١٧٢٠

(٢) البحر المحيط : ١٣٣ / ٥

(٣) حاحيت وعاهيت تصويت للغمم : المحتسب : ٣٠٩ / ١

في هذه الأماكن ألفات ، وكذلك أيضا قلبت يا (أدريتم) ألفا
فصارت (أدراكم) وعلى ذلك ... لغة عقيل أن يقولوا في أعطيتك :
أعطأتك . فلما صارت أدريتم إلى أدراكم همز على لغة من قال في
الباز : الباز ، وفي العالم : العالم ، وفي الخاتم : الخاتم (١)
فالفعل تعرض لتغييرين :

١ - الإبدال على لغة عقيل ، وهما النحاس إلى بني الحارث

(٢)
ابن كعب .

٢ - الهمز المرتجل .

(نو) الفعل : (تريني) من قوله تعالى :

* قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِينِي مَا يُوعَدُونَ * المؤمن / ٩٣ .

وقرأ الضحاك وأبو عمران الجوني : (تُرِينِي) بالهمز

بدل الياء . (٣)

ثالثا : تهميز حركة طويلة بعدها صوتان ساكنان :

- قراءات شاذة :

(ب) - الفعل : (لينبذن) من قوله تعالى :

* كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * الهمة / ٤

قرأ الجمهور : (لَيُنْبَذَنَّ) بضم الواحد (٤) وقرأ علي رضي الله

عنه والحسن : (لينبذان) (٥) بهمز ألف الاثنين (٦).

(١) المحتسب : ٣٠٩/١ - ٣١٠ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٥٤ / ٢ .

(٣) البحر المحيط : ٤٢٠ / ٦ وينظر شوان القراءات : ٩٨ .

(٤) البحر المحيط : ٥١٠ / ٨ .

(٥) شوان القراءات : ١٧٩ وينظر شوان القراءات للكرمانى ورقة : ٢٣٦ .

(٦) قرأ علي والحسن بخلاف عنه وابن محيصن وحמיד وهارون عن أبي عمرو : لينبذان * بألف ضمير الاثنين (الهمة وماله) : البحر

الفصل الثالث :

المستوى الدلالي لصيغة (أفعل)

وفيه أحد عشر مبحثاً :

- | | |
|---------------------|--------------------------------|
| المبحث الأول : | الدلالة على التقديّة . |
| المبحث الثاني : | الدلالة على معنى فعل . |
| المبحث الثالث : | الدلالة على الاستغناء عن فعل . |
| المبحث الرابع : | الدلالة على مضادة فعل . |
| المبحث الخامس : | الدلالة على الوجود على صفة |
| المبحث السادس : | الدلالة على الدخول . |
| المبحث السابع : | الدلالة على التصيورة . |
| المبحث الثامن : | الدلالة على السلب والإزالة . |
| المبحث التاسع : | الدلالة على الحينونة . |
| المبحث العاشر : | الدلالة على نفى الغريزة . |
| المبحث الحادي عشر : | الدلالة على التعريض . |

يُؤدِّي مورفيم الهمزة في صيغة (أفعل) قيما دلالية متعددة ،
وقد جاءت صيغة (أفعل) في القرآن وقراءاته وهي دالة على معظم
المعاني الصرفية التي اشتهرت بها .

*

المبحث الأول

الدلالة على التعددية

وهي الدلالة الصرفية الغالبة على صيغة (أفعل) حيث يتحول
الثلاثي من حالة اللزوم إلى حالة التعدى ، فالهمزة ^(١) التي تسبق
الفعل تمثل المرحلة الانتقالية في وظيفته ، فهي تأتي * لنقل غير المتعدى
إلى المتعدى ، وهو الغالب على هذا البناء ومعنى ذلك أن يجعله
مفعولا للفعل الذي كان له ، نحو ذهب وأذهبته ، وخرج وأخرجته
قال تعالى : * أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ * الأعراف / ٢٠ ، وقال :
* كَمَا أَخْرَجَ آبَاؤُكُمْ * الأعراف / ٢٧ ، ألا ترى أنه حدث بالهمزة تعدى
لم يكن قبل * . ^(٢)

فالنص السابق يدلنا على ضابط التعددية بالنقل وهو ما صرحه
بمعنى (الجعل) وإلى هذا المعنى يذهب الخليل بن أحمد فيما يرويه

(١) وتسمى هذه الهمزة : (همزة النقل) و (همزة التعددية) ينظر

نزهة الطرف في علم الصرف للميداني : ١٤٣ (تحقيق : د/ السيد

محمد درويش ، ط : أولى ١٩٨٢ م) والمخصص : ١٤ / ١٦٦ .

(٢) شرح الطوكي في التصريف : ٦٨ وينظر ارتشاف الضرب : ٨٣ / ١

وشرح الفصل : ١٥٩ / ٢ .

عنه سبويه حيث قال : " أدخلته أردت جعلته داخلا " (١)

(٢) أما سبويه فنجده يعبر عن معنى التعدية تارة بلفظ : التصيير وتارة بلفظ الجعل (٣) . ومعناها واحد .

والهمزة هي أحد وسائل التعدية الثلاثة ^{إدخال} : (الهمزة) في أول الفعل ، وتشديد عينه ، وإدخال حرف الجر على المفعول به ، بمعنى إذا دخل واحد من هذه الثلاثة على فعل لازم يجعله متعديا إلى واحد وإن دخل على متعد بنفسه إلى واحد يجعله متعديا إلى اثنين ^{المتعدي} والمتعدى إلى اثنين يجعله متعديا إلى ثلاثة بالهمزة دون غيره (٤) .
فالهمزة في أول الفعل ^{اللازم} تؤثر في المتعدى إلا أن العلماء اختلفوا حول حكم التعدى بالهمزة أقباسي هو أم ساهي ؟ . فجاءت آراؤه هم على النحو التالي :

أولا : القياس المطلق في اللازم والمتعدى إلى مفعول واحد ويشترك في هذا الرأي الفارسي (٥) والاشعري (٦) والصيرى (٧)
ثانيا : القياس المطلق في اللازم والمتعدى ما عدا باب علم وبمثل أبو عمرو (٨)

-
- (١) الكتاب : ٥٦/٤ وينظر المخصص : ١٦٧/١٤
(٢) الكتاب : ٥٥٥/٤
(٣) السابق : ٥٥٧/٤
(٤) أسرار النحولاين كمال باشا : ٢٢٩ (تحقيق د/ أحمد حسن حامد ، منشورات دار الفكر عمان) وينظر شرح الشافية : ٨٥/١
(٥) (٦) ينظر مجلة مجمع اللغة العربية : ٢٣١/١ وجمع الهوامع : ١٤/٥
(٧) التذكرة والتبصرة : ١١٠/١
(٨) ينظر شفاء العليل في إيضاح التسهيل للسليبي : ٤٤٣/١ ، (تحقيق د/ الشريف عبد الله الحسيني البركاتي ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة) .

ثالثا : القياس في اللازم والسماح في المتعدى وهذا مذهب سبويه (١) ، وقد تبعه فيه ابن هشام (٢) واختاره مجمع اللغة العربية الذي قرر (أن تعدية الفعل الثلاثي اللازم بالهزة قياسية) (٣)

رابعا : السماح المطلق في اللازم والمتعدى ، وهو مذهب السير (٤) .

والحقيقة أن كل مذهب من هذه المذاهب بناء أصحابه على استقراره للأفعال الواردة على (أفعل) ومدى تعديتها بالهزة ، فمن اختار القياس في تعدية اللازم أوصله الاستقرار إلى نسبة كبيرة من الأفعال اللازمة التي تعدت بالهزة ، فاستوجبت القياس . ومن ساوى في القياس بين اللازم والمتعدى فقد توفرت له كفة من أمثلة النوعين ما أجاز له المساواة بينهما في القياس ، ومن اختار القياس وجد طائفة من الأفعال المستعطة لازمة ومتعدية ولم تدخل عليها هزة التعدية مثال ذلك : ظرف ، وضرب ومدح فلم يقولوا : أظرفه ولا أضرب زيدا صرا ، أو أمدحه ، فاستدل بها على عدم تعميم القياس ، ولذلك مال إلى القول بالسماح (٥) .

وقد وضع السهيلي (٦) ضابطا لنقل اللازم وهو الفعل الذي يكسب فاعله صفة ما لم تكن فيه من قبل نحو تعد وأتعدت ، وطال وأطلته . ومن أفعال القرآن التي تعدت بالهزة :

(١) الكتاب : ٥٥/٤ .

(٢) مغني اللبيب : ٥٧٧ (تحقيق د / مازن مبارك ومحمد علي حمد الله) .

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية المصرية : ٢٣٠/١ .

(٤) السابق ٢٣١/١ .

(٥) ينظر من صيغ العربية وأوزانها : ٧٢ .

(٦) نتائج الفكر للسهيلي : ٣٢٧ (تحقيق د / محمد إبراهيم البنا ،

دار الإعتصام) .

المجموعة الأولى : أفعال متعدية إلى مفعول واحد :

- قرات متواترة :

(ب) - الفعل : (يربى) من قوله تعالى :

* يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَاقَتِ ... * البقرة / ٢٧٦ .

رسم المصحف : (يربى) على ' يُفَعِّلُ ' أى جعله يربى ،

متعد بالهزة .

(م) - الفعل : (لتكثروا) من قوله تعالى :

* ... وَلِتُكْثِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَّكُمْ ... *

البقرة / ١٨٥ .

رسم المصحف : (لتكثروا) متعد بالهزة إلى مفعول واحد

(العدة) والمعنى جعله ' يُكَبِّرُ ' .

(م) - الفعل (يتم) من قوله تعالى :

* ... وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ

مِنْ قَبْلُ ... * يوسف / ٦ .

رسم المصحف : (يُتِمُّ) من أتمّ تعدى بالهزة . والثلاثي منه

لازم يقال : " تَمَّ الشيء " إذا اكملت أجزاؤه ويتعدى بالهزة فيقال :

أَتَمَّهُ فِره . (١) فيكون المعنى جعله يتم .

الفصل الثالث :

المستوى الدلالي لصيغة (أفعل)

وفيه أحد عشر مبحثاً :

- | | |
|---------------------|--------------------------------|
| المبحث الأول : | الدلالة على التعدية . |
| المبحث الثاني : | الدلالة على معنى فعل . |
| المبحث الثالث : | الدلالة على الاستغناء عن فعل . |
| المبحث الرابع : | الدلالة على مضادة فعل . |
| المبحث الخامس : | الدلالة على الوجود على صفة |
| المبحث السادس : | الدلالة على الدخول . |
| المبحث السابع : | الدلالة على التصيرون . |
| المبحث الثامن : | الدلالة على السلب والازالة . |
| المبحث التاسع : | الدلالة على الحينونة . |
| المبحث العاشر : | الدلالة على نفي الغريزة . |
| المبحث الحادي عشر : | الدلالة على التعريض . |

- الفعل : (فَاْتَمَعَهُ) من قوله تعالى :

* .. وَمَنْ كَفَرَ فَاْتَمَعَهُ رَقَبَتًا ۖ وَالْبَقَرَةُ / ١٢٦ .

قرأ ابن عامر : (فَاْتَمَعَهُ) بالتخفيف ^(١) ، وهي بمعنى قراءة التشديد (فَاْتَمَعَهُ) "غير أن التشديد فيه معنى تكرير الفعل" ^(٢) أما الهزة فهي للتعدية يقال : "متع بالشئ" كقطع أى انتفع ويتعدى بالهزة والتضعيف فيقال : (أمتعه) به و (متعه) ^(٣) . والمعنى جعله يمتع به .

(ث) - الفعل : (يوثق) من قوله تعالى :

* وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ۖ الفجر / ٢٦ .

رسم الصحف : (يوثق) من أوثقه ، أى جعله يوثق ، يقال : "وثق الشئ" قوى وثبت فهو (وثيق) ثابت محكم ، وأوثقته جعلته وثيقاً ^(٤) .

(د) - الفعل : (يصدّر) من قوله تعالى :

* ... قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِّرَ الرَّعَاءُ ... القصص / ٢٣

وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وحزمة والكسائي (يصدّر) برفع الياء وكسر الدال من (أصدرت) ^(٥) .

(١) السبعة : ١٧٠ .

(٢) الكشف : ٢٦٥ / ٢ .

(٣) الصحاح : ١ / ٦ .

(٤) المصباح المنير : ٦٤٧ / ٢ .

(٥) السبعة : ٤٩٢ وينظر غيث النفع : ٣١٥ ، والتيسير : ١٧١ ،

والنشر ٣٤١ / ٢ والإتحاف : ٣٤٢ .

ووجه القراءة بالضم أنه "جعله رباعيا (متعديا) إلى مفعول محذوف، فهو من (أصدرت الأهل) إذا رددتها من السق، وتقديره: حتى يُصدر الرعاء مواشيهم من السق فهو الاختيار، لأن الأكثر طيه". (١)
والفعل طى (أفعل) لهجة أعلى من استعماله طى (فعل) و (فعل) (٢).

(ل) - الفعل : (فأزلهما) من قوله تعالى :

* فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ فَتَبَا ... * البقرة / ٣٦.

قرأ أبو جعفر يزيد وشيبة وأبو عبد الرحمن السلمي وقاترة ومجاهد وابن أبي إسحاق : (فأزلهما) بغير ألف شديدا (٣)، وذلك من " زلت وأزلني غيري " (٤) فالهمزة لتعدية اللازم (زل) (٥) فيكون معنى أزل أي جعلهم يزلون .

- الفعل : (ليضل) من قوله تعالى :

* تَانِي وَطَفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ... * الحج / ٩ .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس (ليضل) بفتح اليا، أي ليضل

هو في نفسه .

-
- (١) الكشف : ١٧٣/٢ وينظر الحجة لأبي زرة : ٥٤٣ .
(٢) تاج العروس : ٣٢٨/٣ .
(٣) الكشف : ٢٣٧/١ وينظر السبعة : ١٥٤ والنشر : ٢١١/٢ .
والإتحاف : ١٣٤ .
(٤) الحجة لأبي زرة : ٩٤ وينظر : الحجة لأبي طي الفارسي :
١٧/٢ .
(٥) ينظر البحر المحيط : ١٥٩/١ وإصلاح المنطق : ٢٧٣ .

وقرأ الباقون بعضها : (لُبِضْلٌ) ، والمفعول محذوف ، أى
لُبِضْلٌ غيره . (١)

فالفعل قرىء به على (قَعَلَ) و (أَفَعَلَ) ، والهمزة في
(أَفَعَلَ) للتعدية ، وأضْلَ أقوى من (ضَلَّ) (٢) ومعنى الفعل
بالهمزة جعله يُضِلُّ ، من أضله .

- الفعل : (أزلفت) من قوله تعالى :

﴿ وَأَزْلَفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الشعراء / ٩٠

رسم المصحف : (أزلفت) الهمزة للتعدية ، يقال : زلف إليه :
دنا منه وأزلف الشيء : قرّبه . (٣) والمعنى جعله يزلف .

- الفعل : (أحل) من قوله تعالى :

﴿ ... وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ... ﴾ البقرة / ٢٧٥

رسم المصحف : (وأحل) متعديا بالهمزة يقال : حلَّ الشيء
بِحَلٍّ خلاف حرم ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال : (أحلته) و
(حلّته) (٤) . والمعنى جعله (يُحِلُّ) .

(١) الإتحاف : ٣١٣ وينظر غيث النفع : ١٧٢ والنشر : ٣٢٥ / ٢ ،

والبحر المحيط : ٣٥٤ / ٦

(٢) الكشف : ٤٤٩ / ٢

(٣) اللسان : (زلف) ١٣٨ / ٩

(٤) ينظر المصباح المنير : ١٤٧ / ١

(ر) - الفعل : (لتُفَرِّق) من قوله تعالى :

* ... أَغْرَقْتَهَا لِيُفَرِّقَ أَهْلَهَا ... * الكهف / ٧١

قرى* في السبع : (لتُفَرِّقَ أهلها) بتاء مضومة وكسر الراء
منصب الاءهل^(١) من (أغرقه متعد بالهزة ، والمعنى جعله يفرق .
وقد قرى* : (لِيُفَرِّقَ) بفتح اليا* من (فرق) الثلاثي ورفع أهلها^(٢) ،
والثلاثي يُعَسِّدُ بالهزة والتضعيف فيقال : (أغرقت) و (غرقت)^(٣) .
فيكون المتعدي بالهزة (أغرقت) بمعنى جعلته يفرق .

(ر) - الفعل : (فأغرينا) من قوله تعالى :

* ... فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ... *

المائدة / ١٤ .

رسم المصحف : (فأغرينا) تعدى بالهزة من (غرى)
يقال : * غرى بالشئ* كرضى - أولع به ويتعدى بالهزة فيقال :
أغريت به* .^(٤) والمعنى جعله يُغْرِى به .

(ز) - الفعل : (أنزل) و (أنزلني) من قوله تعالى :

* ... وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ... * البقرة / ٢٢

* .. رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا .. * المؤمنون / ٢٩

رسم المصحف : (أنزل) و (أنزلني) متعد بالهزة ،

(١) التبصرة : ٢٥٠

(٢) السبعة : ٣٩٥ والحجة لابن خالويه : ٢٢٧ والكشف : ٦٨ / ٢

(٣) المصباح المنير : ٤٤٦ / ٢

(٤) السابق : ٤٤٦ / ٢

فالثلاثي " يتعدى بالحرف والبهزة والتضعيف فيقال : (نزلت) بهـ
و (أنزلت) و (نزلت) و (استنزل) بمعنى (أنزل) .^(١)

ويكون المتعدى بالبهزة (أنزلت) بمعنى جعلته ينزل .

(س) - الفعل (تخسروا) من قوله تعالى :

* وَأَقِيمُوا الزَّوْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ * الرحمن ١/
قرأ الجمهور : " وَلَا تُخْسِرُوا " من أخسر إذا أفسد ونقص .^(٢)
فالفعل مضى بالبهزة ، يقال " (خسر) الرجل و (أخسره)
غيره .^(٣)

وأصله ثلاثي لازم يقال : " خسرت الشيء " بالفتح ، وأخسرت :
نقصت ، وخسر الوزن والكيل خسرا وأخسر : نقصه .^(٤)

فالفعل وهو متعدى تتفق دلالاته مع نظيره اللازم نص على
ذلك الزجاج : " وخسرت الميزان وأخسرت " .^(٥)

وقد قرئ " بالفعل اللازم مجردا ^(٦) وعليه فالقراءتان اختلفتا
في البنية واختلفتا في الدلالة .

(١) المصباح المنير ٢/٦٠٠ .

(٢) البحر المحيط : ٨/١٨٩ .

(٣) المصدر السابق ٨/٤٣٩ وينظر الفتوحات الإلهية ٤/٥٠٢ .

(٤) اللسان : (خ س ر) ٤/٢٣٨ وينظر التاج : ٣/١٢٦ .

(٥) فعلت وأفعلت : ٣٢ (والمعنى واحد) وينظر أدب الكاتب

: ٣٣٢ والمحتسب : ٢/٣٠٣ .

(٦) ينظر الهكتسيب : ٢/٣٠٣ .

فهذه القراءة ذات دلالتين :

أولهما : التعدية .

ثانيهما : مشاركة (فَعَلَ) المعنى .

(ص) - الفعل : (أَحَصَنَ) (يَحْصِنُ) من قوله تعالى :

﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ قَيْسَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ... ﴾ التحريم / ١٢ .

رسم المصحف : (أَحَصَّ) ، جاء في الصحاح : * حُصِنَتِ الرَّأَةُ

بالضم حصناً (١) ويتعدى بالهزة فيقال : أَحَصَنَتِ الرَّأَةُ فَرْجَهَا

إذا ضمت (٢) . والمعنى جعلته يحسن .

(ج) - الفعل (يُعْجِبُكَ) من قوله تعالى :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَبَلَةِ الدُّنْيَا ... ﴾

البقرة / ٢٠٤ .

رسم المصحف : (يُعْجِبُكَ) من (أعجب) جعله يعجب ،

معدي بالهزة ، ويفعوله : (قوله) .

- الفعل : (نُنَجِّ) من قوله تعالى :

﴿ ... كَذَلِكَ حَقَّقًا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ يونس / ١٠٣

قرأ الكسائي وحفص بالتخفيف من (أنجى بنجي) (٣) معدي

بالهزة (٤) إلى مفعوله (المؤمنين) يقال : أنجيت جعلته ينجو-

(١) الصحاح ٥/٢١٠١ .

(٢) المصباح المنير ١/١٣٩ .

(٣) الكشف ١/٥٢٣ .

(٤) المصباح المنير : ٢/٥٩٥ .

(ش) - الفعل (ينشرون) من قوله تعالى :

* أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ * الأنبياء / ٢١ .

قرأ الجمهور : (ينشرون) من أنشر ، وقرأ مجاهد والحسن :
(يَنشُرُونَ) من نشر^(١) . يقال : * نشر الموتى (نشروا) من باب
قعد حيوا ... ويتعدى بالهمزة أيضا فيقال : (أنشرهم) الله^(٢) .

(هـ) - الفعل : (ألهمكم) و (طهيبهم) من قوله تعالى :

* أَلْهَمَكُمُ التَّكْوِيْنَ * التكاثر / ١ .

* رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ .. * النور / ٣٧ .

رسم المصحف : (ألهمكم) و (طهيبهم) متعديان بالهمزة
بمعنى جعله يلهم يقال : * لهيئت من الشيء بالكسر ، وألهمي ،
بالفتح لهيأ ولهيانا إذا سلوت عنه وتركته ذكره وإذا غفلت عنه
واشتغلت^(٣) .

- الفعل : (تذهب) من قوله تعالى :

* فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ .. * فاطر / ٨ .

قرأ أبو جعفر : (تذهب) بضم التاء وكسر الهمزة^(٤) " من

(١) البحر المحيط : ٣٠٤ / ٦ .

(٢) المصباح المنير ٦٠٥ / ٢ وينظر الأفعال لابن القطاع ٢١٩ / ٣ .

(٣) اللسان (ل هـ) ٢٥٩ / ١٥ .

(٤) الإتحاف : ٣٦١ .

- (١) (أذهب) سندا لضمير المخاطب ، (نفسك) نصب* .
 (٢) والمعنى جعله يذهب ، يتعدى بالهمزة فيقال : (أذهبت) .

*

- قراءات شاذة :

- (ل) - الفعل : (فأطلع) من قوله تعالى :
 ﴿... هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونَ ، فَأُطْلِعَ ...﴾ الصافات / ٥٤ و ٥٥ .
 قرأ جماعة منهم ابن عباس : (فأُطْلِعَ) (٣) بضم الهمزة وسكون
 الطاء وكسر اللام فعلا ماضيا منيا للمجهول ، ففعوله ، ضمير المتكلم ، تعدى
 بالهمزة إذ يقال : طلع زيد وأطلعه غيره (٤) والمعنى جعله
 يطلع عليه .

- (ص) - الفعل (يخصفان) من قوله تعالى :
 ﴿... وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ...﴾ الأعراف / ٢٢ .
 قرأ الزهري : (يُخْصِفَانِ) من أخصف ، فيحتمل أن يكون (أفعل)
 بمعنى (فعل) ، ويحتمل أن تكون الهمزة للتعدية من خصف ، أي
 يخصفان أنفسهما* . (٥)

- (١) البحر المحيط : ٣٠١ / ٧
 (٢) المصباح المنير : ٢١٠ / ١
 (٣) المحتسب : ٢١٩ / ٢
 (٤) البحر المحيط : ٣٦١ / ٧
 (٥) البحر المحيط : ٢٨٠ / ٤

وأضاف ابن جني قائلا : " مألوف اللغة وستعطيها خصفت
الورق ونحوه . وأما أخصفت فكانها منقولة من خصفت كأنه - والله
أعلم - يخصفان أنفسهما أو أجسامهما من ورق الجنة ثم حذف
المفعول على عادة حذفه في كثير من المواضع " . (١)

(ج) - الفعل : (ترجف) من قوله تعالى :

* يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ * المزمّل / ١٤ .

قرأ زيد بن طي : (تُرْجِفُ) بضم التاء على البناء للمفعول ،
والفعل متعد بالهزة من " أرجفها الله " (٢) والمعنى جعلها ترجف .

(ج) - الفعل : (تعجبون) من قوله تعالى :

* أَفَئِن هَذَا الْخَبِيرِ تَعْجَبُونَ * النجم / ٥٩ .

قرأ الحسن : (تُعْجِبُونَ) بضم (التاء) وكسر (الجيم) (٣) .
من أعجب والمعنى تجعلون غيركم يعجب .

(ش) - الفعل : (يرشدون) من قوله تعالى :

* ... فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ *

البقرة / ١٨٦ .

قرئ (٤) : (يُرْشِدُونَ) بضم (اليا) وكسر (الشين)

(١) المحتسب : ٢٤٥ / ١ .

(٢) الفتوحات الإلهية : ٤٣٠ / ٤ .

(٣) البحر المحيط ١٧١ / ٨ .

(٤) معاني القرآن للأخفش : ١٦٠ / ١ .

من أرشد ، متعد بالهزمة والمفعول محذوف والتقدير : (يرشدون
(١) غيرهم) .

(ك) - الفعل : (تركنوا) من قوله تعالى :

* وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا... هود / ١١٣ .

قرأ ابن أبي حبة : (تُركنوا) على البناء للمفعول من (أركن)
إذا أماله . (٢) والمعنى : جعله يركن .

(ع) - الفعل : (تصعر) من قوله تعالى :

* وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ... لقمان / ١٨ .

قرأ الجحدري (٣) : (تُصعر) بأسكن الصاد من أصعر خده إذا
أماله تكبرا . والمعنى : جعله يصعر .

(ح) - الفعل : (تضحكون) من قوله تعالى :

* أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ... النجم / ٥٩ ، ٦٠ .

قرأ الحسن : (تعجبون تضحكون) بغير واو وبضم (التاء)
فيهما وكسر الجيم والحاء (٤) من أعجب وأضحك ، والمعنى تجعلون غيركم
بمعجب وبضحك .

(١) الفتوحات الإلهية : ١٤٩/١ .

(٢) السابق : ٢٦٩/٥ وشوان القراءة للكرمانى : ١١٥ .

(٣) البحر المحيط : ١٨٨/٢ وتفسير القرطبي : ٦٩/١٤ .

(٤) البحر المحيط : ١٧١/٨ .

(هـ) - الفعل : (تذهل) من قوله تعالى :

* يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ مِمَّا أَرْضَعَتْ ... الحج / ٢

قرأ ابن أبي بلعسة واليماني :- (تُذْهِلُ) بضم التاء وكسر

الهاء أي تذهل الزلزلة أو الساعة (كل) بالنصب (١) - من

(أذهله) بمعنى جعله يُذهل ، فالفعل متعد بالهزمة ، وذهل

يتعدى بنفسه وبالهزمة ، والاکثر أن يتعدى بالهزمة . (٢)

- الفعل : (تطهرهم) من قوله تعالى :

* خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ...

التوبة / ١٠٣

قرأ الحسن (٣) : (تُطَهِّرُهُمْ) بضم (التاء) وكسر (الهاء)

من أظهره بالتخفيف .

وذكر ابن جنى أن هذا الفعل منقول من (طهر) وأظهرته

كظهر وأظهرته . (٤)

- الفعل : (يظهر) من قوله تعالى :

* ... أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ * غافر / ٢٦ .

”قرأ المدنيان والبصريان وحفص : (يُظْهِرُ) بضم الباء وكسر

(١) البحر المحيط : ٣٥٠ / ٦ .

(٢) ينظر المصباح المنير : ٢١١ / ١ .

(٣) البحر المحيط ٩٥ / ٥ وتفسير القرطبي : ٢٤٩ / ٨ .

(٤) المحتسب : ٣٠١ / ١ .

الباء (الفساد) بالنصب ، وقرأ الباقون - (يَظْهَر) - بفتح الباء
و (الفساد) بالرفع * (١)

فالفعل على (أفعل) متعد بالهزة يقال : أظهره والمعنى :
جعله يظهر .

*

المجموعة الثانية : أفعال متعدية إلى مفعولين :

- قرأت متواترة :

(ف) - الفعل : (أكفّلنيها) من قوله تعالى :

* ... فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَفَزَّنِي فِي الْخِطَابِ * ص / ٢٣ .

رسم المصحف : (أكفّلنيها) أى : طكّنيها وحقيقته اجعلني
أكفلها كما أكفل ما تحت يدي (٢) والمعنى جعله يكفلها .

(هـ) - الفعل : (أحضرت) من قوله تعالى :

* ... وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ ... * النساء / ١٢٨ .

رسم المصحف : من (أُحْضِرَتِ) وأصل الفعل : " أحضرت " يتعدى
إلى مفعولين تقول : " أحضرت زيدا الطعام وهذا الفعل منقول بالهزة
من حضر ، وحضر يتعدى إلى مفعول واحد * (٣) فيكون تقدير المفعولين :
أحضره كذا بمعنى جعله يحضر .

(١) النشر : ٣٦٥ / ٢ وينظر : الإتحاف : ٣٧٨ والكشف : ٢٤٣ / ٢

والحجة لابي زهرة ٦٣٠ والحجة لابن خالويه : ٣١٣ .

(٢) الكشف : ٣٦٩ / ٤

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ١١١ / ١

(ت) - الفعل : (آتى) من قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

البقرة / ٥٣

رسم المصحف : (آتيننا) بمعنى أعطينا ، (موسى الكتاب)

مفعولان . (١)

وتوضيح العلاقة بين الفعل ومفعوليه أن " آتاه = جعله يأتي ،

فالمفعول الأول (جعل) ، أما المفعول الثاني فهو الأصل للمفعول

المجرد قبل النقل ، وكان تعديته نتيجة لنزع الخافض ومراحل الفعل

كالاتي :

أتى عمرو إلى الشيء * بحذف الحرف _____ أتى عمرو الشيء * ^{بالنقل} _____ أتى زيد
عمر الشيء (٢)

وقد جاء الفعل : (آتى) ناصبا مفعولين في القرآن في

أكثر من مئة وثلاثة مضعاً . (٣)

(ل) - الفعل : (أبلغتكم) من قوله تعالى :

﴿ ... لَقَدْ أْبَلَّغْتَكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي ... ﴾ الأعراف / ٧٩

رسم المصحف : (أبلغتكم) متعدى لمفعولين ، (الكاف)

(١) إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٢٥٠

(٢) وذلك من خلال الأمثلة التي جمعها الشيخ عضيمة ، ينظر

دراسات لأستاذ وب القرآن الكريم ، القسم الثاني ١ / ٤٠ وما

بعدها .

(٣) الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه : ٤٩٨ ، د / أبو أوس

الشمسان .

المتصلة بالفعل ، و (الرسالة) وتفسيره أن (أبلغه) جعله يبلغ ،
فالرسالة إذن هي مفعول (جعل) ، أما المفعول الأول المتصل بالفعل
فهو للفعل المجرد (بلغ) ، وقد عدى بحذف الخافض فالتقدير : بلغ
إليه ، وتحولات الفعل كالآتي :

بلغ الشيء إلى الرجل بحذف الحرف بلغ الشيء الرجل بالنقل أبلغت
الشيء الرجل . (١)

(ل) - الفعل : (نصلبه) من قوله تعالى :

* وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مَذُونًا وَّظَلَمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ... *

النساء / ٣٠ .

قرأ " الجمهور : - (نُصْلِيهِ) - على ضم النون من نصلبه ، ويقرأ

بفتحها ، وهما لغتان يقال أصلية النار وصلية . (٢)

وأضاف الفراء : " وكان أصلية : جعلته يملأها " (٣) وقيل

" (النار) مفعول ثاني منصوب على نزع الخافض . (٤)

(ر) - الفعل : (يقرض) من قوله تعالى :

* مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ... * البقرة / ٢٤٥ .

رسم المصحف : (يُقْرِضُ) من أقرض ، متعدد لمفعولين : الأول

(١) الفعل في القرآن الكريم ، تعديته ولزومه : ٤٩٩ .

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ١٧٧/١ .

(٣) معاني القرآن للفراء : ٢٦٣/١ .

(٤) الفعل في القرآن تعديته ولزومه : ٥٠٤ .

(الله) ، والثاني (قرضا) فيكون تركيب الجطة على النحو التالي :

أقرضه قرضا = جعله يقرض قرضا .

فالفعل الأول لـ (جعل) والثاني لـ (قرض) .^(١)

(س) - الفعل : (ننسها) من قوله تعالى :

﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا ... ﴾

البقرة / ١٠٦

قرأ ابن السيب وأبو عبد الرحمن وقتادة والأمرج وأبو جعفر
يزيد وشيبة والضحاك وابن أبي اسحاق وعيسى والأعمش : (أوتنسها)
بغير همز مع ضم النون وكسر السين .^(٢)

وقد اختلف العلماء حول دلالة الفعل : (أوتنسها) فذهب
ابن خالويه إلى أن " الحجة لمن ضم وترك الهمز : أنه أراد : أوتركها
فلا ننسخها " .^(٣)

في حين يذهب مكي إلى أنها من النسيان مؤبداً وأنه بالادلة
قائلا : " بضم النون الأولى وكسر السين من غير همز ، جعلوه من النسيان ،
الذي هو ضد الذكر على معنى : أوتنسكها يا محمد ، فلا تذكرها ، فهو
من النسيان الذي هو ضد الذكر نقل بالهمز فتعدى الفعل إلى
مفعولين ، وهما : (النبي) و (البهاء) ، لكن اسم النبي مقدر محذوف ،

(١) الفعل في القرآن الكريم ، تعديته ولزومه : ٥٠٢ .

(٢) الكشف : ٢٥٩/١ - ٢٦٠ ويخظر : غيث النفع : ١٢٨ والتيسير

: ٢٦ والسبعة : ١٦٨ والنشر : ٢١٩/٢ والإتحاف : ٢١٩/٢ .

(٣) الحجة لابن خالويه : ٨٦ .

وبجوز أن تكون هذه القراءة من الترك لا من النسيان فيكون معنى ننسها بتركها فلا ننسخها على أن يكون باللفظين معاً في اللوح المحفوظ ،
والأقوى البين أن يكون من النسيان الذي هو ضد الذكر . (١)

ومن الأدلة التي ساقها على أن القراءة من النسيان :

١ - قوله تعالى : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ الا على / ٢٠٦ .
فقد أعلمه الله أنه لا ينسى شيئاً ما نزل عليه .

٢ - أن الضحاك قرأ : (أو تُنْسَى) بتاء مضمومة وفتح السين فهو من النسيان .

٣ - وقد قرأ ابن مسعود : " ما ننسك من آية أو ننسخها " فهذا أيضاً من النسيان لا غير .

٤ - أن (ننسى) الذي بمعنى الترك ، لم يستعمل (أفعل) إنما استعمل فيه (فَعَلَ) ، فالاختيار (ننسها) من النسيان لصحة المعنى . (٢)

وتكون القراءة على (أفعل) من النسيان ، وتعدت (أفعل) إلى مفعولين .

(٥) - الفعل : (سنعيدها) من قوله تعالى :

﴿ ... سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ طه / ٢١ .

رسم المصحف : (سنعيدها) من أعاد ، متعدٍ لمفعولين ،

(١) الكشف : ٢٥٩/١ ، وينظر الحجة لأبي علي الفارسي : ١٨٨/٢ ،

وبابعد ها .

(٢) الكشف : ٢٥٩/١

يعيد = يجعله يعود فالفعل الأول ل (يجعل) ، أما المفعول الثاني فنصوب على نزع الخافض وهو (إلى) والتقدير : منعيدها إلى سيرتها الأولى . (١)

(ك) - الفعل : (أنكحك) من قوله تعالى :

﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ ﴾

القصص / ٢٢٠

رسم المصحف : (أنكحك) من أنكح على تقدير جعل
و (الكاف) المتصلة بالفعل المفعول الأول ل (جعل) و (إحدى)
المفعول الثاني ل (ينكح) والمعنى جعله ينكحها .

(ق) - الفعل : (يفقهون) من قوله تعالى :

﴿ ... لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ... ﴾ الكهف / ٩٣

وقرأ حمزة والكسائي وخلف والآخرش وابن أبي ليلى وابن عباس
الأصمعي (يفقهون) بضم الياء (٢) ووجه الضم * أنه جعل
الفعل رباعيا فعدها إلى مفعولين ، أحدهما محذوف ، والتقدير :
لا يكادون يفقهون الناس قولا ، أو يفقهون أحدا قولا ، أي : لا يفهم
كلامهم ، فهم لا يفهمون الناس كلامهم ، جعل الفعل لهم متعديا
إلى غيرهم . (٣)

(٤) الفعل في القرآن تعديته ولزومه : ٥٠٦

(٢) معجم القراءات : ١٢/٤

(٣) الكشف : ٧٦/٢ ، وينظر الحجة لابن خالويه : ٢٣١

* أى يفهمون السامع كلامهم ، ولا يسمعون ، لأن لفهم غريبة مجهولة* (١)

وجاء في اللسان : * أفقهتك الشي* (٢) نصبت فيه (أفعل)
مفعولين وقد قرئ * بالثلاثي : (يفقهون) (٣)

(٤) - الفعل : (يريكم) من قوله تعالى :

* ... وَ يُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * البقرة / ٢٣

رسم الصحف : (يُريكم) من أرى والتعدى بالنقل على هذه

الصورة :

رأيتهم بالنقل أريناكمهم : (جعلناك تراهم)

المفعول الأول لـ (جعل)

المفعول الثاني لـ (رأى) (٤)

(٥) - الفعل : (نرى) من قوله تعالى :

* ... وَ نُرِي فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا

يَحْذَرُونَ * القصص / ٦

* قرأ ابن كثير و نافع وعاصم وابن عامر وأبو عمرو : (وَ نُرِي)

بالنون ، (فرعون وهامان وجنودهما) بنصب الأسماء* (٥)

(١) البحر المحيط : ١٦٣/٦ وينظر حجة القراءات : ٤٣٢

(٢) الصحاح : ٢٢٤٣/٦

(٣) ينظر البحث : ٢٧٣/١

(٤) الفعل في القرآن تعديته ولزومه : ٥٠٢

(٥) السبعة : ٤٩٢ وينظر الإقناع : ٢٢٣/٢ والنشر : ٣٤١/٢

فالفعل (نرى) يضم حرف الضارعة وكسرفائه "بصير
رباعيا ، يتعدى إلى مفعولين ، وهما فرعون ومن عطف عليه " (١)

والفعل : (نرى) معّل بالنقل : فأصله " (أرى) حذفت
عينه بعد نقل حركتها إلى الفاء تخفيفا والمضارع من الرباعي يضم أوله
ونصب بفتحة ظاهرة على الباء " (٢)

(٣)
وعامة كلام العرب في يرى ونرى وترى وأرى على التخفيف " .

ولالة الفعل المزيد (نرى) بالهمزة يحدثناء لصاحب اللسان
قائلا : " العرب تقول أرى الله بفلان أى أرى الله الناس بفلان العذاب
والهلاك ولا يقال ذلك إلا في الشر " . (٤)

فالفعل : (أرى) إذا جاء مزيدا بالهمزة دل على معنى
الهلاك وتعدى إلى مفعولين .

(١) الكشف : ١٧٢/٢ وينظر : الحجة لأبي زرعة : ٥٤١ ومعاني

القرآن للفرأ : ٣٠٢/٢

(٢) قلائد الفكر : ١١٠

(٣) اللسان (رمى) ٢٩٢/١٤

(٤) السابق : ٣٠٢/١٤

- قراءات شاذة :

- (ب) - الفعل : (يلبسكم) من قوله تعالى :
- * ... أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا ... * الأنعام / ٦٥ .
- "قري" : (يلبسكم) بضم (اليا) من (ألبس) ، والفعل
الثاني شيعة والمعنى يجللكم العذاب ويعلكم به . (١)
- (ر) - الفعل : (تدرسون) من قوله تعالى :
- * ... تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَيَعْلَمُونَ تَدْرُسُونَ * آل عمران / ٧٩ .
- قرأ أبو حيوة : (تدرسون) بضم (التا) وكسر (الرا) من
أدرس غيره : والتقدير تدرسونه فيركم . (٢)
- (هـ) - الفعل : (ففهمناها) من قوله تعالى :
- * ... فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ... * الأنبياء / ٧٩ .
- قرأ فخرمة (٣) (فأنفهمناها) تعدى بالهمزة (٤) إلى مفعولين
أولهما : (الباء) والثاني (سليمان) .

- (١) إعراب القرآن للنحاس : ٧٢/٢ .
- (٢) المحتسب : ١٦٣/١ وينظر البحر المحيط : ٥٠٦/٢ .
- (٣) شواذ القراءات : ٩٢ .
- (٤) البحر المحيط : ٣٣٠/٦ .

المجموعة الثالثة : استغناء (أفعل) عن مفعولها :

وفي هذه المجموعة تزد (أفعل) التعددية مستغنية عن مفعولها أي أنها في هذه الحالة تسلك سلوك الفعل اللازم فتكون لمطلق الحدث . ومن شواهد القرآن على مجي* (أفعل) مستغنية عن مفعولها .

(و) - الفعل : (أَسَاءَ) من قوله تعالى :

* مَن مَّيْلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا . . . * فصلت / ٤٦ .

رسم المصحف : (أَسَاءَ) على أفعل أي : من أتى بسوء ، جاء الفعل مطلقا بدون فاعل لأن المبهم هو الحدث نفسه ، وأصل التركيب : (أَسَاءَ عليه) يقابل (أَلْصَح عليه) ، ومجيئه مطلقا يدل على الاتصاف . أي من اتصف بسوء العمل فذلك عليه* . (١)

(و) - الفعل : (أَطَعْنَا) من قوله تعالى :

* . . . وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ *

البقرة / ٢٨٥ .

رسم المصحف : (أَطَعْنَا) على أفعل ، جاء الفعل بلا مفعول ، لأن المراد هو مطلق الحدث ، أي قننا بالطاعة . (٢)

(ذ) - الفعل : (فَأَنْذِر) من قوله تعالى :

* يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ، قُمْ فَأَنْذِرْ * المدثر / ١-٢ .

رسم المصحف : (فَأَنْذِر) من أنذر على أفعل ، ولم يجي* الفعل في الآية متعديا ، وإنما جاء ليبدل على الحدث المطلق ، فالمعنى قم بما أوكل إليكم أمر الانذار .

(١) ينظر الفعل في القرآن تعديته ولزومه : ٥٥٢ .

(٢) السابق : ٥٥٤ .

(ط) - الفعل : (أخطأنا) من قوله تعالى :

* ... رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ... *

البقرة / ٢٨٦ .

رسم المصحف : (أخطأنا) طى (أفعل) المتعدى ، ولكنه

جاء هنا بلا مفعول ، لأن المراد مطلق الحدث إذ المعنى : أو آتينا
بخطأ . (٢)

(ل) - الفعل : (ليضلوا) من قوله تعالى :

* ... رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ ... * يونس / ٨٨ .

رسم المصحف : (ليضلوا) من (أضل) وهو متعدى الأصل ،

إلا أنه جاء في هذه الآية ليدل على الحدث المطلق .

(ع) - الفعل : (يطعم) من قوله تعالى :

* ... وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يُّغْنِي عَنْهُ كَنْهُهُ ... * الأنعام / ١٤٠ .

رسم المصحف : (يطعم) من أطمع المتعدى ، جاء بغير مفعول

وذلك لمطلق الحدث .

وقد تدخل الهزة على (فَعَلَ) ولا يتعدى بها الفعل ويبقى

لازماً ، ومن الشواهد القرآنية طى مجي* (أفعل) لازماً .

(١) ينظر الفعل في القرآن : ٥٥١ .

- قراءات متواترة :

(ب) - الفعل : (أقبل) من قوله تعالى :

* وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * الصافات / ٢٢ .

رسم المصحف : (أقبل) على أفعل ، من الإقبال : التوجه نحو القبل كالاستقبال .^(١) وأقبل بالالف تختص بالأشخاص لا غير.^(٢)

(ف) - الفعل : (يوفضون) من قوله تعالى :

* ... كَانَتْهُمْ إِلَى نَصَبٍ يُوَفِّضُونَ * المعارج / ٤٣ .

رسم المصحف : (يوفضون) بضم الياء وكسر الفاء مضارع (أوفض) اللازم والإيفاض : الإسراع .^(٣)

* ويوفضون : يسرعون إلى الداعي مستبقين ، كما كانوا يستبقون إلى أنصابتهم .^(٤) وعزيت دلالة الفعل إلى قریش : قيل (يوفضون) : يعني إلى علم يسرعون بلغة قریش .^(٥)

(و) - الفعل : (أفاق) من قوله تعالى :

* ... فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ... * الأعراف / ١٤٣ .

رسم المصحف : (أفاق) على (أفعل) فعل لازم من

(١) المفردات : ٥٩١ .

(٢) الصباح المنير : ٤٨٨/٢ .

(٣) معاني القرآن للقرافي : ١٨٦/٣ .

(٤) الكشف : ١٤١/٤ .

(٥) اللغات في القرآن : ٤٩ .

الإفاقة : رجوع الفهم إلى الإنسان بعد السكر أو الجنون ، والقوة بعد المرض . (١)

(ذ) - الفعل : (آذن) من قوله تعالى :

﴿ قَالَ فِرْقُونُ ؕ اسْتَمِعْ يَوْمَ قَدِّمُ أَنْ ؕ آذِنَ لَكُمْ ﴾ الأعراف / ١٢٣ .

رسم المصحف : (آذن) على (أفعل) اللازم ، من آذن بالشيء . اذنا ، وأذاته : علم . (٢)

(ل) - الفعل : (أخلد) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَكِنَّهُ رَاخُلِدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ الأعراف / ١٢٦ .

رسم المصحف : (أخلد) على (أفعل) فعل لازم بمعنى
" ركن إليها وسكن " . ولغة يقال : خلد إلى الأرض بغير ألف ، وهي قليلة . (٣)

فالنص يشير إلى أن الفعل على (أفعل) لهجة شائعة وأكثر

استعمالاً وأصح .

(ر) - الفعل : (يصرون) من قوله تعالى :

﴿ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴾ الواقعة / ٤٦ .

رسم المصحف : (يصرون) بضم الياء وكسر الصاد مضارع ،

(١) المفردات : ٥٨٣ وينظر : المصباح المنير ٢ / ٤٨٤ .

(٢) اللسان (آذن) : ١٣ / ١ .

(٣) معاني القرآن للفراء : ٣٩٩ / ١ وينظر الكشاف : ٢ / ١٢٨ ،

والبحر المحيط ٤ / ٤٢٣ .

من * أَصْرَطَ على فعله بالالف دأوه ولازمه * (١) وقيل : الإصرار : المضى
في قدما * (٢)

(هـ) - الفعل : (تدهن) من قوله تعالى :

﴿ وَدَّوَالْوَتْدِهِنَ فَيَذْهِنُونَ ﴾ القلم / ٩ .

رسم المصحف : (تدهن) بضم التاء وكسر الهاء مضارع (أدهن)
من المداهنة والإدهان ، المصانعة واللين ، وقيل : أدهنت :
بمعنى فشمت * (٣)

وفسرها الفراء فقال : * ودوا لوتلين في دينك ، فيلبنون في
دينهم وقال بعضهم : لو تكفر فيكفرون ، أى يتبعونك * (٤)

- | | |
|-----|---|
| (١) | المصباح المنير ٠٣٣٨/١ |
| (٢) | البحر المحيط ٠٦٠/٣ |
| (٣) | اللسان (دهن) : ٠١٦٣/١٣ |
| (٤) | معاني القرآن للفراء ١٧٣/٣ وينظر الكشاف : ٠٥٨٦/٤ |

المبحث الثاني

الدلالة على معنى فَعَلْ

لقيت العلاقة الدلالية بين الصيغة المجردة (فعل) والمزيدة (أفعل) نهاية خاصة لدى اللغويين لم تبلغ مداها علاقة بقية الصيغ المزيدة بـ (فعل) . ولعل ذلك يرجع إلى كثرة استعمالهم لهاتين الصيغتين وهما بدلالة واحدة . وقد جاء اهتمامهم بهذه العلاقة في اتجاهين :

أولهما : خصها بعضهم بكتب أو رسائل ومن ذلك :

- ١ - كتاب فعلت وأفعلت للزجاج . (١)
- ٢ - ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد لأبي منصور الجواليقي . (٢)
- ٣ - فعلت وأفعلت للسجستاني . (٣)
- ٤ - فعل وأفعل للأصمعي . (٤)

و جميعها مطبوعة ، ومن هذه الكتب ما يعزى إلى قطرب (٥٢٠٦هـ)

وهو أول من روى أنه ألف فيه (٥) والفراء (٥٢٠٧هـ) ثم أبو عبيدة (٦) (٥٢١٠هـ) (٧) ، وأبو زيد الأنصاري . (٨)

-
- (١) حققه ماجد حسن الذهبي ، نشر الشركة المتحدة للتوزيع بيروت .
 - (٢) حققه ماجد الذهبي ، نشر دار الفكر بدمشق : ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
 - (٣) حققه د / خليل إبراهيم العطية ، البصرة ١٩٧٩م .
 - (٤) حققه عبد الكريم العزباوي نشر بمجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي العدد الرابع سنة ١٤٠١هـ .
 - (٥) المعجم العربي للدكتور حسين نصار : ١ / ١٨٠ .
 - (٦) الفهرست : ١٥٦ وينظر المعجم العربي ١ / ١٨٠ .
 - (٧) (٨) السابق : ٧٦ ، ٨٧ ، وينظر المعجم العربي : ١ / ١٨٠ .

ثانيا : خصها بعضهم بأبواب أو فصول في كتبهم أشال :

- ١ - أبو صيد القاسم بن سلام (٢٢٢٤ هـ) في كتابه الغريب المصنف^(١).
- ٢ - ابن السكيت (٢٤٦ هـ) في كتابه إصلاح المنطق^(٢).
- ٣ - ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) في كتابه أدب الكاتب^(٣).
- ٤ - السرقسطي (٤٠٠ هـ) في كتابه الأفعال^(٤).
- ٥ - ابن سيده (٤٥٨ هـ) في كتابه المخصص^(٥).

وسع ما وجدته العلاقة بين الصيغتين من عناية واعتراف من قبل

الكثيرين إلا أننا في المقابل نجد من يرفض التسليم بهذه العلاقة ومن

هو لا المنكرين ابن خالويه^(٦) ، وابن درستويه الذي ذهب إلى القول

بأنه (لا يكون فعل وأفعل بمعنى واحد ، كما لم يكونا على بناء واحد ،

إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين ، فأما من لغة واحدة فمحال أن

يختلف اللفظان والمعنى واحد ، كما يظن كثير من اللغويين والنحويين ...

وليس يجيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بينا ، أو يكون

على معنيين مختلفين^(٧).

(١) ينظر المعجم العربي ١/ ١٨٠.

(٢) من ص ٢٢٥ - ٢٢٧.

(٣) من ص ٣٢٣ - ٣٤١.

(٤) فقد كان يفرد مع كل حرف حسب تقسيمه - بابا لفعل وأفعل.

(٥) ج ١٤ ص ٢٢٧ - ٢٥٤.

(٦) ليس في كلام العرب : ٢٥.

(٧) تصحيح الفصح : ١/ ١٦٥ - ١٦٦ / ١٧٤ / ٢٠٨.

فاتحاد المعنى مقيد باختلاف لهجة الصيغتين ، فلا تنطبق
الدلالة بين فعل وأفعل وهما من بيئة واحدة .

وقد سبق الخليل بن أحمد ^(١) ابن درستويه في اشتراط
الاختلاف اللهجي عند اتحاد الدلالة بين فعل وأفعل .

ومنهم من يتشدد في اتحاد الدلالة بين الصيغتين فلا يقبل
به كالأصمعي مع اعترافه بحجي* (أفعل) بمعنى (فعل) إلا أنه
لم يأخذ مبدأ التوسع والإطلاق بخلاف أبو زيد الذي كان يقبل بجميع
ما جاء من العرب ، ويرجع موقف الأصمعي المتشدد إلى المنهج الذي
التزمه وهو اشتراط الصحة والفصاحة فيما يسجله ويقرره من كلام العرب ،
واستبعاد ما عداه ، ولذلك نظر إلى بعض ما جاء على (أفعل) و (فعل)
باتحاد المعنى على أنه من لحن العامة أو المولد أو الموضوع المنتحل . .
ويتضح منهج الأصمعي المتشدد بتصفح كتابه (فعل وأفعل)
وبالوقوف عند الجذور التالية :

أولا : (فتن) :

فقد ذهب إلى القول بأن: فتنت الرجل . ولا يقال : أفنته ، ولذلك
نجد بهف قائل هذا البيت : ^(٢)

- (١) الكتاب : ٦١ / ٤ ، وينظر شرح الطوكي : ٧٠ .
- (٢) يعزى البيت إلى أعشى همدان وهو من البحر الطويل وقد ورد في
ديوانه : ١٦٢ (تحقيق د / حسن عيسى أبو ياسين ، ط : أولى
دارالعلوم ، الرياض ١٩٨٣ م) وهو من شواهد الخصائص
٣١٥ / ٣ ، والمخصص ٦٤ / ١٤ .

لكن فَتَتَنِّي لَهَى بالأسر أفتنت

سعيدا فأسي قد قل كل سليم

بأنه مخنت ويرجع ذلك لكونه لا يعترف بمجيء (أفعل) بمعنى
(فعل) في هذا الفعل مع أن أبا زيد عزا (أفتنت) إلى بني تميم^(١).

ثانيا : (برق)

روى أبو حاتم السجستاني تلميذ الأصمعي عنه أنه لا يعرف أبرق
وأرد ذلك لم يلتفت إلى قول الكمي :^(٢)

أبرق و أريد ما يسر يد فما وعيدك لي بفائز

وحجته أن الشاعر مولد ، وقد روى أبو زيد عن بعض العرب إنك لتبرق
وترعد^(٣).

ثالثا : (سق) :

^(٤)
يلح من قول الأصمعي * ويقال : أسقيته ، إذا جعلت له شربا
أن (سق) لا يستعمل بمعنى (أسقى) للدلالة على هذا المعنى ،

-
- (١) مجلة البحث العلمي : ٤ / ٤٧٤-٤٧٥ (فعل وأفعل للأصمعي) .
(٢) الديوان : ١ / ٢٢٥ . وهو من شواهد المخصص : ١٤ / ٢٢٨ .
(٣) مجلة البحث العلمي : ٤ / ٥٠٧ . والبيت من البحر الكامل .
(٤) مجلة البحث العلمي : ٤ / ٥٠٤ (فعل وأفعل للأصمعي) .

وذلك نجده عندما أنشد قول لبيد : (١)

سقى قومي بني مجدٍ وأسقى

نسرا والقبائل من هلال

يتهم هذا البيت من شعر لبيد ويذكر أن يتكلم شاعر مطبوع بلغتين في بيت واحد . (٢)

وليت الأصمعي هذا حذوا بن جنى الذى وقف موقفا معتدلا

من هاتين اللهجتين (فَعَلَ) و (أَفْعَلَ) اللتين تجتمعان في

البيت الواحد ، وقد قد اجتماع (سقى) و (أسقى) في بيت لبيد من الفصح (٣) ، وعلل لمجيء اللهجتين في البيت الواحد بعدة وجوه : (٤)

أولهما : إذا كانت اللفظتان متساويتان في كثرة الاستعمال ، فإن

ذلك يعنى أن قبلته قد استعملت اللفظتين بمعنى واحد للضرورة الشعرية

أوللتوسع في الاستعمال .

ثانيهما : قد تكون لهجة الأصلية إحداها ثم استعار اللهجة

الثانية ، ولكثرة استعمالها وطول العهد بها لحقت باللهجة الأولى .

(١) البيت من البحر الوافر ورد في ديوانه : ٩٣ وهو من شواهد الخصائص :

٣٧٠/١ . ومعاني القرآن للفراء : ١٠٨/٢ ومعاني القرآن للأخفش

: ٥٢٣/٢ وإعراب القرآن للنحاس : ١٤٢/٢ ، ٥٢٥/٣ ، ونوادير

أبي زيد : ٥٤٠ ، وفعلت وأفعلت للزجاج : ٥٥٠ .

(٢) مجلة البحث العلمي : ٥٠٤/٤ .

(٣) الخصائص : ٣٧٠/١ .

(٤) السابق : ٣٧٢/١ .

ثالثهما : أن تكون إحدى اللفظتين أكثر في كلام من الأخرى فتكون الأكثر هي لهجة الأصلية والأقل هي (الضادة) كما سماها ابن جنى ، وقد ترجع قلة استعمالها لضعفها أو لكونها شاذة من القياس ، وإن كانت اللهجتان مستعملة في قبيلته .
فابن جنى ينطلق في تعليقاته من منهج لغوى سليم مراعى فيه منطق اللغة وواقعها .

وحسبنا في خضم هذه الاختلافات حول اتحاد (فعل) و (أفعل في المعنى أن نحتكم إلى قراءات القرآن التي استعملت فيها (فعل) و (أفعل) متحدة المعنى وتوضح هذه العلاقة من خلال القراءات التالية :

- قراءات متواترة :

(ب) - الفعل : (تَتَبْتُ) من قوله تعالى :

﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ ۝ ٥٠٠ ﴾

المؤمنين / ٢٠

قرأ ابن كثير وأبو عمرو : (تَنْبُتُ) بضم (التاء) وكسر (الباء)
وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحزرة والكسائي : (تَنْبُتُ) بفتح التاء وضم الباء . (١)

(١) السبعة : ٤٤٥ ، وينظر التبصرة : ٢٦٩ والعنوان : ١٣٦ ،

والتيسير : ١٥٩ والنشر : ٣٢٨ / ٢ .

وحجة من ضم التاء أنه جعله رباعيا من (أَنْتَ بَنَيْتَ) ومن فتح التاء جعله فعلا ثلاثيا من نَبَّتَ ، وقالوا (أَنْبَتَ) بمعنى (نبت) فتكون القراءتان بمعنى (١) مع اختلاف بنيتهما .

وقد اختلف العلماء حول مجيى* (أَنْبَتَ) بمعنى (نبت) واختار بعضهم : (٢) (أَنْبَتَ) بمعنى (نبت) وأنكره الأصمعي وأجازه أبو صيدة واحتج بقول زهير : حتى إذا أَنْبَتَ البقل ، أى نبت . (٣) ولذلك عدت (أَنْبَتَ) و (نبت) لهجتين (٤) بمعنى واحد .

(م) - الفعل : (فَأَجْمَعُوا) من قوله تعالى :

* ... فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ... * يونس / ٧١

قرأ الجمهور : (فَأَجْمَعُوا) من أجمع الرجل الشي* : عزم عليه ونواه ، وقرأ نافع (فَأَجْمَعُوا) ، بوصل الالف وفتح الميم من (جمع) (٥) .
وفرق بين دلالة الفعل بالصيغتين ف قيل : * يقطع الهزمة مفتوحة ، وكسر الميم من (أجمع) ، يقال : (أجمع) في المعاني ، و (جمع) في الأعيان ، كأجمعت أمرى ، وجمعت الجيش* (٦) .

(١) الكشف : ١٢٧/٢ .

(٢) الجواليقي في فعلت وأفعلت : ٧١ والزجاج في فعلت وأفعلت

: ٩١ وابن قتيبة : أدب الكاتب ٣٣٥ .

(٣) وهو قوله :

رأيت زوى الحاجات حول بيوتهم * قطينا بها ، حتى إذا أَنْبَتَ البقل

الديوان ٦٢ . (دار صادر دار بيروت سنة ١٩٦٤ م) .

(٤) معاني القرآن للفراء : ٣٢٢/٢ .

(٥) ينظر البحر المحيط ١٧٩/٥ وينظر : السبعة ٣٢٨ وتفسير القرطبي

(٦) ٣٦٢/٨ الإتحاف : ٢٥٣ .

وبهذا الوجه خرج ابن خالويه القراءة ^(١) وأنشد :

باليث شِعْرِي والنسي لا تنفعُ

هل أغدون يوما وأمرى مجمع ^(٢)

قالفعل (مزيدا) : (أجمع) خاص بالمعاني ومجردا : (جمع) يختص بما يدل على ذات في حين يورد صاحب اللسان ما ينص على تبادل الصيغتين في الاستعمال فيقال : * جمع أمره وأجمعه وأجمع عليه : عزم عليه كأنه جمع نفسه له ، والأمر مجمع ... قال وكذلك يقال : (أجمعت) النهب ، والنهب أهل القوم التي أغار عليها اللصوص وكانت متفرقة في مراعيها فجمعوها من كل ناحية حتى أجمعت لهم ... قال ومعضهم يقول : (جمعت) أمرى * . ^(٣)

وقد أورد الجوالقي الفعل مزيدا ومجردا بدلالة واحدة ،

فقال : * جمعت الشيء وأجمعت * . ^(٤)

(١) الحجة : ١٨٣ .

(٢) رجز أنشده أبو زيد في نوادره ص ٣٩٩ ، وهو من شواهد

الخصائص : ١٣٦/٢ ، ومعاني القرآن للفراء : ٤٧٣/١ .

والشاهد فيه : وأمرى مجمع : أي أجمعت عليه للخروج .

(٣) اللسان : (ج ٤) ٨ / ٧٥ - ٨٥ .

(٤) فعلت وأفعلت للجوالقي : ٣٣ (تحقيق وشرح ماجد الذهبي ،

دار الفكر دمشق ، ١٤٠٢ هـ) وينظر : فعل وأفعل للأصمعي

: (نشر في مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي سنة ١٤٠١ هـ)

عدد ٥١٣/٤ ، والمخصص : ١٤ / ٥ .

وننتهي من المناقشة السابقة إلى أن (جمع) قد شارك (أجمع) في الدلالة على المعنويات ، كما شارك (أجمع) (جمع) في الدلالة على الماديات ، وفي هذه الآية شاركت (جمع) (أجمع) في الدلالة على أمر معنوي .

(ف) - الفعل : (يَزْفُونَ) من قوله تعالى :

﴿ قَاتِلُوا إِلَهَ يَزْفُونَ ﴾ الصافات / ٩٤ .

قرأ حمزة وحده : (يُزْفُونَ) بضم (اليا *) وكسر (الزاي) وقرأ الباقون (يَزْفُونَ) بفتح اليا * . (١)

والقراءة الأولى من (أزف) والثانية من (زف) وهما بمعنى واحد يقال : " زف الظليم وغيره - كضرب - أسرع - كآزف " . (٢)

وعليه تكون القراءة ثان باعناق الدلالة واختلاف البنية .

(ت) - الفعل : (يَقْتَرُوا) من قوله تعالى :

﴿ ... لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتَرُوا ... ﴾ الفرقان / ٦٧ .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : (يَقْتَرُوا) مفتوحة اليا * مكسورة التاء وقرأ نافع وابن عامر : (يُقْتَرُوا) بضم (اليا *) وكسر (التاء *) . (٣)

(١) السبعة : ٥٤٨ وينظر التبصرة : ٣٠٩ ، والتيسير : ١٨٦ ،

والنشر : ٣٥٧/٢ .

(٢) القاموس المحيط : ١٥٣/٣ .

(٣) السبعة : ٤٦٦ وينظر التبصرة : ٢٧٦ .

قالا ولي من (قتر) والثانية من (أقر) ، وهما لهجتان بمعنى واحد يقال : * قتر الرجل على نفسه و (أقر) إذا ضيق في النفقة^(١).

وعليه تكون القراءة ثان باعناق الدلالة واختلاف البيئة.

(د) - الفعل : (يمدونهم) من قوله تعالى :

* وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ... * الأعراف / ٢٠٢.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي (يمدونهم) بفتح الياء وضم الميم ، وقرأ نافع وحده : (يمدونهم) بضم الياء وكسر الميم^(٢) وذلك من الفعل أمدَّ^(٣) :

و (أمدَّ) لغة في (مدَّ)^(٤) وفرق بعضهم بينهما : يقال :

مددت في الشر وأمددت في الخير . قال الله في الخير * أَنَّمَا نُيِّدُهُمْ

يَوْمَ مَنَآلٍ *^(٥) وقال : * وَأَمْدَرْنَا هُمْ بِفَاكِهِةٍ *^(٦) .. وحكى

أبو زيد : أمددت القائد بالجند ، وأمددت الرواة ، وأمددت القوم بمال

رجال *^(٧).

(١) فعلت وأفعلت للزجاج : ٧٧ وينظر الألفات لابن خالويه : ٨٥.

(٢) السبعة ٣٠١ وينظر : التيسير : ١١٥ وغيث النفع : ٢٢٢

والنشر : ٢٧٥/٢ .

(٣) الإتحاف : ٢٣٥ .

(٤) تفسير القرطبي : ٣٥٢/٧ .

(٥) المؤمنون ٥٥ .

(٦) الطور : ٢٢ .

(٧) الكشف : ٤٨٧/١ .

وقد أنكر أبو حاتم وأبو عبيد القراءة بالألف ، قال أبو حاتم :
لا أعرف لها وجها إلا أن يكون المعنى يزيدونهم من الغي ، وحكى
جماعة من أهل اللغة منهم أبو عبيد أنه يقال : إذا أكثر شيئا شيئا
بنفسه : (مَدَّ) وإذا أكثره بغيره قيل (أَمَدَّ) نحو :
﴿ يُمَدِّدُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ﴾ ^(١) واحتج لقراءة أهل
المدينة فقيل : (مدت) له في كذا أي زنته له واستدعيت أن
يفعله و (أمددته) في كذا أي رغبته برأى أو غير ذلك . ^(٢)
وأجاز بعضهم (أمدَّ) في الشرطى طة ، قال : وأمدَّ في الغي
لغة قليلة . ^(٣)

فالأراء السابقة تذهب إلى أن (أمد) طى (أفعَل) تستعمل
للدلالة على الخير و طى لهجة قليلة تستعمل للدلالة على الشر . وهي
بهذا تتفق دلالتها مع (مَدَّ) طى (فَعَلَ) . فالقراءتان مختلفتان
في الدلالة مختلفتان في البنية . . و طى اللهجة الشائعة تشير القراءتان
إلى اختلاف دلالي .

(ل) - الفعل : (لِمَزَلِقُونَكَ) من قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَمَزَلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ ﴾ القلم / ٥١ .
" قرأ نافع : (لِمَزَلِقُونَكَ) بفتح (الما) ، وقرأ الباقون بالضم ^(٤) .

-
- (١) آل عمران / ١٢٥ .
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٦٦١ / ١ - ٦٦٢ .
(٣) اللسان (م د) ٣ / ٣٩٧ .
(٤) التبصرة : ٣٥٧ وينظر السبعة : ٦٤٧ وغيث النفع : ٣٧٢ ،
والنشر ٣٨٩ / ٢ .

والقراءة الأولى من (زلق) وهو فعل يتعدى إذا استعملت على (فَعَلَ يَفْعُلُ) بفتح العين في الماضي ، والثانية من (أزلق) وهو متعدّ بلا اختلاف ^(١) و (زلق) و (أزلق) لهجتان بمعنى واحد يقال : " وأزلقه ببصره أحدَ النظر إليه ، وكذلك زلقه زلقاً " ^(٢)

وعليه فالقراءتان باتحاد الدلالة واختلاف البنية .

(ر) - الفعل (فأسر) من قوله تعالى :

* ... فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ يَقِطْعُ مِنَ السَّبِيلِ ... * هود / ٨١

قرأ أبو عمرو وعاصم وابن فارس وحزمة والكسائي : (فأسر بأهلك) من أسريت ^(٤) .

وقرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر وابن محيصن ^(٥) : (فأسر) بوجه الألف .. من (سَرى يَسرى) وهما لهجتان فصيحتان ^(٦) :

" والحجة لمن قطع : أنه أخذ من : (أسرى) ودليله قوله تعالى * سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى * الإسراء / ١ " ^(٧)

(١) الكشف : ٢ / ٣٣٢ .

(٢) الحجة لأبي زهرة : ٧١٨ .

(٣) اللسان : (زلق) ١٠ / ١٤٤ - ١٤٥ ، وينظر المخصص : ٢٣٩ / ١٤ .

(٤) السبعة : ٣٣٨ وينظر : غيث النفع : ٢٥١ والتيسير : ١٢٥ .

والنشر : ٢ / ٢٩٠ ، والإتحاف : ٢٥٩ .

(٥) معجم القراءات : ٣ / ١٢٧ .

(٦) حجة القراءات لأبي زهرة : ٣٤٧ .

(٧) الحجة لابن خالويه : ١٨٩ .

والقراءة بالهمزة لغة مشهورة ^(١) ، وقد عزاها صاحب اللسان إلى أهل الحجاز قال : وأسريت بمعنى (سرت) ليلا ، بالالف لغة أهل الحجاز ، وجاء القرآن بهما جميعا ... قال حسان بن ثابت : ^(٢)

حَسَى النَّصِيرَةِ رَبَّةَ الْخِيَارِ
أَسْرَتْ إِلَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ تَسْرِي ^(٣)

واللهجتان (سرى) و (أسرى) بمعنى واحد ، يقال : "سرى" الليل سرى ، و (أسرى) قطعه بالسير ، وكذلك : سرت السحاب وأسرت ^(٤) .
وهذا تكون القراءة ثان باعاق الدلالة واختلاف البنية .

(ز) - الفعل : (يحزنك) من قوله تعالى :

* وَلَا يَحْزَنَكَ الَّذِينَ يُسْرِهُونَ فِي الْكُفْرِ ... * آل عمران / ١٧٦

"قرأ نافع وحده : (وَلَا يُحْزِنُكَ) ، و"لِيُحْزِنَ" المجادلة / ١٠ ،

و"إِنِّي لَيُحْزِنُنِي" يوسف / ١٣ يضم الياء وكسر الزاي في كل القرآن إلا في سورة الأنبياء / ١٠٣... وقرأ الباقون في كل القرآن : (يَحْزَنُ) بفتح الياء وضم الزاي ^(٥) .

(١) الكشف : ٥٣٥ / ١

(٢) شرح الديوان : ٢٢٤ للبرقوقي والبيت من البحر الكامل .

(٣) اللسان (من رى) ٣٨١ / ١٤ وينظر المصباح المنير ٤٢٠ / ١

(٤) الأفعال للسرقسطي : ٤٩٩ / ٣ وينظر فعلت وأفعلت للزجاج : ٤٩

(٥) السبعة : ٢١٩ وينظر النشر ٢٤٥ / ٢ - ٢٩٣ ، والإتحاف : ١٨٢ ،

وحجة من ضم الياء أنه أخذه من (أحنن) بحنن حزنا . ولم
يسمع أحرانا وإن كان القياس يوجهه .^(١)
وأضاف بعضهم : * وحجة نافع قول العرب : هذا أمرٌ مَحْزَنٌ ،
وأحنن لغة في حزن ، قال مكي : * وهما لغتان ، حكى سيبويه^(٢)
أحزنت الرجل ، إذا جعلته حزينا ، فضمت الياء في المستقبل ، لأنه رباعي .^(٣)
وعزا اليزيدي الفعل بصيغة (أفعل) أحزته إلى تصيم^(٤) ،
والفعل بصيغته المجردة^(٥) (٦) والزيادة شق الدلالة .^(٧)
وطيه ف (حزن) و (أحنن) لهجتان اغتقتا في الدلالة
واختلفتا في البنية ، لكن أبا زيد ينكر مجي* (حزن) على (أفعل) ،
وذلك فيما روى الأصمعي ، قال أبو زيد : يقال : حَزَنْتِي إلا مرفهـو
(يَحْزَنْتِي) ، ولا يقال : (يُحْزَنْتِي) ، ولا يقال أيضا - فيما زعم -
أَحْزَنْتِي .^(٨)

وحسبنا ما ورد من سيبويه واليزيدي ومن قبلهما قراءة نافع إثباتا
لمجي* (أفعل) من (حزن) الثلاثي وهي لهجة معزوة إلى تصيم
المعروفة بقصاحتها . . ولعل أبا زيد لم يسمعها .

-
- (١) الحجة لابن خالويه : ١١٦ .
(٢) حجة القراءات : ١٨١ .
(٣) الكتاب : ٥٢/٤ .
(٤) الكشف : ٣٦٥/١ .
(٥) الصحاح : (ح زن) ٢٩٨/٥ ، وينظر اللسان (ح زن) ،
والمصباح المنير : ١٣٤/١ .
(٦) فعلت وأفعلت للزجاج : ٢٤ وينظر ما جاء على فعلت وأفعلت
للجوالقي بمعنى واحد : ٣٤ ، وفصح ثعلب : ١٢ والمصباح
المنير : ١٣٤/١ والمخصص ٢٣٣/١٤ .
(٧) كتاب فعلت وأفعلت للأصمعي : ٥٥ .
(٨) مجلة البحث العلمي : ٤٧٢/٤ (فعل وأفعل) .

(٣) - الفعل : (نَسْقِيكُمْ) من قوله تعالى :

* ... نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا ... *

النحل / ٦٦ •

* ... إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَعِبْرَةٌ لَعِبْرَةٌ نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا ... *

المؤمنون / ٢١ •

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي : (نُسْقِيكُمْ) بضم النون ،

وقرأ ابن عامر ونافع وعاصم : (نَسْقِيكُمْ) بفتح النون (١) .

وبذلك تكون القراءة الأولى على (أفعل) من أسقى والثانية

على (فعل) من سقى . وقد خرجت (أسقى) على عدة معاني :

١ - الجعل بقولك : أسقيت فلانا جعلت له شرابا يشربه .

٢ - بمعنى (فعل) : فقد قالوا : (سقيته) و (أسقيته) بمعنى

جعلت له شرابا ، فتكون القراءةان بمعنى واحد .

وقد ورد (سقى) و (أسقى) وهما بمعنى واحد في قول لبيد : (٢)

سقى قومى بنى نجد وأسقى نعيما والقبائل من هلال

أى جعل لهم سقيا وخصبا . (٣)

وهذا تكون (سقى) بمعنى (أسقى) باتحاد الدلالة واختلاف

البنية .

(١) السبعة : ٣٧٤ وينظر غيث النفع : ٢٧١ والتيسير : ١٣٨ والنشر

٢٠٤ / ٢

(٢) سبق تخريج البيت .

(٣) الكشف : ٣٩ / ٢

وقد أنكر الأصمعي استعمال لبيد لغتين في بيت واحد . والملاحظ أن (سق) و (أسق) في بيت لبيد بمعنى : جعلت لهم سقيا وخصبا ، والأصمعي يرى أن (سق) لا ترد بمعنى (أسق) إلا إذا أردت سقى الشفة ، يقال : سقيت زيدا شربة فشربها وأسقيته ^(١) على حين ذهب أبو صيدة إلى أن هذا المعنى لا تستعمل فيه إلا (أسق) بالالف ^(٢) . وقد ذكر الأصمعي ^(٣) لا سقى معان تنفرد بها عن (سق) وهي :

- ١ - الجعل : قال : ومعنى (أسقيته) جعلت له ماء يشربه .
- ٢ - التعريض : إذا عرضته لذلك .
- ٣ - الدعاء : إذا دعوت له به يقال : أسقيت الموضع والرجل ، إذا دعوت لهما بالسقيا ^(٤) واستشهد له بقول ذي الرمة :

وقفتُ على ربيعٍ لَمَيَّةٍ نَأَقَتْنِي فما زلتُ أبكي عنده وأخاطبُه
وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مَا أَهْشَمَ تَكَلَّمْنِي أَحْجَارُهُ وَلَا فَيْهَ ^(٥)

ومع ما ذهب إليه الأصمعي فقد أيد بعض العلماء مجيء (سق) بمعنى (أسق) في غير ما ذهب إليه الأصمعي وهو (سقى الشفة) ،

- (١) مجلة البحث العلمي : ٥٥٠٤ / ٤
- (٢) مجاز القرآن : ٣٤٩ / ١
- (٣) النوادر لأبي زيد : ٥٤٠
- (٤) مجلة البحث العلمي : ٥٥٠٤ / ٤
- (٥) الأبيات من البحر الطويل وردت في ديوانه : ٣٨ ، (تصحیح وتنقيح كارليل هنرى ، مطبعة كمبريج سنة ١٩١٩) وهي من شواهد النوادر لأبي زيد : ٥٤٠ وفعل وأفعل للأصمعي : ٥٥٠٤ / ٤

فقد أوردهما الزجاج (١) على ° أنها بمعنى واحد واستشهد على ذلك بيت لبدي ، وهذا الرأي قال الخليل (٢) ودهما أبوزرعة (٣) لهجتين ، ووصفهما ابن جني (٤) بالمفصاحة .

وقد استعمل القرآن الصيغتين في مواضع مختلفة منه ، ومما استعملت فيه صيغة (فعل) قوله تعالى :

* وَسَقَّيْنَهُمْ رَبَّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا * الإنسان / ٢١ .

ومما استعمل فيه صيغة (أفعل) قوله تعالى :

* وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً قُرًاتًا * المراتل / ٢٢ .

(ح) - الفعل : (يلحدون) من قوله تعالى :

* ... وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْنَائِهِ ... * الأعراف / ١٨٠ ،

النحل / ١٠٣ ، فصلت / ٤٠ .

قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وأبو عمرو : (يلحدون) بضم

الباء ، في المواضع السابقة ، وقرأها حمزة بفتح الباء والحاء (يلحدون) ، ووافقه الكسائي في النحل . (٥)

(١) فعلت وأفعلت للزجاج : ٥٠ .

(٢) الكتاب : ٥٩/٣ .

(٣) حجة القراءات : ٣٩٢ .

(٤) الخصائص ١٠ / ٣٧٠ .

(٥) السبعة : ٢٩٨ وينظر : فيث النفع : ٢٣٠ والتيسير : ١١٤

والنشر ٢ / ٢٧٣ والإتحاف : ٢٣٣ والبحر المحيط ٤ / ٤٣٠ .

وتوجيه القراءة الأولى على أن الفعل من (أَلحدُّ يَلحدُّ) وهو
أكثر في الاستعمال وأبين وعليه أكثر القراءة، والقراءة الثانية من (لَحَدَّ يَلحدُّ)
ولحدُّ والحدُّ لهجتان ^(١) بمعنى واحد يقال: "لحد من القصد والحد
إذا مال". ^(٢) والحد أفصح ^(٣).

وعليه تكون القراءة ثان باضاق الدلالة واختلاف البنية.

(ج) - الفعل : (فَيْسَحَتْكُمْ) من قوله تعالى :

* ... لَا تَغْتَرَوْا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ ... * طه / ٦١

قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر (فَيْسَحَتْكُمْ) بفتح

الياء من (سحت) وقرأ عاصم وحفص وحزرة والكسائي : (فَيْسَحَتْكُمْ) بضم
الياء وكسر الحاء من (أسحت) ^(٤).

ويوجه ضم الياء وكسر الحاء على أنه مضارع من أسحت بمعنى

استأصله ^(٥) وقد عزا صاحب الإتحاف (أسحت) إلى تميم و (سحت)
إلى الحجاز ^(٦).

(١) الكشاف : ٤٨٤ / ١ وينظر حجة القراءات لأبي زرقة : ٣٠٣ وتفسير

القرطبي : ٣٢٨ / ٧

(٢) فعلت وأفعلت للزجاج : ٨٣ ، وفعلت وأفعلت للجوالقي : ٦٦

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٦٥٣ / ١

(٤) السبعة : ٤١٩ وينظر غيث النفع : ٢٩٠ والتيسير : ١٥١

(٥) قلائد الفكر : ٨٥ وينظر تفسير القرطبي ٢١٥ / ١١ والكشاف : ٤٣٨

(٦) الإتحاف : ٣٠٤

إلا أن لهجة تميم أكثر استعمالاً قهلاً : * وسحت : أكثر ..
(١)
قال الفرزدق :

وقَضَّ زمانٍ يا ابنَ مروانَ لم يدعْ
من المالِ إلاَّ مَسْحَةً أوَّجَلَفَ (٢)

واللهجتان متفقتان في الدلالة يقال : * سحت وأسحت بمعنى ،
ومعنى (يسحتكم) يسحقكم ويهلككم * . (٣)

وعليه تكون القراءتان باغراق الدلالة واختلاف البنية .

*

- قراءات متواترة مع (أفعل) وشاذة مع (فَعَلَ) .

(د) - الفعل : (يبدي) من قوله تعالى :

﴿ إِنَّهُ رَهُوْ يَبْدِيْ وَيُعِيدُ ﴾ البروج / ١٣ .

رسم المصحف : (يُبْدِي) بضم الياء من (أبدى) وُقرئ (يبداً)
من بدأ ثلاثياً ، حكاه أبو زيد * . (٤)

(١) البيت من البحر الطويل ورد في ديوانه : ٢٦/٢ وينظر : خزانة

الأدب : ١٤٤/٥ والموشح : ١٦١ والمسحت : المهلك ، والمجلف :
الذي صيرته جلفاً .

(٢) الكشف : ٩٨/٢ - ٩٩ .

(٣) اللسان : (ص ح ت) ٤١/٢ ، وينظر فعلت وأفعلت للزجاج

: ٤٧ ، وديوان الأدب : ٢٨٥/٢ وأدب الكاتب : ٣١٥ .

(٤) البحر المحيط : ٤٥١/٨ وينظر الكشف : ٢٣٣/٤ ، وغدير

الألوسي : ٩٢/٣ .

فهما قرأ^١ تان الأولى على (أفعل) والثانية على (فعل)
مختلفتان في البنية متفقتان الدلالة : فقد ذكر الزجاج : * (بدأ)
الله الخلق يبدأهم بدأ^١ ، وأبدأهم بدأ^١ * . (١)

وقد رجح بعض المحدثين (٢) عزو الفعل المزيد (أبدأ)
إلى هذيل مستدلاً بقراءة ابن سمور . (٣)

(ز) - الفعل : (ينزفون) من قوله تعالى :

﴿ لَا يَصَدَّعُونَ فَتَهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴾ الواقعة / ١٩ .

قرأ عاصم : (يُنْزِفُونَ) بكسر الزاي (٤) وقرأ ابن أبي اسحاق :
(يَنْزِفُونَ) بفتح (الباء) وكسر (الزاي) . (٥)

والقراءة الأولى من (أنزف) والثانية من (نزف) والأصل
في النزف : التفاد والغناء * يقال : (أنزف) عبرته : إذا أفنى دمه
بالبكاء ، و (نزف) البئر ينزفها نزفاً إذا استقى ماءها ، وأنزفت
الشيء : إذا أفنيته * . (٦)

(١) فعلت وأفعلت للزجاج : ٦ وفعلت وأفعلت للجواليقي : ٢٧ .

(٢) لغة هذيل : ٢٧٣ .

(٣) ينظر البحر المحيط : ١٦٥ / ٧ .

(٤) السبعة : ٥٤٧ .

(٥) البحر المحيط : ٢٠٦ / ٨ وينظر المحتسب : ٣٠٨ / ٢ وشوان

القراءة للكرمانى : ٢٣٧ .

(٦) المحتسب : ٣٠٨ / ٢ وينظر الأفعال للمرقسطنى : ١٦٤ / ٣

وفعلت وأفعلت للزجاج : ١٠ .

وقد خرجت القراءة الأولى بمعنى ذهاب العقل أو نفاذ الشراب،
وعلى هذا المعنى حملت القراءة بالثلاثي (١).

وقد هزى الفعل على (أفعل) إلى تميم وعلى (فعل) إلى
قيس (٢) . وننتهي إلى أن القراءتان باتفاق الدلالة واختلاف البنية.

(ش) - الفعل : (ينشرون) من قوله تعالى :

﴿ أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ﴾ الأنبياء / ٢١،

«قرأ الجمهور : (يُنْشِرُونَ) مضارع (أنشر) ، ومعناها :

(يحميون) وقال قطرب : معناها يخلقون... وقرأ الحسن ومجاهد :

(يَنْشُرُونَ) مضارع (تَنَشَّر) ، وهما لغتان . نشر وأنشر متعديان .

وفي اللسان : « نشر الله الميت (ينشره) نشرًا ونشورًا

و (أنشره) فنشر الميت لا غير : أحياء » . (٤)

فالقراءتان اختلفتا في البنية واغقتا في الدلالة .

(١) الكشف : ٢ / ٢٢٤ .

(٢) ينظر لفظة تميم : ٣٧١ (د / عبد الباقي الضاحي) .

(٣) البحر المحيط : ٣٠٤ / ٦ وينظر تفسير القرطبي : ٢٧٨ / ١١ .

والإتحاف : ٣٠٩ .

(٤) اللسان : (ن ش ر) ٥ / ٤١٢ .

- قرأت متواترة على (فَعَلَ) وشاذة على (أَفْعَلَ) :

(ت) - الفعل : (تَغْتَنِّي) من قوله تعالى :

﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ افْذَنْ لِّي وَلَا تَغْتَنِّي ﴾ ... التوبة / ٤٩ ،

يونس / ١٠١ .

رسم المصحف : (وَلَا تَغْتَنِّي) من (فَتَنَ) وقرأ عيسى بن عمرو
وابن السميع وإسماعيل المكي : (تُغْتَنِّي) بضم التاء الأولى من (أَفْتَنَ)^(١)

ويرجع هذه الاختلاف في الصيغة إلى مستوى لهجي فقد هزى الفعل
على (فَعَلَ) إلى الحجاز (فَتَنَ) ، وهزى على (أَفْعَلَ) إلى تميم وربيعه
وقيس (أَفْتَنَ)^(٢) وقد كنى الفراء من أصحاب (أَفْعَلَ) في هذا
الفعل بأهل نجد^(٣) .

غير أن الأصمعي أنكر مجيء الفعل على (أَفْتَنَ) قال : ولا يقال :
(أَفْتَنْتِ) ولا هو فتن ولا فتن ، واعترض على قول أفضى همدان الذي جمع
بين اللهجتين في قوله :

لَئِنْ فَتَّنْتَنِي لَهِيَ بِالْأَمْسِ أَفْتَنَّتْ

سعيداً فأمسى^١ قد قلا كل مسلم^(٥)

ووصفه بأنه مخنث وليس بثبت .

- (١) البحر المحيط : ٥١ / ٥ .
- (٢) السابق : ٣٣٩ / ٣ وينظر المعجم الكامل في لهجات الفصحى
: ٣٣٣ جمع وترتيب د / داود سلوم ، ط : الأولى عالم الكتب
بيروت ١٩٨٢ م .
- (٣) معاني القرآن للفراء : ٣٩٤ / ٢ وينظر تاج العروس : (ف ت ن)
- ٢٩٨ / ٩ واللسان : (ف ت ن) ٢١٧٦ / ٦ .
- (٤) مجلة البحث العلمي : ٤٧٤ / ٤ (فعل وأفعل للأصمعي) .
- (٥) سبق تخريج البيت .

وفي مقابل موقف الأصمعي هذا نجد النحاس ينتصر لهذه اللهجة
(أفتن) فيقول : قد حكى الجُلة من أهل اللغة من يرجع إلى قوله في
الصدق (فتنه) و (أفتنه) ^(١) ومن قبل ذكرهما سيبويه ^(٢).

ولعل مبرر الأصمعي فيما أنكره أنه اقتصر فيما أورده على أفصح
اللهجات وترك ما عداها ^(٣) . . . فالقضية بالنسبة له قضية منهج مختار.
وحرص على سلامة اللغة .

ولكن الغريب أن يصف الأزهري (فتن) على (فعل) بأنها
لغة ضعيفة . ^(٤) وقد جاءت بها القراءة المشهورة ولعله يقصد بذلك
ناحية دلالية وهي أنها لا تتعدى إلا بالهزة . وما ورد معدى بغير
الهزة فلهجة ضعيفة .

أما العلاقة الدلالية بين الصيغتين فقد نص على اتحادها من
الفتنة . ^(٥)

(د) - الفعل : (يصدون) من قوله تعالى :

* . . . لِمَ تَصَدُّونَ مِّن سَبِيلِ اللَّهِ . . . * آل عمران / ١٩٩ .

« قرأ الجمهور : (تصدُّون) ثلاثياً وهو متعد ومفعوله : (من آمن)

وقرأ الحسن (تصدُّون) من (أصدَّ) معدى (صدَّ) اللازم بالهزة ،

(١) إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٩٤٤ .

(٢) الكتاب : ٤ / ٥٦ ، ٥٧٠ .

(٣) المزهر : ١ / ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٤) اللسان (فتن) ١٧ / ٩٤ .

(٥) فعلت وأفعلت للزجاج : ٧٢ وينظر ما جاء على فعلت وأفعلت

بمعنى واحد للجوالقي : ٥٨ والمخصص : ١٤ / ٢٤٦ .

(٦) البحر المحيط ٣ / ١٤ وينظر تفسير القرطبي ٤ / ١٥٤ .

وهما لغتان وقال ذو الرمة: (١)

أناس أصدوا الناس السيف منهم

ومعنى صد هنا صرف: (٢)

فالقراءة بالثلاثي (صدّ) وبالمزيد (أصدّ) تدلنا على أن
القراءة تين بمعنى واحد . كما تدلنا القراءة بالمزيد على أن الفعل تعدى
بالهمزة ، بمعنى جعله يصد .

فالفعل المزيد (أصدّ) ذو داليتين هما : التعدية وشا ركة
(فعل) المعنى . ويعزى الفعل المزيد إلى بني كلب كما جاء في
رواية أبي زيد (٣) ، واللهجتان (صدّ) و (أصدّ) بمعنى واحد
يقال : " صدّنى الرجل عن الأمر وأصدّني منه " . (٤)

(١) شطربيت من البحر الطويل ورد في ديوانه : ٦٢٣ وتامه :

" صدود السواقى من أنوف المخارم "

ورواية الديوان في الشطر الأول : (الضرب) بدلا من (السيف)
و (أصدوا) : صرفوا ، و (السواقى) مجارى الماء و (المخارم)
طنوف الجبال ، الواحد مخرم . والمعنى : أصدوا الناس عنهم
بالسيف كما صارت هذه الأتهار عن المخارم فلم تستطيع أن ترتفع
إليها .

(٢) البحر المحيط : ١٤ / ٣ وينظر شواذ القراءة : ٢٢٢ .

(٣) اللسان : (صدد) ٢٤٥ / ٣ - ٢٤٦ .

(٤) فعلت وأفعلت للزجاج : ٥٧ وينظر فعلت وأفعلت للأصمعي : ٤٧٧

(مجلة البحث العلمي عدد ٤٧٧ / ٤) وديوان الأديب : ١٥٤ / ٣ .

(ز) - الفعل : (لا تجزى) من قوله تعالى :

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ مِّنْ نَّفْسٍ شَيْئًا ﴾ ... ﴿ البقرة / ٤٨ ﴾

رسم المصحف : (لا تجزى) مضارع (جَزَى) مخففاً . وقرأ

أبو السمال العدوي : (لا تُجْزَى) من (أجزأ) ، أى أغنى ، وقيل :
(جزى) و (أجزأ) بمعنى واحد : (١)

فالفعل على (فَعَلَ) المجرد وعلى (أفعَلَ) المزيد تلتقي

صورتاه في دلالة واحد . وقد ذكرها الزجاج : (٢)

ويعزى الفعل على أفعَلَ (أجزى) إلى تميم وعلى فَعَلَ (جزى)

إلى أهل الحجاز . (٣)

(ى) - الفعل : (نَمِر) من قوله تعالى :

﴿ ... وَنَمِرًا هَلَنَّا وَنَحْفُظُ ﴾ ... ﴿ يوسف / ٦٥ ﴾

رسم المصحف : (نَمِر) بفتح النون من مار (يَمِر) وقرأ

أبو عبد الرحمن السلمي : (وَنَمِر) بضم النون (٤) من (أمار) (يَمِر)

ودلالة الفعل من "الميرة" : الطعام يمتاره الإنسان يقال : مارأه يَمِرهم .

(١) البحر المحيط : ١٨٩/١ وينظر تفسير القرطبي ٣٢٨/١

(٢) فعلت وأفعلت : ٢٢

(٣) ينظر : المعجم الكامل في لهجات الفصحى : ٨٦

(٤) البحر المحيط : ٣٢٤/٥

(٥) المفردات : ٧٢٦

تعقيب :

تناولنا في مقدمة هذا المدخل رأى القدماء حول مجي* (أفعل)
 بمعنى (فعل) ، ونوثر في ختامه استطلاع رأى المحدثين وبأنتهي
 أستاذنا (الدكتور/ الجندى) في مقدمة من أدلى برأيه حول (فعل)
 و (أفعل) بمعنى واحد فقد ذهب إلى أن * صيغة (فعل) لا بد
 أن يختلف معناها من صيغة (أفعل) ، لأن زيادة البني تدل على زيادة
 المعنى ، فلا بد أن صيغة (أفعل) تدل على معنى زائد عن صيغة (فعل) ،
 فإذا قلت : أقاله ، أو أسقاه - كان أبلغ ، في الدلالة من : قاله ، وسقاه
 أو أن نقول : إن كل صيغة منهما تعيش في بيئة خاصة كما سبق ، فصيغة
 (فتن) تعيش في بيئة الحجاز ، وصيغة (أفتن) تعيش في بيئة تميم .
 ولا يعقل أن الرجل في البيئة الواحدة كان له من الاختيار والحرية
 بحيث ينطق بالصيغة - مرة - مجردة ، وأخرى مزيدة ، كما لا يعقل أن بعض
 الأفراد في البيئة الواحدة يوشرون صيغة (فعل) ، وبعضهم يوشرون
 صيغة (أفعل) فسأما أن نفرق بين الصيغتين فنقول - مثلاً - في صيغة
 (وقف) بأن ما يسك باليد يقال فيه : (أوقته) ، بالالف ، وما لا يسك
 باليد يقال فيه : وقته - بخير ألف ، أو أن يقال : جبرت ، لجبر العظم
 بعد كسره ، وأن يكون (أجبر) مقصود به الإكراه* . (١)

فهو يفرق بينهما من عدة جوانب :

- ١ - إن (أفعل) أبلغ من (فعل) ، وهذا جانب لا شك
 فيه فقولنا (أسك) أقوى وأبلغ من قولنا (مسك) .

- ٢ - إن (فعل) المجردة تختص بالبيئات المتحضرة و
(أفعل) المزيدة تشيع في البيئات المتبدية وقد تأكدت لنا هذه الحقيقة
من خلال دراستنا للقراءات القرآنية .
- ٣ - إن الفرد الواحد أو بعض الأفراد في البيئة الواحدة
لا يستعمل الصيغتين معا . وإن كان ابن جني قد أجازها والتزم التعليل له .
- ٤ - التفریق اللغوي في الاستعمال بين الصيغتين في حالة
اجتماع الصيغة الواحدة في اللهجة الواحدة .
ونحسب أن التفریق اللغوي الذي ذكره أستاذنا هو ما جاءت
فيه (فعل وأفعل) باختلاف المعنى .
- ونحن نرى في ضوء القراءات القرآنية إلى جانب ما جمعه اللغويون
من أفعال تشترك فيها الصيغتان أن اشتراك (فعل) و (أفعل)
في دلالة معجمية واحدة أمر لا يتعارض مع واقع اللغة ومنطقها وليس من
فارق بين الصيغتين إلا أن الفعل إذا جاء على (أفعل) كان التعبير به
أبلغ وأقوى .
- والله أعلم .

النبحث الثالث

الدلالة على الاستغناء عن فعل

- من الدلالات الصرفية التي توجد فيها سابقة الهزة (أفعل)
 الاغناء عن (فعل) المجردة ، وقد نص على هذه الدلالة ابن مالك ^(١)
 وأبو حيان ^(٢) وبعض ^(٣) من نظم في الصرف كما ذكرها المحدثون ^(٤)
 وجاء تعريف ظاهرة الاستغناء بعامة على لسان أحد المحدثين ^(٥)
 بأنه " الاكشاف بصيغة عن صيغة ، أو بفعل عن فعل ، أو اسم عن اسم " ^(٦)
 ثم أضاف في تحديد مفهوم الاستغناء بأن المراد به " العدول عن صيغة
 إلى صيغة ، أو من بنية إلى بنية ، أو من استعمال إلى استعمال آخر " ^(٧) أو
 على الرغم من تعرضه لغالبية حالات الاستغناء إلا أنه لم يقف على استغناء
 (أفعل) عن (فعل) . ولعلنا نستطيع أن نعرف المقصود بإغناء

- (١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ١٩٨ وينظر شفاء العليل :
 ٨٤٨/٢ .
 (٢) ارتشاف الضرب : ٨٣/١ .
 (٣) عبد الله بن فودي النيجيري في منظومته الصرفية : (الحصن
 الحصين في علم التصريف) : ١٠١/١ ، تحقيق وشرح محمد صالح
 حسين ، ط : أولى ، بيروت سنة ١٩٨٤ م) .
 (٤) الصرف القياسي : ١٨٦ .
 (٥) الدكتور السيد رزق الطويل في بحثه (ظاهرة الاستغناء في
 الدراسة اللغوية) المنشور بمجلة كلية اللغة العربية (جامعة
 أم القرى ، السنة الثانية ، العدد الثاني ١٤٠٤ هـ - ١٤٠٥) .
 (٦) (٧) ظاهرة الاستغناء : ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(أفعل) من (فعل) بأنه معنى (اهمال أو إسقاط استعمال الفعل بالصيغة المجردة فعل) .

وليس من ضابط أوقياس نتعرف به على أن الصيغة قد استغنت عن الثلاثي منها سوى الرجوع إلى المعاجم واستعمالات اللغة . إلا أن العرب لم تستغن الاستغناء المطلق فهي إذا استغنت عن الثلاثي من لفظ المزيد فإنها تستعير منه بثلاثي مرادف له . وهذا دليل على الثراء اللغوي الذي تتمتع به العربية الفصحى . والتي جاء القرآن الكريم مؤكدا ومعززا لها . وقد حاولنا تلمس بعضها ما ورد فيه على (أفعل) مستغنى بها من (فعل) فانتبهنا إلى هذه المجموعة من الأفعال القرآنية .

(ب) - الفعل : (أُخْبِتُوا) من قوله تعالى :

* إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ... *

هود / ٢٣ .

رسم المصحف : (أُخْبِتُوا) من الإخبات : التواضع والتذلل ،

يقال : * أُخِبَتِ الرجل إخباتا خضع لله وخضع قلبه ، قال تعالى :

* وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ * ^(١) ^(٢) ولم يرد الثلاثي بهذا المعنى ، وإنما بمعنى

آخر يقال (خبت) ذكره إذا خفي * ^(٣)

(١) الحج / ٢٤ .

(٢) المصباح المنير : ١ / ١٦٢ .

(٣) اللسان : (خ ب ت) ٢ / ٢٧ .

- الفعل : (فأصبح) من قوله تعالى :

... فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ... الكهف / ٤٥.

رسم المصحف : (فأصبح) الأصل في هذه الفعل أن يستعمل
مقتربا بوقت الصباح ، وقد يخرج عن هذا الاقتراح فيكون بمعنى صار وعلى
الحالين لا يرد الفعل إلا رباعيا فقد أهملت العرب ثلاثيه فيقال : أصبحنا ،
دخلنا في الصباح . (١)

(ف) - الفعل : (وألفيا) من قوله تعالى :

... وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ... يوسف / ٢٥.

رسم المصحف : (ألفيا) من الإلفاء يقال : " ألفيت الشيء"
ألفيته إلفاء إذا وجدتته صادفته ولقيته . (٢) ولم يرد منه الثلاثي ما يدل
على أن ثلاثيه غير مستعمل للدلالة على هذا المعنى واستغنوا عنه بالرباعي
(ألقى) ، والثلاثي المستعمل بمعناه (وجد) . (٣)

(ل) - الفعل : (يؤلون) من قوله تعالى :

* لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَاءِ بِهِمْ ثَرْبٌ مِّنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ...*
البقرة / ٢٢٦.

رسم المصحف : (يؤلون) من (آلى) على (أفعِل) لم تستعمل
العرب ثلاثيه واقتصرت على الرباعي للدلالة على هذه المعنى وهو الحلف

(١) السابق : ٣٣١ / ١ وينظر الكتاب : ٦١ / ٤.

(٢) اللسان : (ل ف ي) ٢٥٢ / ١٥ وينظر المصباح المنير ٥٥٦ / ٢

والحسن الرصين ٤١٨ / ١

(٣) ينظر تصريف الفعل : ٢٥٠.

• آلى يؤلى اىلا : حلف • (١)

- الفعل : (لىل) من قوله تعالى :

* ... وَلَيُكَلِّمَنَّ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ... * البقرة / ٢٨٢

رسم المصحف : (لىل) من (امل) يقال : • امل الشيء :
قاله فكتب . وأملأ • (٢) ولا يستعمل الثلاثي منه بهذا المعنى ، فيقال
(مل) و (ملئ) .

- الفعل : (أفلح) من قوله تعالى :

* قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * المؤمنون / ١

رسم المصحف : (أفلح) على (أفلع) يقال : • أفلح الرجل
بالألف إذا فاز ووظف • (٣) وقد أهملت العرب الثلاثي واستغنت عنه
بالرياء في هذا المعنى ، والثلاثي المردف له المستعمل (فاز) .

(ر) - الفعل : (أدركه) من قوله تعالى :

* ... حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ ... * يونس / ٩٠

رسم المصحف : (أدركه) على (أفلع) يقال : • أدركته :
إذا طلبته فلاحته • (٤) ولم يرد (درك) بهذا المعنى ، واقتصر على
الرياء في هذا المعنى .

(١) اللسان : (ل ي) ٤٠ / ١٤ وينظر فعلت وأفعلت للزجاج : ١٢٣ .

(٢) السابق : (م ل ل) ٦٣١ / ١١

(٣) الصباح الخير : ٤٨١ / ٢ وينظر الحصن الرصين في علم التصريف

٤١٨ / ١

(٤) الصباح الخير : ١٩٢ / ١ وينظر تصريف الفعل : ٧٥ .

(س) - الفعل : (تَسُون) من قوله تعالى :

﴿ فَسُبِّحَنَ اللَّـهُ حِينَ تَسُوءَ ۖ وَحِينَ تَسْلُمُ ۚ ﴾ الروم / ٢١

رسم المصحف : (تَسُون) من (أَسَى) وقد ذكره سيبويه

ضمن الأفعال الرباعية التي استغنى عن ثلاثيها^(١).

- الفعل : (يَقْسِم) من قوله تعالى :

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُثْبِتُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ ﴾ الروم / ٥٥

رسم المصحف : (يَقْسِم) من (أَقْسَمَ) بالله إذا حلف^(٢) ولم

يستعمل الثلاثي (قَسَم) بهذا المعنى ، وإنما استعمل بمعنى (التجزئة)

ومنه القسمة^(٣) . والثلاثي المستعمل بمعناه (حلف) .

(ص) - الفعل : (أَحْصَى) و (تحصوها) من قوله تعالى :

﴿ ... وَأَخَاطَ يَمَّا لَدَيْهِمْ وَأَخَصَّنْ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ الجن / ٢٨

﴿ ... وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّـهِ لَا تُحْصُوهَا... ﴾ إبراهيم / ٣٤

رسم المصحف : (أَحْصَى) (تحصوها) على (أفعل بفعل) قيل

في دلالة (أَحْصَى) بالألف :^(٤) (أَحْصَيْتَ) الشيء علمته ، و (أَحْصَيْتَ)

عدده و (أَحْصَيْتَ) أطقت^(٤) . ولم يرد الثلاثي منه على هذه المعاني ،

وجاءوا بالثلاثي من جذر آخر ، فقالوا (علم) ، (عَدَّ) وأهملوا (حص) .

(١) الكتاب : ٦١ / ٤

(٢) المصباح المنير ٥٠٣ / ١ وينظر الحصن الرصين في علم التصريف

٤١٨ / ١

(٣) ينظر تصريف الفعل : ٧٥

(٤) المصباح المنير : ١٤٠ / ١

- الفعل : (أَوْصَانِي) من قوله تعالى :

* ... وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * مريم / ٣١

رسم المصحف : (أَوْصَانِي) من الوصية وهي لفظ مشترك بين التذكير والاستعطاف وبين الأمر^(١) وهي في هذه الآية بمعنى الأمر. ولم يستعمل الثلاثي من نفس الجذر بهذا المعنى استغناءً عنه بالرباعي (أَوْصَى) .

(و) - الفعل : (أَجِيب) من قوله تعالى :

* وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ ... *

البقرة / ١٨٦

رسم المصحف : (أَجِيب) من * (أَجَاب) قوله و (استجاب) له إذا دعاه إلى شيء فاطاع و (أَجَاب) الله دعاءه قبله^(٢) . وقد استغنوا عن الثلاثي (جَاب) بهذا المعنى .

- الفعل : (فَأَعِينُونِي) من قوله تعالى :

* ... فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ... * الكهف / ٩٥

رسم المصحف : (فَأَعِينُونِي) من (أَعَانَ) على (أَعْلَى) تقول : أَعْنَتْ إعانة ولم ينطق بثلاثية للدلالة على هذا المعنى^(٣) والثلاثي له المستعمل (سَاعَدَ) .

(١) المصباح المنير : ٦٦٢/١ وينظر : ٣٩٤/١٥

(٢) المصباح المنير : ١١٣/١ وينظر شمس العلوم : ٣٥٩/١

(٣) اللسان : (ع و ن) ٢٩٨/١٣

(ق) - الفعل : (ألقى) من قوله تعالى :

﴿ فَأَلْقَى مَصَّهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ الأعراف / ١٠٧ .

رسم المصحف (فألقى) يقال : ألقىت الشيء بالالف طرحت^(١)

وقد استغنى عن ثلاثة (لقي) بهذا المعنى .

(١) المصباح المنير : ٥٥٨/٢ .

المبحث الرابع

الدلالة على مضادة فَعَل

يقصد بهذه الدلالة مجيء (أفعل) بمعنى مختلف عن
(فَعَل) وهذا ما ألح إليه أبوحيان بقوله : " ومضادة (فعل) أنشط
العقدة حلها ، ونشطها : عقدها " . (١)

وجاءت القراءات القرآنية على هذه الدلالة في بضعة مواضع
من القرآن وهي :

(ف) - الفعل : (أخفيها) من قوله تعالى :

﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَارُ أَخْفِيهَا ... ﴾ طه / ١٥ .

قرأت القراء : (أكار أخفيها) بالضم ... وقرأ سعيد بن
جبير (أخفيها) بفتح الالف . (٢)

فالقراءة الأولى من (أخفيت) على (أفعل) . والثانية من

(خفيت) على (فَعَل) .

وقد خرجت القراءتان ، على أنهما مختلفتان في الدلالة كما هما
مختلفتان في البنية بدلنا على ذلك حديث العلماء فنهما ، ومن ذلك ما
جاء في تخريج العكبري لهما : " (أخفيها) بضم الهمزة فيه وجهان :
أحدهما : أسترها ، من نفسي ... والثاني : أظهرها : قيل :
هو من الأضداد ...

(١) ارتشاف الضرب : ٨٢ / ١ .

(٢) معاني القرآن للقرطبي : ١٧٦ / ٢ .

ويقرأ بفتح الهزة ، ومعناه : أظهرها . يقال : خفيت
الشيء : أظهرته . (١)

وأيد هذا الرأي أبوحيان فقال : " بفتح الهزة : بمعنى أظهرها .
وبالضم مضارع (أخفى) ، بمعنى : ستر ..

وقيل (أخفها) بمعنى أظهر ، فتتحد القراءتان ، وأخفى من
الأضداد ، بمعنى الإظهار وبمعنى الستر .. (٢)

ونلخص المناقشة السابقة في أمرين :

أولهما : أن (أخفى) على (أفعَل) لها مدلولان :

١ - الإظهار . ٢ - الستر .

وهما من الأضداد (٣) فتكون (أفعَل) بمعنىين متضادين .

ثانيهما : أنها تلتق مع (أخفى) على (فعل) في معنى الإظهار .
وعليه ، فتكون (أفعَل) هنا إما بمعنى مضاد لـ (فعل) (٤)

وإما بمعنى متحد .

(١) إملاء ما من به الرحمن ١٢٠/٢ وينظر المحتسب ٤٧/٢ - ٤٨

وأعراب القرآن ٣٣٤/٢ .

(٢) البحر المحيط : ٢٣٢/٦ .

(٣) ينظر الأضداد للأصمعي : ٢٣ والأضداد للسجستاني : ١١٥

والأضداد لابن السكيت : ١١٧ ضمن مجموعة (ثلاثة كتب في

الأضداد) .

(٤) فعلت وأفعلت للزجاج : ٣٥ (باب من الخاء في فعلت وأفعلت)

والمعنى مختلف) .

(س) - الفعل : (أَقْطُوا) من قوله تعالى :

* ... فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْضُوا ... بالحجرات / ٩ .

رسم المصحف : (أَقْطُوا) من (أَقْط) وهو بمعنى مضار لـ

(قْط) على (فعل) . يقال : * قْط الرجل في حكمه إذا جار ،
وأقْط إذا عدل .^(١) ويستدل على مجي * (قْط) على (فعل) بمعنى
جار بقوله تعالى : * وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا *^(٢) ،

فأفعل هنا دلت على معنى مضار لـ (فعل) .

(ج) - الفعل : (تَهْجُرُونَ) من قوله تعالى :

* مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَأِرًا تَهْجُرُونَ * المؤمن / ٦٢

* قرأ نافع :- (تَهْجُرُونَ) بضم التاء وكسر الجيم . وقرأ الباقون :

-(تَهْجُرُونَ) - بفتح التاء وضم الجيم * .^(٣)

وقد خرجت القراءة ثان على أنهما مختلفتان في الدلالة وفي البنية

يقول في ذلك مكي * وحجة من ضم الجيم أنه جعله من (الهَجْر) ، وهو

الهديان وما لا خير فيه من الكلام .

* وحجة من فتح التاء أنه جعله من (الهَجْر) ، أي تهجرون آيات

الله ، فلا تؤمنوا بها * .^(٤)

(١) فعلت وأفعلت للزجاج : ٧٩ .

(٢) الجن : ١٥ .

(٣) النشر : ٣٢٩/٢ وينظر السبعة : ٤٤٦ وغيث النفع : ٢٩٩

والإتحاف : ٣١٩ ، والبحر : ٤١٣/٦ .

(٤) الكشف : ١٢٩/٢ والحجة لأبي زرعة : ٤٨٩ والحجة لابن خالويه :

فالقراءة على (أفعل) تدل على (الهذيان) وعلى (فعل)
تدل (القطيعة) ومن هذا الاختلاف الدلالي تحدث الزجاج فقال :
" و (هجرت) الرجل : قطعت مودته ، و (أهجر) الرجل في المنطق
إذا تكلم بما لا معنى له . " (١)

على حين يورد صاحب اللسان (٢) أن هذلا تستعمل (أهجر)

بمعنى : ترك .

وهذا يعني أن (هجر) على (فعل) و (أهجر) على
(أفعل) في اللغة المشتركة مختلفتان في البنية والدلالة . وأن (هجر)
متفقة الدلالة مع (أهجر) على أنهما لهجتان .

(١) فعلت وأفعلت للزجاج : ٩٩-١٠٠ باختلاف معنى .

(٢) اللسان : (هجر) ٢٥٢/٥

البحث الخامس

الدلالة على الوجود على صفة

يقصد بهذه الدلالة مصادفتك ووجودك مفعول (أفعل) على صفة ، وهي كونه فاعلا لأصل الفعل ، نحو أكرمت فاربط : أى وجدت فرما كريما ، وأيسمت : أى وجدت سميئا ، وأبخلته : أى وجدت بخيلا ، أو كونه مفعولا لأصل الفعل ، نحو أحمدت : أى وجدت محمودا .^(١)

وعلى هذه الدلالة تخرج القراءات التالية :

(ب) - الفعل : (اكبرنه) من قوله تعالى :

* ... فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ ... * يوسف / ٣١

رسم المصحف : (أَكْبَرْنَهُ) يحتمل أن تكون الهمزة بمعنى

الوجود أى وجدت كبيرا يقال : أكبره أى وجده كبيرا^(٢) . وقيل :

أكبرته : أعظمت .^(٣)

(ز) - الفعل : (يكذبونك) من قوله تعالى :

* ... فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِثَابِتِ اللَّهِ

يجحدون * الأنعام / ٣٣ .

قرئ في السبع : (يُكَذِّبُونَكَ) من أكذب وتحتل همزة (أفعل)

فيه معنى الوجود على صفة أى لا يجدونك كذابا .^(٤)

(١) شرح الشافية : ٩١ / ١ وينظر الكتاب : ٦٠ / ٤ وارتشاف الضرب : ٨٣ / ١ .

(٢) ينظر الحصن الرصين : ٤١٦ .

(٣) الكشف : ٣١٧ / ٢ وينظر المخصص : ٢٦٠ / ١٤ .

(٤) معجم القراءات : ٢٦٥ / ٢ .

(٥) ينظر : فقه اللغة للشعالبي : ٢٢٦ .

- قراءات متواترة :

(س) - الفعل : (ننسخ) من قوله تعالى :

﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا ﴾ . . . البقرة / ١٠٦
(١)

* قرأ ابن عامر وحده : (ما ننسخ) بضم النون الأولى وكسر السين .

فما أصل الفعل على هذه القراءة ٢٠٠ يجيبنا مكي قائلا : * جعله رباعيا

من (أنسخت الكتاب) على معنى وجدت منسوخا ، مثل أجدت الرجل ،

وجدته محمودا ، وأبخلت الرجل ، وجدت بهيلا يجوز أن يكون (أنسخت)

بمعنى (نسخت) ، إذا لم يسمع ذلك ولا يحسن أن تكون الهزة للتعدي

لأن المعنى يتغير ، ويصير المعنى : ما نسختك يا محدث آية . . . لم يبق

إلا أن يكون من باب (أجدت وأبخلت) ، وجدت محمود وبهيلا * . (٢)

وعلى معنى الوجود على صفة خرجها أبو علي الفارسي ثم ذهب

إلى أن القراءة على (أفعل) متفقة مع معنى القراءة على (فعل) فذكر

أن * ننسخ : نجده منسوخا ، وإنما نجده كذلك لنسخه إياه ، فإذا كان

كذلك كان قوله : (ننسخ) بضم النون ، كقراءة من قرأ (ننسخ) ،

بفتح النون ، يتفقان في المعنى وإن اختلفا في اللفظ * . (٣)

وهو بذلك يضيف إلى دلالة الوجود على صفة دلالة أخرى وهي أن

(أفعل) بمعنى (فعل) .

(١) السبعة : ١٦٨ .

(٢) الكشف : ٢٥٧/١ وينظر الحجة لابن خالويه : ٨٦ .

(٣) الحجة لأبي علي الفارسي : ١٨٦/٢ .

- قراءات شاذة :

(م) - الفعل : (تَغْمِضُوا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَسْتُمْ بِسَآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ... ﴾ البقرة/٢٦٧ .

قرأ قتادة : (تُغْمِضُوا) بضم (التاء) وسكون (الغين)^(١)

هنا للمفعول من (أغض) ودلالة (أفعل) هنا كما التمسها ابن جنى * أن الناس يجدونهم قد غمضوا فيه فيكون (أفعلت) الشيء وجدته كذلك كأحدث الرجل : وجدته محمودا ، وأدسته : وجدته مذموما .^(٢)

(ف) - الفعل : (أَغْلَنَّا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَا تَطِعْ مَنْ أَغْلَنَّا قَلْبَهُ مَنْ زَكَّرْنَا ... ﴾ الكهف / ٢٨ .

قرأ عمر وثائد وموسى الأسوارى وعمر بن عبد : (أغلنا قلبه) بفتح (اللام) وضم (الباء) بإسناد الأغفال إلى القلب .^(٣)
ودلالة (أفعل) من قولهم : أغللت الرجل : وجدته غافلا^(٤)
والمعنى وجدنا قلبه غافلا عن ذكرنا .

(١) البحر المحيط : ٣١٨/٢ .

(٢) المحتسب : ١٣٩/١ .

(٣) البحر المحيط : ١٢٠/٦ وينظر شواذ القراءات : ٧٩ .

(٤) المحتسب : ٢٨/٢ وينظر المخصص : ١٧١/١٤ .

(ق) - الفعل : (تفقدون) من قوله تعالى :

* قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ * يوسف / ٥٦

قرأ أبو عبد الرحمن السلسي (١) : (تُفْقِدُونَ) بضم التاء من

(أفقد) ودلالة أفعل من * أفقدته إذا وجدت فقيدا نحو : أحمده
إذا أصبت محمودا * (٢)

(١) شواذ القراءة للكرماني : ١٢٠

(٢) البحر المحيط : ٥ / ٣٣٠

المبحث السادس

الدلالة على الدخول

من الدلالات التي عيدها همزة (أفعل) بلوغ الفاعل الزمان أو المكان ^(١) الذي اشتق منه الفعل .

ومن شواهد القرآن الكريم على هذه الدلالة :

- قراءات متواترة :

(ب) - الفعل : (تصبحون) من قوله تعالى :

...وَحِينَ تَصْبِحُونَ الروم / ١٧ .

رسم المصحف : (تُصبحون) من أصبح أى حين تدخلون في الصباح .

(ق) - الفعل : (أثقلت) من قوله تعالى :

...فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا... الأعراف / ١٨٩ .

رسم المصحف : (أثقلت) على (أفعل) ويشير صاحب البحر إلى دلالتها مع الفعل (أثقلت) فيقول : " أى دخلت في الثقل كما تقول : أصبح وأمسى . أو صارت ذات ثقل كما تقول : أثمر الرجل وألبن : إذا صار ذا ثمر ولبن " ^(٢)

(١) ينظر : نزهة الطرف في علم الصرف للميداني : ١٤٤ (تحقيق السيد

درويش ، ط : أولى ١٩٨٢ م) وينظر الألفات : ٨٦ والتسهيل

: ١٩٨ ، والحصن الرصين : ٤١٦/١ .

(٢) البحر المحيط : ٤٤٠/٤

وقوله : (دخلت في الثقل) يعني أن (أفعل) تدل على الدخول في الشيء وهو هنا الدخول في الوقت أو الوصول إليه كما قال الزمخشري : " حان وقت ثقل حبلها كقولك أقربت " (١)

(ع) - الفعل : (تصعدون) من قوله تعالى :

* إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْحُونَ عَلَى أَحَدٍ ... * آل عمران / ١٥٣

رسم المصحف : (تُصْعِدُونَ) بضم التاء وكسر العين من (أصعد) والهمزة في (أصعد) للدخول ، أي دخلتم في الصعيد وذهبت فيه ، كما تقول : أصبح زيد : دخل في الصباح ، فالمعنى إذ تذهبون في الأرض . (٢)

(هـ) - الفعل : (تظهرون) من قوله تعالى :

* وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ *

الروم / ١٨

رسم المصحف : (تُظْهِرُونَ) من أظهر والمقصود هنا * الظهيرة : وقت الظهر . وأظهر فلان : حصل في ذلك الوقت ، على بناء أصبح وأمس (٣)

(١) الكشاف : ١٣٦/٢

(٢) البحر المحيط : ٨٢/٣

(٣) المفردات : ٤٧٥

- قراءات شاذة :

- (ب) - الفعل : (لا يَسْبِتُونَ) من قوله تعالى :
- * ... وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ... في الأعراف / ١٦٣ .
- قرأ علي والحسن وعاصم : (يُسْبِتُونَ) من أسبت : دخل في السبت . (١)

(١) البحر المحيط : ٤ / ١١١ وينظر تفسير القرطبي : ٧ / ٣٠٥ ،
ومعاني القرآن للفراء : ١ / ٣٩٨ وديوان الأديب : ٢ / ٢٨٤ .

المبحث السابع

الدلالة على الصيرورة

من الدلالات التي يؤيدها مورفيم (الهزة) في صيغة
(أفعل) معنى (الصيرورة) ويقصد بها أن يصير فاعل (أفعل)
صاحب شيء^(١) ومن أفعال القرآن المحتلة لهذه الدلالة :

(ب) - الفعل : (ليربوا) من قوله تعالى :

﴿ وَمَا كُنْتُمْ مِنْ رَبٍّ لَيْرِبُونَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ ۖ ﴾ الروم / ٣٩

قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب^(٢) : (لُربوا) بضم تاء الخطاب
من (أربى) وقد وجهت (أفعل) على معنى الصيرورة ، أى لتصيروا
ذوى ربا ، أى : ذوى زيادة فيما أعطيت ، وسعى ما يعطونه ربا ، لأنه
للزيادة يعطونه^(٣) .

(م) - الفعل (أثمر) من قوله تعالى :

﴿ ... أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ۖ ﴾ الانعام / ٩٩ ، ١٤٢ .

رسم المصحف : (أثمر) على (أفعل) ومعناها صار ذا ثمر ،
كما تقول أثمر الرجل وألبن : إذا صار ذا ثمر ولبن^(٤) .

(١) ينظر : شرح الفصل : ٧ / ١٠٤ وشرح الطوكي : ٦٩-٧٠

وأدب الكاتب : ٣٤٥ . والسمع ١٨٧/١ والمخصص ١٦٩/٤ .

(٢) الاتحاف : ٣٤٨ .

(٣) الكشف ١٨٤/٢ وينظر المخصص : ١٦٩/١٤ .

(٤) البحر المحيوط : ٤٤٤/٤ .

(ر) - الفعل : (أجرنا) من قوله تعالى :

* قُلْ لَا تَسْقُلُونَنَا أَجْرَنَا ... * سبأ / ٢٥ .

رسم المصحف : (أَجَرْنَا) على أفعل ودلالاتها مع الفعل :

" أكرم : صار ذا جرم نحو أكرم ، وأتم وألبن - واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه " . (١)

(ر) - الفعل : (أعرض) من قوله تعالى :

* وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ... *

الإسراء / ٨٣ .

رسم المصحف : (أَعْرَضَ) على (أفعل) والهمزة للدلالة

على الصيرورة يقال : " أعرضت عنه أضربت ووليت عنه ، وحقيقته جعل

الهمزة للصيرورة أى أخذت عرضاً أى جانباً غير الجانب الذى هو فيه " (٢)

فيكون معنى (أعرض) صار ذا عرض .

(١) المفردات : ١٢٨ .

(٢) المصباح المنير : ٤٠٢ / ٢ .

البحث الثامن

الدلالة على السلب والإزالة

مفهوم هذه الدلالة سلب وإزالة الفعل عن فاعل (أفعل) ، إذا كان لازما ، ومن مفعوله إذا كان متعديا كقولهم : أعجبت الكتاب ، أى أوضحت وأزلت عجمته ، وأشكيت الرجل ، وأصتته : أزلت شكايته ، وعته ... وفي الحديث (١) : " شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حرّ الرضا " ، فلم يشكنا " أى : لم يفسح لنا في إزالة ما نشكوه " .

والقراءات التالية تحتل هذه الدلالة .

- قراءات متواترة :

(ف) - الفعل : (أخفيها) من قوله تعالى :

﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَارُ أَخْفِيهَا ... ﴾ طه / ١٥ .

وجهت قراءة الجمهور : (أخفيها) بالضم " مضارع (أخفى) ،

بمعنى : ستر ، والهمزة هنا للإزالة ، أى أزلت الخفاء ، وهو الظاهر ...

وقال أبو علي : هذا من باب السلب ، ومعناه : أزيل عنها خفاءها ، وهو

سترها " . (٢)

(١) المسند : ١٠٨ ، ١١٠ .

(٢) شرح الطوكي : ٦٩ وينظر : شرح الشافعية ١ / ٩١ .

(٣) البحر المحيط : ٢٣٢ / ٦ وينظر : معاني القرآن ٢ / ٧٦ - ١٧٧ .

وإملاء ما من به الرحمن ٢ / ١٢٠ .

ويشرح ابن جنى دلالة السلب في هذه القراءة فيقول : " فأخفيت
: سلبت عنه خفاءه ، وإذا زال عنه سا تره ظهر لا محالة ، ومثله من
السلب : أشكيت الرجل : إذا أزلت عنه ما يشكوه " . (١)

() - الفعل : (اقسطوا) من قوله تعالى :

* ... فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ... * الحجرات / ٩ .
رسم المصحف : (أَقْسِطُوا) من (أقسط) ويحتمل أن تكون
الهمزة للدلالة على السلب والإزالة ، فيكون المعنى : أزيلوا الظلم
والجور بينهما ، هو يده نص اللسان : " أقسط يُقْسِطُ فهو مقسط إذا
عدل ، و (قسط يقسط) ، فهو قاسط : إذا جار فكان الهمزة في أقسط
للسلب كما يقال شكاً إليه فاشكاه " . (٢)

- قرآن شاذة :

(ن) - الفعل : (اجنبنى) من قوله تعالى :

* ... وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ * إبراهيم / ٣٥ .

(٣)
قرأ المهجهاج الأعرابي وابن يعمر والجحدري : (أَجْنِبْنِي)

بقطع الالف .

وقد وجهت القراءة على (أفعل) على أنها تدل على معنى

السلب . قال ابن جنى : " يقال جنب الشيء (أجنبه) جنبها ،

(١) المحتسب : ٤٧/٢ - ٤٨

(٢) اللسان : (ق س ط) ٣٢٢٧/٧

(٣) شواذ القراءات : ٦٨

وتعير تقول : أجنبته أجنبه إجنباً ، أى (نحيته) من الشيء . فجنبته
كصرفت ، وأجنبته : جعلته جنيباً . وكذلك (وأجنبني وبني أن نعبد
الآصنام أى اصرفني وإياهم عن ذلك وأجنبني : أى اجعلني كالجنب
لك ، أى الضيق معك عنها .^(١)

فهزة (أفعل) دلت في هذه القراءة على معنى السلب ، كما
دلت على مشاركة (فعل) في المعنى على قراءة الجمهور^(٢) (أجنبني)
بهزة الوصل . فالفعل (جنب) و (أجنب) على (فعل) و (أفعل)
باتفاق الدلالة واختلاف البيئة ، وقد عزي الفعل على (أفعل) إلى أهل
الحجاز .^(٣)

(١) المحتسب : ٣٦٣/١ - ٣٦٤ .

(٢) البحر المحيط : ٥ / ٤٣١ .

(٣) اللسان : (ج ن ب) ١ / ٢٧٨ .

المبحث التاسع

الدلالة على الحينونة

تعني هذه الدلالة (الحينونة) ^(١) اقتراب الفاعل من الدخول في أصل الفعل أو بلوغه نحو : (أحصد الزرع أى بلغ الحصاد وحان أن تحصد) . وقد جعلها بعض الصرفيين ^(٢) ضمن معنى الصيرورة ، ومن القراءات التي تحتل هذا المعنى .

- قراءات شاذة :

(ى) - الفعل : (ازينت) من قوله تعالى :

* ... حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأُزِينَتْ ... * يونس/٢٤ .

قرأ سعد بن أبي وقاص وغيره (وَأُزِينَتْ) على وزن (أَفَعَلْتُ) كأحمد الزرع ، أى حضرت زينتها وحانت ^(٣) . وقد اختار ابن جنى التعبير عن الحينونة بالصيرورة فقال * أما (ازينت) فمعناه صارت إلى الزينة بالنبت ، ومثله من (أفعل) أى : صار إلى كذا أجذع المهر صار إلى الإجذاع ، وأحصد الزرع ، وأجزّ النخل : أى صار إلى الحصاد والجزأ ^(٤) . فابن جنى مال إلى استعمال المصطلح العام (الصيرورة) والارجح أن يستعمل فيها مصطلح الحينونة لأنه أدق وأخص في الدلالة على المعنى ، وهو حان وقت زينتها .

(١) ينظر : نزهة الطرف في علم الصرف للميداني : ١٤٣ (تحقيق السيد

محمد درويش ، ط : أولى ١٩٨٢م) والألفات لابن خالويه : ٨١ ، وأدب الكاتب : ٣٤٥ .

(٢) ينظر : شرح الشافية ٨٩/١ ، وشرح الطوكي : ٧٠ .
ومعاني القرآن للفراء ٣٩٨/١ وديوان الأديب ٢٨٤/٢ (باب الأفعال) .

(٣) البحر المحوط ١٤٣/٥ والإتحاف : ١٤٨ .

(٤) المحتسب : ٣١١/١ .

المبحث العشرون

الدلالة على نفي الغريزة

ما جاءت فيه همزة (أفعل) لغیر معنی التعدية قولهم :
أسرع وأبطأ في سرعة وبطء ، إلا أن الأخيرين أبلغ لكونهما كالغريزة
كصغر وكبر^(١) فإذا دخلت همزة (أفعل) عليهما ، دلت على نفي
الغريزة^(٢) وصارت (أسرع) و (أبطأ) بمنزلة (عجل) و
(احتبس) فهما ليس بطبع . وقد ذكر سيبويه^(٣) (سرعت) و
(أسرع) وفرق بينهما .

ومن القراءات التي تحتل هذا المعنى :

- قراءات شاذة :

(ز) - الفعل : (يسارعون) من قوله تعالى :

﴿ وَلَا يَخْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ... ﴾ آل عمران / ١٢٦ ،

المائدة / ٤١ .

قرأ طلحة والحري النخوي : (يسارعون) مضارع أسرع^(٤) .

وخرجها ابن جني فقال : " وأما أسرع وسرع جميعا فغير متعديين ،

ولكن (سرعت) غريزة وأسرع كلف نفسه السرعة " .^(٥)

-
- (١) ينظر : شرح الشافية : ٨٧ / ١ .
(٢) ينظر المستع : ١٨٧ / ١ والمبدع : ١١١ .
(٣) الكتاب : ٥٦ / ٤ / ٤ وينظر المخصص ١٦٧ / ١٤ .
(٤) البحر المحيط ١٢١ / ٣ و ٤٨٢ / ٣ وينظر تفسير القرطبي : ٢٨٥ / ٤ .
وشوان القراءة للكرمانى : ٧١ .
(٥) المحتسب : ١٧٧ / ١ .

المبحث الحادي عشر

الدلالة على التعريض

تدل (أفعل) على التعريض بجعل ما كان مفعولا للثلاثي معرضا لأن يقع عليه الحدث سواء صار مفعولا له أم لا ، نحو " اقتطت : أي عرضه لأن يكون مقتولا قتل أولا ، وأبعت الفرس : أي عرضته للبيع ، وكذا أسقيته : أي جعلت له ماء وسقيا شرب أولم يشرب ، وسقيته : أي جعلته يشرب ، وأقبرته : أي جعلت له قبرا أولا " . (١)

ومن القراءات التي خرجت على هذه الدلالة :

- قراءات شاذة :

(ن) - الفعل : (يشنون) من قوله تعالى :

﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَشْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ . هود / ٥ (٢)

قرأ سعيد بن جبير : (يشنون) بضم (اليا) مضارع أشن " ،

وقد حمل العكبري معنى القراءة على (أفعل) للدلالة على التعريض

فقال : " ولا يعرف في اللغة إلا أن يقال : معناه عرضوها للإثنا كما

تقول : أبعت الفرس إذا عرضته للبيع " . (٣)

على حين يذهب ابن جني إلى دلالة أخرى فيقول : " إلا أن يكون

معناه : شنية ، كقولهم : أحدثت : وجدت محمودا وأدست : وجدتته

مذموما " . (٤) وقد أنكر أن تكون هذه القراءة من (أشن) بمعنى (شن) .

وبعدها على هذا المعنى وهما .

والأرجح أن تحمل القراءة على معنى التعريض ، لأن دلالة (أفعل)

في الآية يعرضون صدورهم للشنى .

(١) شرح الشافعية : ٨٨ / ١ وينظر الكتاب : ٥٩ / ٤ والمخصص : ١٦٩ / ١٤ .

(٢) البحر المحيط : ٢٠٢ / ٥ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ٣٤ / ٢ - ٣٥ .

الاحتجاج : ٣١٩ / ١ - ٢٠ - ٢٣ .

تصنيف يوضح دلالات (أفعل) في القرآن الكريم

الدلالة	الأفعال الواردة عليها
(- التعدية)	(ب) - (أربى) ، (أبس) . (م) - (أكل) ، (أتم) . (ف) - (أكفل) . (ت) - (أمتع) ، (أتى) . (ث) - (أوثق) . (د) - (أصدر) . (ض) - (أحضرت) . (ل) - (أزل) ، (أضل) ، (أزلف) ، (أهل) ، (أطلع) ، (أبلغ) ، (أصلو) . (ر) - (أخرق) ، (أغرى) ، (أقرض) ، (أدرس) . (ز) - (أنزل) . (س) - (أخسر) ، (أنسى) . (ص) - (أحصن) ، (أخفف) . (ج) - (أعجب) ، (أنجى) ، (أرجف) ، (أعجب) . (ش) - (أنشر) ، (أرشد) . (ك) - (أركن) ، (أنكح) . (ق) - (أفتق) . (ع) - (أصغر) . (ح) - (أضحك) . (هـ) - (ألهى) ، (أذهب) ، (أذهل) ، (أطهر) ، (أظهر) ، (أفهم) . (،) - (أرى) .

الدلالة	الأفعال الواردة عليها
٢- بمعنى فعل :	(ب) - (أنبت) . (م) - (أجمع) . (ف) - (أزف) . (ت) - (أقتت) ، (أقتن) . (ن) - (أصد) ، (أصد) ، (أبدى) . (ل) - (أزلق) . (ر) - (أسرى) . (ز) - (أحزن) ، (أنزف) ، (أجرى) . (ش) - (أنشر) . (ى) - (أمار) . (ق) - (أستق) . (ح) - (ألحد) ، (أسحت) .
٣- الاستغناء عن فعل :	(ب) - (أخبت) ، (أصبح) . (ف) - (ألقى) . (ل) - (ألى) ، (ألقى) ، (أفلح) . (ر) - (أدرك) . (س) - (أسى) ، (أقسم) . (ص) - (أحصى) ، (أوصى) . (و) - (أجاب) ، (أغان) . (ق) - (ألقى) .
٤- مضادة فعل :	(ف) - (أخفى) . (س) - (أقسط) . (ج) - (أهجر) .

الدلالة	الأفعال الواردة عليها
٥ - الوجود على صفة :	(ب) - (أكبر) . (م) - (أغض) . (ف) - (أغفل) . (ز) - (أكذب) . (س) - (أنسخ) . (ق) - (أنقد) .
٦ - الدخول :	(ب) - (أصبح) ، (أسبت) . (ق) - (أثقل) . (ع) - (أصعد) . (هـ) - (أظهر) .
٧ - الصيرورة :	(ب) - (أرهن) . (م) - (أثمر) . (ر) - (أجرم) ، (أعرض) .
٨ - السلب والازالة :	(ف) - (أضغ) . (ن) - (أجنب) . (س) - (أقسط) .
٩ - الحينونة :	(ى) - (أزين) .
١٠ - نفي الغريزة :	(ز) - (أحزن) .
١١ - التعريف :	(ن) - (أثنى) .

الباب الثاني :

سابقة التاء ذات المدة : صيغة (تَفَاعَلَ) .

ويقع في ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التركيب الصوتي والتحول الداخلي لصيغة (تَفَاعَلَ) .

الفصل الثاني : المستوى الصوتي لصيغة (تَفَاعَلَ) .

الفصل الثالث : المستوى الدلالي لصيغة (تَفَاعَلَ) .

الفصل الأول :

التركيب الصوتي والتحول الداخلي

لصيغة (تفاعل)

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : التركيب الصوتي لصيغة (تفاعل) .

المبحث الثاني : صيغة المماثلة (تفاعل يتفاعل) .

المبحث الأول

التركيب الصوتي لصيغة (تَفَاعَلَ)

تتركب من ثلاثة صوامت أصول تسبقها (تاء) . وثلاثه صوائت

قصيرة يتوسطها صائت طويل على هذا النحو :

(تَ - / فَ - عَ - / لَ -)
أى : (ص ح) + (ص ح ح) + (ص ح) + (ص ح)
وذلك بتوالي أربعة مقاطع : قصر مفتوح + طويل مفتوح + مقطعان قصيران

وذلك بزيادة المقطع (t e) على (فاعل) ما ترتب عليه
انتقال النبر إليه فالنبر في (تفاعل) يحتل : المقطع الثالث من الأخير
(موضع صوت المد) .

وتفاعل هي وزن الإفتعال من (تفاعل) - أو الصيغة الانعكاسية
من وزن الهدف (فاعل) مطردة تمام الاطراد في العربية والحشية .^(١)
وقد وصفها سيبويه بأنها ملحقة بـ (فاعل) فقال : " وتلحق
(التاء) فاعل أولا فيكون على (تفاعل يتفاعل) ، ويكون (يُفعل) منها
على ذلك المثال . " ^(٢)

فهو متطور عن (فاعل) بالصاق التاء في أولها . ولذلك تسمى
سابقة (التاء) ^(٣) ، وأرى أن تسمى (سابقة التاء ذات المد) تمييزا لها
عن (سابقة التاء ذات التضعيف) : (غفّل) .
^(١) فقه اللغات السامية : ١١٠ وينظر مدخل إلى علم اللغة : ٢٣٧ .
^(٢) الكتاب : ٢٨٢/٤ وينظر مختصر التصرف العزيمي : ٣٨ .
^(٣) ينظر العربية الفصحى : ١٤٤ .

البحث الثاني

صفة الماثلة

تفاعل يتفاعل

بماغ المضارع من صيغة (تفاعل) على (يتفاعل) بزيادة حرف
المضارع مفتوحا قبل ثانيها . مع احتفاظ هين الصيغة بصوت الفتح دون
تغيير كما هو في الماضي .

ولعل ماثلة صوات المضارع بصوات الماضي في هذه الصيغة
لها سررها الصوتي وهو التخفيف في الـ "دا" ، فهي مسبوقة بـ (فونيم)
(التاء) الانفجاري المتبوع بصوت المد ، هذا التابع المفخم يقتضي
التخلص من الضم في أول الصيغة والكسرفيما قبل آخرها ، وأثر فيهما
تتابع الفتح للتخفيف . ولذلك لا غترق صيغة المضارع من الماضي
إلا بزيادة حرف المضارعة ، وتبقى "الحركة بإزا" الحركة والسكون بإزا"
السكون . (١)

وتفاعل صيغة تتعدى ولا تتعدى ، فالمتعدى منها نحو :
تقاضيت الدين وتجارينا الحديث وغاوضناه ، وغير المتعدى نحو : تغافل ،
وتعاقل . (٢)

ومن شواهد القرآن على اشتقاق المضارع من الماضي على (تفاعل)
يتفاعل (الافعال الواردة في التصنيف التالي :

(١) بغية الآمال : ٨٧ .

(٢) شرح الطوكي : ٧٨ .

تصنيف يمثل نماذج من أفعال القرآن الكريم الواردة على

(تفاعل يتفامَل)

تَفَامَل		يَتَفَامَل		
رسم المصحف	السورة والآية	رسم المصحف	السورة والآية	
(ر)	"فَتَارَوْا"	القمر/ ٣٦	"تَتَارَى"	النجم/ ٥٥
	"تَوَارَتْ"	ص/ ٣٢	"يَتَوَرَى"	النحل/ ٥٩
(ز)	"وَتَنَزَعْتُمْ"	آل عمران/ ١٥٢	"يَتَنَزِعُونَ"	الطور/ ٢٣
(ج)	"تَنَاجَيْتُمْ"	المجادلة/ ٩	"يَتَنَاجُونَ"	المجادلة/ ٨
(هـ)	"تَظَاهَرَا"	القصص/ ٤٨	"تَظَاهَرُونَ"	البقرة/ ٨٥

الفصل الثاني : المستوى الصوتي لصيغة (تَفَاعَلَ)

- فيه أربعة مباحث :
- المبحث الأول : التأثر بالإدغام .
 - المبحث الثاني : تردد (تاء) تفاعل بين الإدغام والحذف .
 - المبحث الثالث : بين التصحيح والإعلال .
 - المبحث الرابع : بين تحقيق الهمزة وتخفيفها .

المبحث الأول

التأثير بالإدغام

تعرضت صيغة (تفاعل) في القرآن الكريم لنوعي الإدغام : إدغام

المتماثلين وإدغام المتقاربين .

أولا - إدغام المتماثلين :

ويحدث ذلك إذا كانت (عين) الصيغة و (لامها) صوتان متجانسان ، فيسكن الصوت الأول ثم يدغم في سائله ، ومن شواهد القرآن على إدغام المتماثلين في صيغة (تفاعل) :

(ض) - الفعل : (تحاضون) من قوله تعالى :

* وَلَا تَحْضُوهِنَّ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ﴿ الفجر / ١٨ ﴾

رسم المصحف : (تحضون) بإدغام المجهورين : (صوتا

الضار) بعد سقوط صائت أولهما والتقاء المد بالإدغام .

(س) - الفعل : (يتماسا) من قوله تعالى :

* ... فَتَخْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ... ﴿ المجادلة / ٣ ﴾

رسم المصحف : (يتماسا) بإدغام المهموسين : (صوتا السين)

بعد سقوط صائت أولهما والتقاء المد بالإدغام .

(ج) - الفعل : (يتحاجون) من قوله تعالى :

* وَإِذْ يَتَحَاكُّونَ فِي النَّارِ ... ﴿ غافر / ٤٢ ﴾

رسم المصحف : (يتحاجون) بإدغام المجهورين (صوتا الجيم)

بعد سقوط صائت أولهما والتقاء المد بالإدغام .

وقد وصف سيبويه هذا النوع من الإدغام الذي يلتقي فيه
الصوتان المتماثلان المتحركان اللذان قبل أولهما صوت مد بأنه حسن ،
لأن حرف المد بمنزلة متحرك في الإدغام ^(١) وذلك نحو : (رَأَى) ،
وَتَمَوَّدَ الثوب .

ويحتل النبر في هذا النوع من الإدغام المسبوق بالمد المقطع
الذي قبل الآخر . لكون المقطع الذي قبل الآخر (عنقودي طويل) =
(ص ح ح ص ص) ^(٢) أى أنه مكون من :
(صوت صامت + حركة طويلة + صوتان صامتان)

والمعروف أن هذا النوع من المقاطع يقع في نهاية الكلمة ، إلا أنه في هذه
المجموعة جاء موقعه قبل الآخر نظرا لطبيعة الكلمة

*

ثانيا - إدغام المتقاربين :

تتأثر (تاء) تَعَامَلُ وَتَعَمَّلُ وافتعل بفائها إذا كانت أحسن
أصوات الجهر أو الإطباق أو الصغير فتدغم فيها .

يقول ابن مالك : " تدغم (تاء) تَعَمَّلُ وشبهه في مثلها
ومقاربها تالفة لهزمة وصل في الماضي والأمر " ^(٣)

- (١) الكتاب : ٤/٤٣٧ .
- (٢) ينظر علم اللغة المبرمج : ١٥٥ .
- (٣) التسهيل : ٣٢٤ وينظر : ارتشاف الضرب : ١٦٧/١-١٦٨ ،
والتكلمة : ٢٧٤ والبدع : ٢٧٣ وتقريب المقرب : ١٢٠ ودروس
في علم أصوات العربية لجان كانتينو : ٥٣ .

والمقصود بشبه (تَعَمَّلَ) تَفَاعَلَ وافتعل ما تجاور فيه (التاء)
فأء الصيغة فهذه (التاء) الزائدة تدغم فيها بجوارها سواء أكان
مثلها : (كالتاء) أم ما يقاربها . والأصوات التي تقارب (التاء) أحد
عشر صوتاً ^(١) وهي :

(الدال) (الطاء) (الظاء) (الذال) (الشاء) (الصاد) (السين)
(الزاي) (الجيم) (الشين) (الضاد) .

والملاحظ على هذه المجموعة الصوتية أنها تنتمي إلى مخارج
منطقة الفم . أى أن (التاء) تختص بالإدغام في الأصوات التي تخرج
من منطقة اللسان والثنائيا فمن وسط اللسان وما يقابله من وسط الحنك
الأعلى مخرج : (الجيم) و (الشين) . ومن طرف اللسان وأصول
الثنائيا العليا : مخرج : (الطاء) و (التاء) و (الدال) .

ومن طرف اللسان وأطراف الثنائيا مخرج : (الظاء) و (الشاء) و (الذال) .
ومن طرف اللسان وفوق أصول الثنائيا العليا مخرج : (الصاد) و (الزاي) و (السين) .
ومن حافة اللسان اليمنى أو اليسرى أو كليهما ما يلي الأضراس مخرج : (الضاد) ^(٢) .

كما تتمثل في هذه المجموعة معظم صفات القوة التي تبرز إدغام

(التاء) فيها فهي تشتمل على :

(١) ينظر شفاء العليل : ١١٢٣/٣ وينظر التبصرة والتذكرة للصيرى :
٩٣٩/٢ - ٩٤٥ ودروس في علم أصوات العربية لجان كانتينو: ٥٣

(٢) ينظر التبصرة والتذكرة للصيرى : ٩٢٦ - ٩٢٧ .

- بعض الأصوات المجهورة : (د) (ط) (ز) (ظ) (ج) (ض) .
- بعض الأصوات الشديدة : (ج) (د) (ط) .
- بعض الأصوات المستعلية : (ط) (ظ) (ص) (ض) .
- جميع الأصوات المطبقة : (ط) (ظ) (ص) (ض) .
- جميع الأصوات الصغيرة : (ص) (ض) (ر) .
- والصوت المتفشي : (ش) .
- والصوت المستطيل : (ض) .

وهذه هي صفات القوة التي تحدث عنها مكي فقال : "إن القوة في الحرف تكون بالجهر والشدة وبالإطباق والتفخيم وبالتكرير والاستعلاء وبالصغير وبلاستطالة وبالخفة وبالتفشي" . (١)

ويذكر محمد نصر أن : أصوات القوة تقسم إلى قسمين (قوى) و (أقوى) ، فالقوى حروفه ستة وهي : (الجيم) و (الدال) و (الصاد) المبطلتان و (الفين) المعجمة و (الراء) و (الزاي) والأقوى : حروفه أربعة : (الطاء) المبجلة و (الضاد) و (الظاء) المعجمتان و (القاف) ، فجملة حروف القوة عشرة أحرف . (٢)

وتعدّ (الطاء) أقوى (٣) هذه الأصوات حيث اجتمع فيها (الجهر) و (الشدة) و (الإطباق) و (الاستعلاء) وهي غاية القوة .

- (١) الكشف : ١٣٧/١ ، وينظر لطائف الإشارات : ٢٠٦/١ .
- (٢) نهاية القول المفيد في علم التجويد : ٦٣ (للمحمد مكي نصر، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٤٩ هـ) .
- (٣) ينظر لطائف الإشارات : ٢٠٦/١ .

وطبها (الصاد) في القوة فهي صوت (مجهور) (مطبق)
(مستعمل)^(١) وتأتي (الصاد) بعدهما مرتبة في القوة لما فيها من
(صغير) و (إطباق) و (استعلاء)^(٢).

وينفرد (الثاء) في هذه المجموعة الصوتية ما يدغم فيه (التاء)
بكونه صوتاً ضعيفاً ، لأنه مجهوس ، مستغل ، مفتوح ، رخو ، هصت ،
لشوى .^(٣)

والنتيجة التي نخلص إليها أن (التاء) وهو الصوت الذي يخرج
من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا ، والذي يوصف بأنه " متوسط في
القوة والضعف ، لأنه مجهوس شديد ، ذ (الهنس) : ضعفه و (الشدة)
قوته ، فهو بين ذينك " .^(٤)

هذا الصوت يدغم في عشرة أصوات تتصف بصفات القوة بنسب
متفاوتة . ويدغم في صوت واحد ضعيف هو (الثاء) .
وقبل أن نمضي لا بد من وقفة تعريف بصفات القوة :

أولاً : صفات تعتمد على وضع الأوتار الصوتية :

الجهير (Voice) :

عرف القدماء الصوت المجهير بأنه " حرف أشبع الإعتدال فسي

- (١) ينظر الرعاية : ١٢٠ .
- (٢) السابق : ١٢٠ .
- (٣) لطائف الإشارات : ٢٠٦/١ .
- (٤) الرعاية : ٢٠٤ .

موضعه ومنع النفس أن يجرى معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجرى الصوت . (١)

وبشرح (د/تام) عبارة سيبويه في ضوء المصطلحات الحديثة فيقول : "فالمجهور صوت شُدُّ الضغط في الحجاب الحاجز معه ولم يسح للهواء المهبوس أن يجرى معه حتى ينتهي الضغط عليه ولكن يجرى الصوت أثناء نطقه فهذه حال الأصوات المجهورة في الحلق والفم . (٢)

ويعرفه المحدثون " بأنه الصوت الذي تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به . (٣)

فالجهر يمثل الصفة التي تكون عليها الأوتار الصوتية عند النطق بمجموعة من الأصوات ، وقد أدت القوة الشديدة فيها إلى انحباس الهواء الذي يؤدى إلى اهتزاز الوترين الصوتيين .

والأصوات المجهورة عند القدماء تسعة عشر صوتاً جمعها (٤) بعضهم في كلمات وهي : (عظم وزن قارى " ذى غنى جد طلب " .

- (١) الكتاب : ٤/٣٤ وينظر : الأصول في النحولا بن السراج :
- ٣/٤٠١ والتبصرة للصيرى : ٢/٩٢٨ ، وأسرار العربية لابن الأنبارى : ٢٣ (تحقيق محمد بهجة البيطار ، دمشق ١٩٥٧ م .
- (٢) اللغة العربية معناها ومناها : ٦٢ .
- (٣) علم اللغة العام (الأصوات) د/ بشر : ٨٧/٨٨ ، وينظر علم الأصوات (مالميرج) : ١٠٩ .
- (٤) نهاية القول المفيد في علم التجويد لمحمد مكي نصر : ٤٤ .

وقد أخرج المحدثون منها : (الهزة)^(١) و (الطاء) و (الباء)
و (القاف) وذلك لكون الثلاثة الأخيرة مهوسة فندهم^(٢).

وتقابل صفة الجهر صفة الهسة والمهوس : * حرف أضعف الاعتدال
عليه في موضعه ، حتى جرى معه النفس^(٣) وأصوات عشرة يجمعها
قولك : (ستحدثك خمسة)^(٤).

ثانيا - صفات تعتمد على حالة سر الهواء عند النطق بها :

الشدة (Explosion) :

ذكرها سيجويه فقال : * ومن الحروف الشديدة وهو الذي يضع
الصوت أن يجرى فيه^(٥).

والملاحظ على التعريف السابق أن سيجويه لم يفرق كثيرا بين
الجهر والشدة^(٦) وكذلك فعل الذين أتوا من بعده^(٧).

- (١) اختلط فيها فعدها بعضهم مهوسة ، واعتبرها البعض الآخر صوتا ليس بالمجهر ولا بالمهوس : ينظر البحث : ٥١٦.
- (٢) ينظر : الأصوات اللغوية : ٢١.
- (٣) الممتع : ٦٧١-٦٧٢ . وينظر المفيد للمراي ، (تحقيق د/ على البواب ، الأردن ، ١٩٨٧) .
- (٤) ينظر الرعاية : ١١٦ .
- (٥) الكتاب : ٣٣٤ / ٤ .
- (٦) ينظر : المدخل إلى علم اللغة : ٤٠ والنظريات الصوتية في كتاب سيجويه : ١٧٤ .
- (٧) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٦٩ / ١ - ٧٠ ، ومخارج الحروف وصفاتها للطحان : ٩٣ ، ولطائف الإشارات : ١٩٨ / ١ .

و يصف المحدثون تكون الصوت الشديد بأن يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع من المواضع . وينتج من هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة ، فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا .^(١)

فالصوت الانفجاري يمر بعدة مراحل :

١ - حبس (وقف) ، ٢ - إطلاق ، ٣ - صوت يتبع الإطلاق .^(٢)

ويطلق المحدثون على الأصوات الشديدة عدة سميات :

الانفجارية (plosives)^(٣) أو الوقفيات^(٤)

أو الآنية (Momentary) .

والأصوات الشديدة عند القدماء ثمانية وهي : (الهزة) و (الجيم)

و (الدال) و (التاء) و (الطاء) و (الباء) و (القاف) و (الكاف) .^(٥)

وقد أخرج المحدثون منها (الجيم) ، حيث يعدونه صوتا

مركبا^(٦) ، وأضافوا (الصاد)^(٧) .

وتقابل صفة الشدة الرخاوة وهي " ضعف الاعتماد في المخرج ،

حتى ربما - إن شئت - أجريت الصوت "^(٨) وأصواتها يجمعها قولك :

"تخذ ظفش زحف صه ضس" .^(٩)

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | علم اللغة العام (الأصوات) د / بشر : ١٠٠ . |
| (٢) | علم اللغة (د / السعمران) : ١٥٣ . |
| (٣) | علم اللغة العام (الأصوات) (د / بشر) : ١٠٠ . |
| (٤) | علم اللغة (د / السعمران) : ١٥٣ . |
| (٥) | ينظر مخرج الحروف وصفاتها لابن الطحان : ٨٨ (تحقيق د / محمد تركستاني ، ط : أولى ، بيروت ، ١٩٤٠ م) . |
| (٦) | ينظر علم اللغة العام (الأصوات) : ٢٦ (والصوت اللغوي : ٢٢٨ . |
| (٧) | ينظر الأصوات اللغوية (د / أنيس) : ٤٨ . |
| (٨) | مخرج الحروف وصفاتها : ٩٣ . |
| (٩) | الرعاية : ١١٩ . |

ثالثا - صفات تعتمد على وضع اللسان (صفات مشتركة) :

١ - الإطباق (Velarization) :

وهو " رفع ظهر اللسان إلى الحنك الأعلى مطبقا له " (١)
وهو عند المحدثين : " إرتفاع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق
بحيث لا يتصل به . على حين يجرى النطق في مخرج آخر غير الطبق ،
بغلب أن يكون طرف اللسان أحد الأعضاء العاطة فيه " (٢) وحروفه :
أربعة : (الظاء) (الظاء) (الصاد) (الضاد) . (٣)

وبقابل الإطباق الانفتاح : وحروفه هي ما عدا حروف الإطباق ،
وسميت بالمتفتحة ، لأن اللسان لا ينطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق
بها . (٤)

٢ - الاستعلاء :

وهو عند القدماء : " أن يتصعد اللسان إلى الحنك الأعلى ،
انطبق اللسان أولم ينطبق " . (٥)

وأصوات الاستعلاء سبعة تشمل أصوات الإطباق (ط ظ ص ض)
مع (الخين) و (الخاء) و (القاف) إلا أن اللسان لا ينطبق مع
الثلاثة الأخيرة . (٦)

-
- (١) سر صناعة الاعراب : ٦١ / ١ وينظر أسرار العربية : ٤٢٤ والمفيد : ٤٩ .
(٢) مناهج البحث في اللغة : ١١٥ .
(٣) ينظر الرعاية : ١٢٢ .
(٤) السابق : ١٢٣ .
(٥) المستع : ٦٧٤ / ٢ وينظر لطائف الإشارات : ١ / ٩٨ .
(٦) الرعاية : ١٢٣ وينظر المفيد : ٤٨ .

فكل مطبق مستعمل ، وليس كل مستعمل مطبق ، فالاستعلاء
أعم ، " والإطباق أبلغ من الاستعلاء وأخص منه إذ لا يلزم من
الاستعلاء الإطباق ويلزم من الإطباق الاستعلاء " . (١)

وتحقق كل من الإطباق والاستعلاء قيمة صوتية تعرف بالتفخيم،
وهو ظاهرة أصواتية ناتجة عن حركات عضوية تغير من شكل حجرات الرنين
بالقدر الذي يعطي الصوت هذه القيمة الصوتية المقعقة " . (٢)

ولا تقتصر قيمة التفخيم على الصوت المفخم وحده ، وإنما يؤثر
فيما قبله ومعه ، يقول أحد الباحثين العرب :

" عندما يوجد صوت فخم ساكن (Pharyngealized consonant)
فإن جميع المقطع يصبح مفخما " . (٣)

ويكون التفخيم كاملاً أو من الدرجة الأولى مع أصوات الإطباق،
ويكون جزئياً أو من الدرجة الثانية مع الخاء والخين والقاف . (٤)

والقاعدة التي نخلص إليها : أن التفخيم أعم من الاستعلاء والإطباق،
والاستعلاء أعم من الإطباق ، وكل مطبق مستعمل مفخم ، وكل مستعمل مفخم .
والفرق بين الإطباق والتفخيم " أن الإطباق وصف عضوي للسان في شكله
المقعر المطبق على سقف الحنك ، والتفخيم هو الأثر السمعي الناشئ عن
هذا الإطباق " . (٥)

(١) نهاية القول المفيد : ٥٥١ .

(٢) مناهج البحث في اللغة : ١١٦ .

(٣) سلمان العاني في كتابه (التشكيل الصوتي) : ٥٥٠ .

(٤) ينظر الصوت اللغوي : ٢٧٨ .

(٥) علم الأصوات (مالميرج) : ١١٧ .

وبقابل الاستعلاء الانسفال وهو: "انخفاض اللسان والصوت في قاع الفم".^(١) وأصواته: (اثنان وعشرون صوتاً) وهي ما عدا المستعملية. كما يقابل التخفيف الترقيق.

رابعاً - صفات جانبية :

١ - الصغير (Sibilant) :

يعرف عند علماء القراءات بأنه "صوت زائد من بين الشفتين يصحبها عند خروجها".^(٢) (يعني أصوات الصغير).

وعبر ابن الطحان عن هذه الزيادة في الصوت، فوصف الصغير بأنه "حدة الصوت كالصوت الخارج عن ضغط ثقب".^(٣)

وهي عندهم ثلاثة: (السين) و(الصاد) و(الزاي).

وتتشمل عملية الصغير عند المحدثين في حدوث احتكاك شديد في المخرج^(٤) بسبب ضيق المجرى عند النطق بهذه الأصوات^(٥)، يترتب عليه علو في الصوت ووضوح في السمع.

وقد أضاف المحدثون إلى الأصوات الثلاثة مجموعة أخرى هي:

(ت) (ذ) (ش) (ظ) (ف)^(٦) إلا أن (السين) و(الصاد) و(الزاي) أوضح

وأعلى من غيرها ما قد يصحبه شيء من الصغير عند النطق.

(١) مخارج الحروف وصفاتها : ٩٤.

(٢) لطائف الإشارات : ١٩٩/١.

(٣) مخارج الحروف وصفاتها : ٩٤. وينظر المفيد : ٥٠.

(٤) علم الأصوات : (مالبرج) : ١٢٠.

(٥) الأصوات اللغوية (د/أنيس) : ٧٤ وينظر : مصطلحات في علم

الأصوات واللغة (مجلة مجمع اللغة العربية المصرية) : ١٦/٣ (٢٠٢١).

(٦) السابق : ٧٤.

٢ - التفشي :

معناه في اللغة : الانتشار والاتساع ^(١) وفي الاصطلاح : انتشار

الريح في الغم عند النطق بالشين حتى تتصل بمخرج (الظاء)
المعجمة ^(٢) وقبل حتى تتصل بمخرج (الطاء) ^(٣) أو تتصل
بمخرج (اللام) ^(٤) .

أي أن مجرى الهواء عند النطق بالشين يكون أكثر اتساعاً
منه في أصوات الصغرى ^(٥) ، فهو يشغل مساحة كبرى تمتد ما بين الغار
واللثة ^(٦) .

فالتفشي صفة تخص بها (الشين) وأضاف بعضهم إليها :
(الفاء) و (الثاء) و (الضاد) و (الراء) و (الصاد) و (السين) و (الميم)
و (الباء) ^(٧) .

غير أن اقتصار التفشي على الشين هو الأرجح ، لما يمتاز به
هذا الصوت من اتساع وانتشار لا يتحقق مداه في غيره .

- (١) ينظر : القاموس المحيط : ١٧٠٣ .
- (٢) البرهان في تجويد القرآن : ٢٣ وينظر نهاية القول المفيد : ٥٨ .
- (٣) ينظر : لطائف الإشارات : ٢٠٢/١ .
- (٤) ينظر : الفصل : ١٢٥/١٠ .
- (٥) ينظر : مصطلحات في علمي الأصوات واللغة : ٢١٣/١٦ .
- (٦) ينظر : علم الأصوات (مالمج) : ١٢٠ .
- (٧) ينظر لطائف الإشارات : ٢٠٢/١٠ .

٣ - الاستطالة :

ويقصد بها : " امتداد الصوت من أول إحدى حافتي اللسان إلى آخرها وهي صفة (الضاد) المعجمة " (١)

ويذهب المحدثون إلى أن الاستطالة تحدث في مخرج الحرف حتى يتصل بمخرج آخر (٢)

وهذه الصفات الثلاثة : (الصغير) (التنقيص) (الاستطالة) ليس لها مقابل .

فالقوة الذاتية لكل صوت من الأصوات السابقة هي التي أثرت في (التاء) فنقلتها إلى مخرج وصفة الصوت الأقوى ، إلا أن هناك عاملاً آخر غير عامل القوة أدى إلى إدغام (تاء) الصيغ السابقة في (فائها) وهو العلاقة المخرجة التي بين صوت (التاء) ومجموعة الأصوات التي تدغم فيها ، فهي إما علاقة تجانس وإما علاقة تقارب ، فالتاء تجانس (الطاء) و (الدال) و (الضاد) وتقاربها في الصفة ، وتقارب بقية الأصوات التي تدغم فيها في المخرج والصفة .

فالإدغام في هذه الصيغ قائم على دمج الأضعف في الأقوى ، يقول ابن جني : " إنما المذهب أن تدغم الأضعف في الأقوى " (٣) ، ويقول ابن يعرب : " الإدغام إنما هو في الأقوى " (٤)

-
- (١) البرهان في تجويد القرآن : ٢٣ وينظر نهاية القول المفيد : ٥٨ .
 (٢) ينظر علم الأصوات " مالميرج) : ١٢٠ .
 (٣) المنصف : ٣٢٨ / ٢ .
 (٤) شرح المفصل : ١٤٠ / ١٠ .

و (الثا^١) تمثل الصوت الأضعف المتأثر وكل صوت من الأصوات التي تدغم فيها يمثل الصوت الأقوى المؤثر ما عدا (الثا^١).
وهذا يعني وجود صوت مؤثر ومتأثر. والصوت المتأثر أقل قوة من المؤثر، ولذا يعني فيه، صفات القوة هي التي تدير عملية الإدغام في التقاريرين.

وقد جاءت الدراسات الصوتية الحديثة متفقة مع ما وصل علماء الصوتيات القدماء فقد صاغ اللغوي الفرنسي (جرامون) قانونا صوتيا سماه: (قانون الأقوى) وملخصه: أنه "حينما يؤثر صوت في آخر فإن الأضعف بموقعه في المقطع أو باستداره النطقي هو الذي يكون عرضة للتأثر بالآخر". (١)

فقوة الصوت أضعفه تكمن في جانبين :

- ١ - موقعه المقطعي : فالصوت الأقوى يحتل عادة بداية المقطع، على حين يكون الأضعف في نهاية المقطع.
- ٢ - امتداده الصوتي : ويتشمل في صفات القوة أو الضعف التي يتصف بها الصوت، ولذلك فالصوت المدغم فيه يمتاز بقوتين (٢).
أ - قوة موقعية (مقطعية).
ب - قوة ذاتية من صغير أوجهر أو استطالة.

(١) الصوت اللغوي : ٣١٩.

(٢) ينظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٢٣٨.

ولا يتحقق إدغام المتقاربين إلا بعد تماثلهما ولذلك فإن إدغام المتقاربين كما هو في تصور القدماء والمحدثين بعد نوعاً من المماثلة فالتقاربان لا يدغان إلا بعد جعلهما متماثلين ، لأن الإدغام إخراج الحرفين من مخرج واحد دفعة واحدة باعتبار تام ، ولا يمكن إخراج المتقاربين من مخرج واحد ، لأن لكل حرف مخرجاً على حدة .^(١)

ويؤيد كد على هذه الحقيقة مكي بعد أن ذكر نوعي الإدغام فيقول : " ولا يقع الإدغام البتة حتى يصيرا مثلين ويسكن الأول . فإذا كانا غير مثلين أبدلت من الأول حرفاً مثل الثاني ثم يدغم ، فيكون بذلك قد أدغمت مثلين .^(٢)

فالإدغام بين الصوتين المتقاربين لا يتحقق إلا بعد تماثلهما وتسكين المدغم . وقد جاءت نظريات المحدثين متفقة مع آراء القدماء ، فإدغام المتقاربين بعد نوعاً من المماثلة عند المحدثين^(٣) وتفسر ذلك أن المماثلة كما عرفها بعضهم : التعديلات التكيفية للصوت بسبب مجاورته ولا نقول ملاصقته - لا أصوات أخرى . وهي كما عرفها بعض آخر : تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلاً جزئياً أو كلياً .^(٤)

- (١) شرح الشافية : ٢٣٥/٣ .
- (٢) التبصرة : ١٠٩ .
- (٣) ينظر في اللهجات العربية : ٧٠ واللهجات في التراث : ٢٩٢/١ .
- والمنهج الصوتي : ٢٠٨ . وعلم اللغة المبرمج : ٨٣ .
- (٤) الصوت اللغوي : ٣٢٤ .

فالغونيمات المتخالفة هي الأصوات المتقاربة والمتجانسة التي تتماثل جزئياً أو كلياً . والإدغام لا يتحقق إلا بالمائلة الكمية .
وقد قسم المحدثون ^(١) التأثير الصوتي في مرحلة الإدغام
(المائلة) إلى نوعين :

- ١ - تأثير (مقبل) وفيه يؤثر الصوت الأول في الثاني .
- ٢ - تأثير (مدبر) وفيه يؤثر الثاني في الأول .

غير أن التأثير (المقبل) أكثر وقوعاً في اللغة العربية حيث تسير أمثلتها على قياس مطرد ، على حين لا يكون التأثير (المدبر) إلا في أمثلة مسموعة ، ويكون قياسياً في بعض أمثلة صيغة الافتعال ما لاؤه صوت مطبق هفخم ^(٢) .

ومن مظاهر التأثير بالإدغام التي وردت عليها القراءات القرآنية :
في صيغة (تَعَاَل) .

(١) ينظر التطوير اللغوي : ٢٢ (د / رمضان عبد التواب) .

(٢) ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية : ٢١٠ .

التأثر بالجهـر

١ - مع صوت الدال :

- قراءات متواترة :

(ر) - الفعل : (ادَّارَكَ) من قوله تعالى :

﴿ هَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ... ﴾ النمل / ٦٦ .

(١) قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي : (هل ادَّارَكَ) .

(٢) " بهـصل الالف وتشديد الدال وفتحها ، وألف بعدها والابتداء بالكسر " .

والتفسير الصوتي لهذه القراءة هو أن (التاء) تأثرت بالدال ،

حيث أن أصل الفعل (تدارك) ، فصارت (التاء) دالا بتأثير

المجاورة ، فالتاء تشارك (٣) الدال في المخرج وصفة التشديد فكلاهما

(لشوى انفجاري) ، إلا أن التاء مبهوسة والدال مبهورة ، فهي النظير

المجهول للتاء ، ثم أدغمت الدال في الدال للتخفيف ، (ماثلة كلية مدبرة

متصلة) .

وترتب على عملية الإدغام هذه تسكين التاء ، فاستدعى ذلك

الإتيان بألف الوصل المكسورة حتى لا يبتدأ بها كن ، فتحولت الصيغة

من (تغافل) إلى (اغفَّل) (تدارك) ؛ (ادَّارَكَ) .

(١) السبعة : ٤٨٥ وينظر غيث النفع : ٣١٣ .

(٢) التبصرة : ٢٨٣ .

(٣) علم اللغة العام : (د / بشر) ١٠١-١٠٢ .

ويعتد هذا التحول تطوراً (١) في صيغة (تغافل) ، وجاء القرآن بالصيغتين معا فقد استعمل الفعل (درك) بهما : فجاء بالصيغة القديمة في قوله تعالى : ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ (القلم / ٤٩) وجاء بالصيغة الجديدة فيما نحن بصدده (ادارك) .

(ر) الفعل : (فادارأتم) من قوله تعالى :

﴿وَإِنْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا . . .﴾ البقرة / ٧٢ .

قرأ الجمهور (فادَّارَأْتُمْ) (٢) بالإدغام طوى (أفَاعِل) ، تجاورت التاء مع الدال . . . وللتقريب ظبت (التاء) (دالا) ثم أدغمت الدال في الدال ، (سائلة كلبة مدبرة متصلة) . تمت على النحو التالي :

فَدَّارَأْتُمْ	فَدَارَأْتُمْ	فَتَدَارَأْتُمْ
سائلة تامة	سائلة جزئية	الأصل
(د + د)	(ت + د)	(د + د)

وبلاحظ أن الصيغة تحولت من (تغافل) إلى (أفَاعِل) بعد دخول همزة الوصل عليها . . . وهي مرحلة متطورة في حياة الصيغة . حدثت بتأثير الإدغام الذي اقتضى تسكين الدال الأولى .
ودلالة الفعل : (فادارأتم) : (٣) اختلفتم (٤) أوتدافعتم .

-
- (١) التطور اللغوي (د / عبد التواب) : ٢٩ .
(٢) البحر المحيط : ٢٥٩ / ١ .
(٣) غريب القرآن لابن قتيبة : ٥٤ .
(٤) الكشاف : ١٨٩ / ١ .

٢ - مع صوت الزاي :

- قراءات متواترة :

(و) - الفعل : (تزاور) من قوله تعالى :

﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ۖ ﴾ الكهف/١٧ .

” قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : (تَزَاوَرُ) بتشديد الزاي (١) .

والأصل في الفعل : (تتزاور) ثم أُدغم إحدى التاءين في الزاي ، وحسن الإدغام ، لأنه ينتقل التاء إلى لفظ الزاي ، فالزاي أقوى من التاء بكثير ، لأن الزاي من حروف الصغير ، ومن الحروف المجهورة ، وهو الاختيار ، لأنه الأصل . (٢)

أى أن (تاء) تفاعل تأثرت بالصوت الصغير المجهور (الزاي) فالتاء تلتقي مع الزاي في اتحاد المخرج ، فكلاهما مخرجه اللثة إلا أن الزاي صوت احتكاكي مجهور ، فلا تلتقي مع (التاء) في ^{هذه} الصفة وهنا تتحول التاء إلى الدال بتأثير الجهر ثم تصير الدال زايًا لالتقاءهما في اتحاد المخرج وفي صفة الجهر . . ثم يدغم المتماثلان (سائلة ككية متصلة مدبرة) فالمسألة تحققت من خلال المراحل التالية :

تتزاور	تدزاور	تزاور
الأصل	سائلة جزئية	سائلة تامة
(ت + ز)	(د + ز)	(ز + ز)
(٣) ودلالة الفعل : (تزاور) : تمايل .		

- (١) السبعة : ٣٨٨ وينظر غيث النفع : ٢٧٨ والنشر : ٢/٣١٠ .
 (٢) الكشف : ٢/٥٦ وينظر الحجة لابن خالويه : ٢٢٢ وأعراب القرآن للنحاس : ٢/٢٦٩ .
 (٣) ينظر غريب القرآن للسجستاني : ٤٤ وأساس البلاغة للزمخشري : ١٩٨ .

التأثر بالإطباق

١ - مع صوت الظاء :

- قراءات متواترة :

(هـ) - الفعل : (تظاهرون) من قوله تعالى :

﴿... تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ البقرة / ٨٥

• قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر : (تظاهرون -) مشددة

الظاء بألف (١).

ففي هذه القراءة اجتمعت (تاء) تفاعل مع الظاء (فاء) الصيغة ،
بيد أن صوت (الظاء) أقوى بالجهر والإطباق والاستعلاء والتخميم ،
تأثرت التاء بالظاء فصار (طاء) ، فالطاء صوت مشترك بين
التاء والزاي ويقسّر بهما ، فالطاء تشارك (التاء) في قرب المخرج
وفي صفة الانفجار وتشارك (الظاء) في قرب المخرج وفي صفة الجهر
والتخميم والاستعلاء ، فلا تصير (التاء) (زاي) قبل أن تحول إلى
طاء . وذلك حتى تُحقق (المائلة الكلية المتصلة المدبرة) . ففوة الإطباق
هي التي أدت إلى إدغام التاء المهووسة في (الظاء) .

(١) السبعة : ١٦٣ وينظر النشر : ٢١٨/٢ والإتحاف : ١٤٠ .

وينظر : البحر المحيط : ١٢٤ / ٧ .

- قراءات شاذة :

- الفعل : (تظاهرا) من قوله تعالى :

* ... قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا ... * القصص / ٤٨ .
«قرأ طلحة والاعمش : (اظاهرا) بهزة الوصل وشد الظاء ،
وكذا هي في حرف صد الله» . (١)

وأصله (تظاهرا) فأدغم التاء في الظاء ، فاجتلبت همزة
الوصل لأجل سكون التاء المدغمة » . (٢)

ومذلك تكون صيغة الفعل على (اتخايل) . ووصف ابن خالويه
القراءة على هذه الصورة بأنها « صواب ، لأنه أراد (تظاهرا) ثم
أدغم فلحقه ألف الوصل » . (٣)

والصيغة على هذه الصورة المسبوقة بألف الوصل تمثل المرحلة
(٤)
المتطورة .

(١) (٢) البحر المحيط : ١٢٤ / ٧ .

(٣) شواذ القراءات : ١١٣ .

(٤) بحوث ومقالات في اللغة : ٧٤ نشر الخانجي بالقاهرة ودار

الرفاعي بالرياض ، ط : أولى ، سنة ١٩٨٢ م .

التأثير بالإطباق والصغير

مع صوت الصاد :

- قراءات متواترة :

(ل) - الفعل : (يصلحها) من قوله تعالى :
* ... فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ... *

النساء / ١٢٨ .

قرى في السبع : (يَصَالِحَا) بفتح الهمزة واللام ، وبالف عسـ
الصاد والتشديد .^(١) وأصله : (يتصالحا) .

وذلك بإدغام (تا) تفاعل في فائها (الصاد) ، لقرب
مخرجيهما .^(٢) فالتاء صوت مهوس مني انفجاري^(٣) أما الصاد :
فصوت مهوس لشوي احتكاكي مطبق^(٤) . فالهمس صفة مشتركة بينهما
إلا أن الصاد أقوى لكونها صوت مطبق مستعمل صغيري . فأثرت
في (التاء) بتحويلها إلى صوت مطبق ، ثم أدغمت الصاد في الصاد
سائلة كلية متصلة مدبرة .

(١) التبررة : ١٨٥ وينظر : غيث النفع : ٧٨ والإتحاف : ١٩٤

والنشر : ٢٥٢/٢ .

(٢) الحجة لأبي زرقعة : ٢١٤ .

(٣) علم اللغة للسمران : ١٥٥ .

(٤) السابق : ١٧٥ .

التأثر بالصغير

١ - مع صوت السين :

- قراءات متواترة :

(ق) - الفعل : (تساقط) من قوله تعالى :

﴿ وَهَزَىٰ إِلَيْكَ يَجْذَعِ النَّخْلَةِ تَسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴾

مریم / ٢٥٠

« قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي : (تَسَاقُطُ) بفتح التاء مشددة السين . » (١)

التقت التاء بالسين فأثرت الثانية في الأولى تأثيراً مقبلاً وذلك لقوة الصغير في صوت السين ، فتحوّلت التاء إلى السين ، ثم أدغم السامتلان ، بعد تسكين (تاء) فاعل (٢) (مائلة كلية متصلة مدبرة).

(هـ) - الفعل : (تساءلون) من قوله تعالى :

﴿ ... وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ... ﴾

النساء / ١ ، والقصص / ٦٦ ، والنبا / ١

« قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر : (تَسَاءَلُونَ به) مشدداً . » (٣)

وهذه القراءة كسابتها ، تأثرت فيها (تاء) فاعل بالسين

المجاورة فأدغمت فيها للتخفيف ، وذلك بعد تسكين التاء . (٤)

(١) السبعة : ٤٠٩ وينظر غيث النفع : ٢٨٥ والنشر : ٢/٣١٨

(٢) الحجة لابن خالويه : ٢٣٧ وينظر الكشف : ٨٧/٢ وغسير القرطبي

١٨٤/٦ : والبحر المحيط

(٣) السبعة : ٢٢٦ وينظر غيث النفع : ١٨٨ والنشر : ٢/٢٤٧ ،

والإتحاف : ١٨٥

(٤) الكشف : ٣٧٥/١ وينظر الحجة لابن خالويه : ١١٨ وأعراب القرآن

للنحاس : ٣٨٩/١ والبحر المحيط : ١٥٧/٣

٢ - مع صوت الثاء :

- قراءات متواترة :

(ت) - الفعل : (اناقلتم) من قوله تعالى :

﴿ ... اَنَّا قَلَّتُمْ اِلَى الْاَرْضِ ... ﴾ التوبة / ٣٨ .

قرأ الجمهور : (اناقلتم) ، والاصل : ناقلتم ^(١) ، تجاور

صوتان :: أولهما شديد مبهوس (التاء) وثانيهما : رخو مبهوس (الثاء) ،

فما سر الإدغام الأول في الثاني ؟

١ - كونها صوتين متقاربين بالهس .

٢ - أن الأصل في الإدغام أن يفتن الأول الثاني .

٣ - وجود شيء من الصغير في (الثاء) ^(٢) يجعلها تقوى على (التاء)

فتدغم فيها .

ويجيء الاحتفاظ بالصوت الرخو (الثاء) وعدم التحول إلى الشديد

(التاء) مناسبا لطبيعة الإدغام عند القبائل المتحضرة التي توثق الأصوات

الرخوة .

ومن الناحية الدلالية فإن إبقاء (الثاء) فيه إيضاح وتصوير لمعنى

الثقل في الكلمة . ^(٤)

وبالإظهار قرأ الأعمش الفعل : (ناقلتم) ^(٤) .

(١) البحر المحيط : ٤١ / ٥ وينظر الإتحاف : ٢٤٢ والكشاف : ١٨٩ / ٢ .

(٢) يرى المحدثون : أن الأصوات التي يسمع لها صغير واضح هي :

(ث) (ذ) (ز) (س) (ش) (ص) (ظ) (ف) مع اختلاف في نسبة

وضوحها المسمعي ، إلا أن أعلاها صغير : (س) (ز) (ص) : ينظر

الأصوات اللغوية : ٧٤ (د / أنيس) .

(٣) ينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٧٤ .

(٤) ينظر البحر المحيط : ٤١ / ٥ .

التأثر بالتغشي

مع صوت الشين :

- قراءات شاذة :

(ب) - الفعل : (تشابه) من قوله تعالى :

﴿ ... إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا ... ﴾ البقرة / ٢٠

«قرأ ابن مسعود : (تَشَابَه) بالياء وتشديد الشين . جعله مضارعاً من (تغافل) ، ولكنه أدغم التاء في الشين» (١).

فالتاء تأثرت بقوة التغشي فصارت شينا ، وقد ساعدت العلاقة بين التاء والشين على هذا التحول فهما يلتقيان في تقارب المخرج وصفة الهمس ، فالشين : (صوت حنكي احتكاكي مهبوس) (٢) ، إلا أن الشين أقوى بالتغشي ولذلك أثرت في التاء ، وعند تحقق المائثلة أدغمت الشين في الشين ، (مائثلة كلبة متملة مدبرة).

(١) البحر المحيط : ٢٥٤/١ وينظر إعراب القرآن للنحاس : ١٨٥/١

والإتحاف : ١٣٩ ، وشواذ القراءات : ٧٠

(٢) علم اللغة العام (د/بشر) : ١٢٠

المبحث الثاني

تردد تاء تفاعل بين الإدغام والحذف

الأصل في (تاء) تفاعل وتغفل إذا اتصلت بتاء المضارع

الإظهار يشير إليه قول ابن مالك :

• حَيَّيْ أَفْكَ وَأَدْغِمْ دُونَ حَسَدَرٍ

كذلك نحو (تتجلى) و (استتر)

غير أن اللغة العربية تميل في تطورها إلى التخلص من التتابع

الصوتي (Sound Sequence) رغبة منها في التخفيف

(Diluteness) ، ولذلك طبعاً إلى إدغام إحدى التاءين

في الأخرى أو حذفها . وبالصورتين وردت القراءات القرآنية في (تاء)

تفاعل وتغفل ، فقد • اختفوا في تشديد (التاء) التي في أوائل

الأفعال المستقبلة وتخفيفها ، وذلك إذا كان الأصل تاءين • (١)

وقد حصر مكي (٢) حدوث الإدغام في ثلاث مستويات وهي :

١ - إذا كان المدغم مسبوقاً بصوت متحرك .

٢ - إذا كان المدغم مسبوقاً بصوت مدّ .

٣ - إذا كان المدغم مسبوقاً بصوت ساكن غير مدّ أولين .

وفي ضوء هذه المستويات تدرس قراءات الإدغام والحذف في ثاني (تفاعل) .

(١) التبصرة : ١٦٤ .

(٢) الكشف : ١ / ٣١٥ .

المستوى الأول : إذا كان المدغم مسبوqa بصوت ساكن :

ومن شواهد القرآن عليه :

(ر) - الفعل (تتامرى) من قوله تعالى :

﴿ فَيَأْتِيءَ الْآءَ رَبِّكَ تَتَمَارَى ﴾ النجم / ٥٥

قرأ يعقوب : (تمارى) بإدغام التاء الأولى في الثانية (١)

والباقون بالإظهار .

المستوى الثاني : إذا كان المدغم مسبوqa بصوت مد :

ومن شواهد القرآن عليه :

(ب) - الفعل : (تتابزوا) من قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَتَابَزُوا فِي الْأَلْسِنَةِ ﴾ الحجرات / ١١

قرأ البزى : (ولا تتابزوا) بتشديد التاء والباقون بحذفها (٢)

(و) - الفعل : (تعاونوا) من قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ المائدة / ٢

قرأ البزى : (ولا تعاونوا) بتشديد التاء والباقون بتخفيفها (٣)

(ز) - الفعل : (تنازعوا) من قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا ﴾ الأنفال / ٤٦

قرأ البزى : (ولا تنازعوا) بتشديد التاء والباقون بحذفها (٤)

(١) النشر ٣٧٩/٢ وينظر : البحر ١٢٠/٨

(٢) غيث النفع ٣٤٤ وينظر النشر ٣٢٦/٢

(٣) غيث النفع ٨٢

(٤) الإنحاف ٢٣٢، وينظر كتاب الروضة ٩٤

(ص) - الفعل ج (تناصرون) من قوله تعالى :

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصِرُونَ ﴾ المافات / ٢٥٠

قرأ البزى : (لَا تَنَاصِرُونَ) بتشديد التاء وصلًا والباقون

بتخفيفها . (١)

المستوى الثالث : إذا كان المدغم مسبوقًا بمصامت :

ومن شواهد القرآن عليه :

- الفعل : (لتعارفوا) من قوله تعالى :

﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ الحجرات / ١٣٠

قرأ البزى : (لتعارفوا) بتشديد التاء والباقون بحذفها . (٢)

في هذه المجموعات من الأفعال قرئت تاءًا غاعل بوجهين :

الأول : الإدغام ، وذلك أن القارئ لما حاول الأصل ، وامتنع عليه

الإظهار أدغم إحدى التاءين في الأخرى ، وحسن له ذلك ، وجاز

اتصال المدغم بما قبله . (٣)

وقد عرفت هاتان التاءان المدغمتان ب (تاءات البزى) نسبة

إلى القارئ الذي التزم إدغامها في الوصل .

(١) حيث النفع ٢١٦ وينظر : الإتحاف ٣٦٨ والنشر ٣٥٧/٢

(٢) الإتحاف ٣٩٨ وينظر : النشر ٣٧٦/٢

(٣) الكشف ٣١٤ / ١

الثاني : الحذف ، حيث تحذف أحد التاءين :

والتفسير الصوتي الحديث لهذه الظاهرة أنه * إذا توالى مقطعان ، أصواتهما الصامتة متماثلة أو متشابهة جداً ، الواحد بعد الآخر في أول الكلمة ، فإنه يكتفى بواحد منهما ، بسبب الارتباط الذهني بينهما . وكذلك يدغم أحياناً المقطع ذو الأصوات الصامتة المتماثلة ، في أول الكلمة وآخرها ، مع المقطع السابق له والمنتهي بحركة .. وفي العربية يحذف أحد المقطعين في الأصوات الأسنانية ، عند التقاء حرف المضارعة (التاء) مع تاء الوزنين : (تَعْمَل) و (تَغَال) ، مثل : تتقاطون < تقاطون * . (١)

وقد تنبه القدماء إلى هذه الحقيقة الصوتية ، وهي التخلص من

التماثل الصوتي في مقطعين متواليين يقول ابن مالك : * وقد يقال في نحو (تتعلم : تعلم) استثقالاً لتوالي المثليين متحركين ، ولإدغام المحوج إلى زيادة همزة وصل ... ولأن المثليين إذا التقيا إنما يحصل الاستثقال عند النطق بثانيهما ، فكان هو الآخر حق بالحذف * . (٢)

فابن مالك كما ترى ينص على حذف (التاء) الثانية وهو مذهب

عامة البصريين * . (٣)

ويعلل أبو علي الفارسي لحذف الثانية قائلاً : إن الأولى

لمعنى ، فإذا حذفت لم يبق شيء يدل على هذا المعنى . والثانية من

جملة كلمة إذا حذفت دل ما بقي من الكلمة عليها * . (٤)

(١) فقه اللغات السامية ٧٩ وينظر العربية الفصحى ٤٧ ودروس في علم

أصوات العربية ٥٤ .

(٢) شرح الكافية الشافية ٢١٨٧/٤ - ٢١٨٨ .

(٣) شرح الأشموني ٨٩٥/٣ .

(٤) الحجة في القراءات السبع ١٣٠/٢ .

على حين وجدنا سيجويه يساوي بينهما في الحذف فيقول : " فإن التقت التاءان في تتكلمون وتتترسون ، فأنت بالخيار ، إن شئت أثبتتها ، وإن شئت حذفته إحداهما ، وتصديق ذلك قوله عز وجل : ﴿ تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ (١) ، ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ (٢) .

وإن شئت حذفته التاء الثانية . وتصديق ذلك قوله تبارك وتعالى : ﴿ تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ (٣) ، وقوله : ﴿ كُنْتُمْ تَمْنُونَ الْوَيْلَ ﴾ (٤) . وكانت الثانية أولى بالحذف ، لأنها هي التي تسكن وتدغم في قوله تعالى : ﴿ قَادَرَاتُمْ ﴾ و ﴿ أَرَبَّيْتُمْ ﴾ وهي التي يفعل بها ذلك في يَذْكُرُونَ ، فكما اصطلت هنا كذلك تحذف هناك . (٥)

فسيجويه ياديء ذى بدء يساوي في الحذف بين الصوتين المتماثلين متفقا بهذا مع الدراسات الصوتية الحديثة التي لا تفرق بينهما . فهما على المستوى الفونيمي صوت واحد مكرر ، وأياً كان المحذوف فإن مستوى الأداء لا يتغير ، سواء مع التاء الأولى أو الثانية . غير أن سيجويه عاد ورجع حذف التاء الثانية ولسان حاله يقول : " وإن كان لا بد من تحديد المحذوف فهو التاء الثانية . وذلك لكونها محل التغيير (بالإسكان والإدغام) .

- (١) فصلت : ٣٠ .
(٢) السجدة : ١٦ .
(٣) القدر : ٤ .
(٤) آل عمران : ١٤٣ .
(٥) الكتاب : ٤٧٦/٤ .

في حين نجد هشا ما وغيره من الكوفيين يرون أن المحذوفة الأولى ^(١) والأرجح ألا نقيد الحذف وإنما نحذف إحداها من غير تعيين .
وبذلك تكون إحدى ثاني غافل قد تعرضت لثلاث ظواهر

صوتية هي :

الأولى : الفك على الأصل .

الثانية : الإدغام على إجراء المنفصل مجرى المتصل .

الثالثة : الحذف وهو كثير جدا ^(٢) وقد جاء به القرآن في معظم آياته .

(١) شرح الأشعوني : ٨٩٥ / ٣ .
(٢) شرح الكافية الشافية ٢١٨٤ / ٤ .

المبحث الثالث

ممن التصحيح والإعـلال

أولا : التصحيح :

أ - الاحتفاظ بالمقطع الثاني من الصيغة :

تحتفظ صيغة (تغافل بتغافل) بالمقطع الثاني من الصيغة ،
صوت الواو أو الياء لوقوعه بين فتحتين قصيرة وطويلة (ألف) تغافل .
وطى هذه الصورة جاءت أفعال القرآن التالية :

- ذات الأصل الواوى :

- قراءات متواترة :

(ص) - الفعل : (تواصوا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَةِ ﴾ البلد / ١٧ .

رسم المصحف : (تواصوا) - (تغافل) من : " الإيما " وهو من
الله تعالى أمر بطاع .^(١)

(ع) - الفعل : (تواعدتم) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ... ﴾ الأنفال / ٤٢ .

رسم المصحف : (تواعدتم) من الوعد ، تواعد يتواعد .

(١) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية لمحمد إسماعيل إبراهيم : ٥٧٦

(دار الفكر العربي ، القاهرة) .

تُعَدُّ (الواو) في هذه المجموعة من الأصوات الصامتة حيث أتبعَت بالفتحة الطويلة، وإن كانت ذات شبه نطقي بالحركات فهي ذات شبه وظيفي بالأصوات الصامتة.

ب - الاحتفاظ بالمقطع الثالث من الصيغة :

تحتفظ صيغة (تفاعل يتفاعل) بالمقطع الثالث من الصيغة، صوت الواو أو الياء لكونه مسبوقاً بفتحة طويلة (ألف) يتفاعل . ومن شواهد القرآن عليه :

المجموعة الأولى : ذات الأصل الواوي :

- قراءات متواترة :

(و) - الفعل : (فتطاول) من قوله تعالى :

﴿ ... فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ... ﴾ القصص / ٤٥ .

رسم المصحف : (فَتَطَاوَل) على (تفاعل) من (الطول)

"الطاء" والواو واللام أصل صحيح يدل على فضل وامتداد في الشيء ، من ذلك : طال الشيء يطول طولاً . (١)

(و) - الفعل : (نتجاوز) من قوله تعالى :

﴿ ... وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ... ﴾ الاحقاف / ١٦ .

رسم المصحف : (نَتَجَاوَز) على (تفاعل) ، من الجوز :

(١) مقاييس اللغة : ٤٣٣ .

* الجيم والواو والزاي أصلان : أحدهما قطع الشيء * ، والآخر وسط الشيء * . (١)

يقال : * (جاوزت) الشيء * و (تجاوزته) تعديته و (تجاوزت) من الشيء * وغفوت عنه وطفحت * . (٢)

(و) - الفعل : (ولا تعاونوا) من قوله تعالى :

* ... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ... * المائدة / ٢٠

رسم المصحف : (وتعاونوا) على (تغافل) معتل العين

بالواو من العون يقال : * تعاون القوم ، إذا أمان بعضهم بعضا * . (٣)

(و) - الفعل : (يتلأومون) من قوله تعالى :

* فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَؤْمُونَ * القلم / ٣٠

رسم المصحف : (يتلأومون) على (تغافل) من اللوم :

* اللام والواو والميم كلمتان تدل إحدهما على العتب والعذل والآخرى على الإبطاء * . (٤)

* وتلاوموا : لام بعضهم بعضا * . (٥)

(١) مقاييس اللغة : ١ / ٤٩٤

(٢) المصباح المنير : ١ / ١١٥

(٣) الصحاح : ٦ / ٢١٦٩

(٤) مقاييس اللغة : ٥ / ٢٢٢

(٥) الصحاح : ٥ / ٢٠٢٣

- الفعل : (تَزَاوَر) من قوله تعالى :

* وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ... * الكهف/١٢٠

رسم المصحف : (تَزَاوَر) من الزور وهو : الميل ، والمعنى :

"تاهل ، ولذلك قيل للكذب زور لأنه أميل من الحق". (١)

المجموعة الثانية : ذات الأصل اليائي :

- قراءات متواترة :

(ى) - الفعل : (تَبَايَعْتُمْ) من قوله تعالى :

* ... وَ أَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ... * البقرة / ٢٨٢

رسم المصحف : (تَبَايَعْتُمْ) على (غاعل) من البيع " الباء

والباء والعين أصل واحد ، وهو بيع الشيء". (٢)

- الفعل : (تَدَايَنْتُمْ) من قوله تعالى :

* ... إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى آجَلٍ مَّسْئٍ فَأَكْتُبُوهُ ... *

البقرة / ٢٨٢

رسم المصحف : (تَدَايَنْتُمْ) من الدين يقال : تداين القوم :

(٣)
استدان بعضهم بعضا وتعاطلوا بالدين ، والدين القرض المؤجل .

(١) غريب القرآن للسجستاني : ٥٤

(٢) مقاييس اللغة : ٣٢٧/١

(٣) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية : ١٧٧

بقتضي الاحتفاظ بينا صيغة (تفاعل) تصحيح عنها إذا وقعت حرف علة لما يورده الإعلال من حذف بسبب التقاء الساكنين وذلك إن كان ما قبل حرف العلة ساكنا فلا يخلو أن يكون الساكن حرف علة ، أو حرفا صحيحا ، فإن كان حرف علة فإن العين لا تحتل أصلا . وذلك نحو: (فاعلت) و (تفاعلت) و (فعلت) و (فعملت) ، جميع ذلك لا تحتل فيه العين . . . (١)

ولذلك تصحح عين (تفاعل) إذا وقعت واوا أو ياء وقد صححت عين (تفاعل) قياسا على التصحيح في (فاعل) . إذ لا فرق بينهما إلا في التاء التي دخلت على أول (تفاعل) . وقياسا على الصحيح . من (تفاعل) .

والواو والياء على المستوى الصوتي تعدان أصواتا صامتة لكونهما متبوعتين بصائت وهو الفتح ، وإن بقيتا على المستوى النطقي شبيهتان بالصوائت .

ثانيا : الإعلال :

أ - إعلال المقطع الأخير من صيغة (تفاعل يتفاعل) وإحلال الألف (فتحة طويلة) محله :
يُعلّل المقطع الأخير من صيغة (تفاعل يتفاعل) إذا كان واويا أو يائيا ليصبح فتحة طويلة (ألفا) .

(١) المستع : ٤٧٦/٢

(٢) النصف : ٣٠٢/١

المجموعة الأولى : ذات الأصل الواوى :

(ف) - الفعل : (تتجافى) من قوله تعالى :

﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ... ﴾ السجدة / ١٦ .

رسم المصحف : (تَتَجَافَى) على تتفاعل ، "أى ترذع وتنحو

عن الفراش " . (١) من الجفو .

(ط) - الفعل : (فتعاطى) من قوله تعالى :

﴿ فَنَادَا صَاحِبَهُمَا فَتَعَالَى فَعَرَّ الْقُرْ / ٢٩ .

رسم المصحف : (فَتَعَالَى) على (تغافل) من العطو :

"العين والطاء" والحرف المعتل أصل واحد صحى يدل على أخذ

وشاولة ، لا يخرج الباب عنهم ... ويقولون : التعاطى : تناول ما ليس

له بحق ، يقال : فلان يتعاطى ظلم فلان ، وفي كتاب الله " فتعاطى

فعر " . (٢)

(ل) - الفعل : (تعالى) من قوله تعالى :

﴿ ... سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ الأنعام / ١٠٠ .

رسم المصحف : (تَعَالَى) على (تغافل) من العلو ، وتعالى

الله : ارتفع وتعظم وتقدس وسابذاته صفاته وأفعاله " . (٣)

(١) غريب القرآن للسجستاني : ٥١ .

(٢) مقاييس اللغة ج ٤ / ٣٥٣ - ٣٥٤ .

(٣) معجم الألفاظ القرآنية : ٣٥٤ .

المجموعة الثانية : ذات الأصل اليائي :

(ر) - الفعل : (تتأري) من قوله تعالى :

* قَبَائِرِ آلَآءِ رَبِّكَ تَتَّارِي * النجم / ٥٥ .

رسم الصحف : (تتأري) من المراء يقال : " تأري القوم :
تجادلوا " . (١)

في هاتين المجموعتين من الأفعال سقطت (الواو) و (الباء)
وحلت محلها فتحة طويلة وجاءت الفتحة مائلة لصوائت الصيغة السابقة
، الفتحان القصيرتان وألف (تفاعل) .

ب - إعلال المقطع الأخير من صيغة (يتفاعل) وإحلال الواو (ضة
طويلة) محله .

- قراءات شاذة :

(ل) - الفعل : (تعالوا) من قوله تعالى :

* ... فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ... * آل عمران / ٦١

« قرأ الجمهور : (تَعَالَوْا) - بفتح اللام . وهو الأصل والقياس ...
وقرأ الحسن وأبو واقد السامري (تعالوا) بضم اللام " . (٢)

* وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ ... * النساء / ٦١ .

قرأ الحسن فيما رواه عنه قتادة : (تَعَالُوا) بضم اللام " . (٣)

- (١) معجم الألفاظ القرآنية : ٤٩٤ .
(٢) البحر المحيط : ٤٧٩ / ٢ وانظر شواذ القراءات : ٢١ .
(٣) المحتسب : ١٩١ / ١ وينظر البحر المحيط : ٢٨٠ / ٣ .

والتخسير الصوتي للقراءة، فمن أن من قرأ بفتح (اللام) آثر
المزدوج (سَو) في الفعل والاكتفاء بالمقطع الطويل المقفّل
(ص + ح + ص) . ومن قرأ بضم (اللام) مال إلى طول الحركة
(سَو) وإطالة المقطع لينتهي عنده الفعل بالمقطع الطويل المفتوح
(ص + ح + ح) بعد سقوط لام الصيغة (صوت العلة) مع العنصر
الأول من المزدوج لتحول العنصر الثاني (واوالضمير) بعد ضم
ما قبلها إلى حركة طويلة .

فالفعل (تعالى) على (تفاعل) معتل الآخر بالالف ، وعند
اتصاله بهواو الجماعة تسقط الف وتبقى الفتحة قبلها دليلا عليها
وهو القياس ، وعليه قراءة الجمهور .

وقد علل ابن جنى لمن قرأ بضم لام الفعل فقال : " ووجه
ذلك أنه حذف اللام من تعاليت استحسانا وتخفيفا ، فلما زالت اللام
من (تَعَالَى) ضُمّت لام (تعال) لوقوع واوالجمع بعدها . ونظير
ذلك في حذف اللام استغفانا قولهم ما باليت به بالة ، وأصلها
بالية . (١)

فابن جنى يخرج من التعليقات الصرفية ويقرر حذف لام الفعل
باشرة وضم عينه لمناسبة واوالضمير .

ولنا وقفة مع دلالة الفعل : (تعالى) ، وصفه ابن فارس فقال :
" إنها أمر أى (تَفَاعَل) من طوت ، تَعَالَى بِتَعَالَى ، فإذا أَسْرَتْ
قلت : (تعال) كما تقول : (تَقَاضَى) (٢) .

(١) المحتسب : ١٩١/١ وينظر البحر المحیط ١٩١/١ ، ٢٧٩/٢ ،

والكشف : ٢٧٦/١ .

(٢) الصاهبي ٢١٤ .

وهو مشتق من الجذر الثلاثي : (ع ل و) ، جاء في اللسان :
 * العلو : ارتفاع أصل البناء ، وقالوا في النداء تعال أي أعل ، ولا يستعمل
 في غير الأمر .

والتعالى : الارتفاع . قال الأزهري : تقول العرب في النداء
 للرجل تعال بفتح اللام ، وللاثنتين تعاليا ، وللرجال تعالوا ، وللمرأة
 تعالي ، وللنساء تعالين ، ولا يبالون أين يكون المدعو في مكان أعلى
 من مكان الداعي أو مكان دونه . (١)

فالفعل تطورت دلالة من الارتفاع إلى الأمر بالمجيء المطلق
 دون تحديد لمكان النداء ، أي * كثر واتسع حتى صار بمنزلة (أقبل) ،
 وذلك على سبيل تعميم الدلالة وهي : * اطلاق إسم نوع خاص من
 أنواع الجنس على الجنس كله . (٢)

ج - إعمال المقطع الآخر من صيغة (تفاعل يتفاعل) وتكوين
 المزدوج (تَو) : (٤)

قراءات متواترة :

(ض) - الفعل : (تراضوا) من قوله تعالى :
 * إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ... * البقرة / ٢٣٢ .
 رسم المصحف : (تَرَاضَوْا) تفاعلوا من الرضا : * الرأى والضا د

- (١) اللسان : (ع ل ي) ٩٠ / ١٥ .
- (٢) حروف المعاني للزجاجي : (٢١) تحقيق د / على الحمد ، ط : ثانية ،
 الأردن ١٩٨٦ (١) .
- (٣) اللغة لفندريس : ٢٥٨ وينظر علم اللغة (د / السمران) : ٢٨٤ .
- (٤) * إذا سقطت الياء أو الواو من بعض الأفعال فإن الفتحة التي قبلها
 تكون مع الضمة أو الكسرة الطويلة التي بعدها حركة مزدوجة :
 التصريف العربي : ٤٩٠ .

والحرف المعتل أصل واحد يدل على خلاف السخط* (١) وعلى
(غامل) يقال : تَرَضَى بَرَضَى . وقد اختلف في أصله أَيائى
أم واوى اللام ، والراجح أنه واوى .

(د) - الفعل : (فتادوا) من قوله تعالى :

* فَتَادُوا مُصْحِينَ * القلم / ٢١ .

رسم المصحف : (فتادوا) أى نادى بعضهم بعضا ، ونادى :
جلس في نادى قومه* وتنادوا : تجالسوا* (٢)

(ر) - الفعل : (فتاروا) من قوله تعالى :

* وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَارُوا بِالنَّذِيرِ * القمر / ٣٦ .

رسم المصحف : (فتاروا) تجادلوا .

(ج) - الفعل : (يتناجون) من قوله تعالى :

* ... وَمَتَنَاجُونَ بِالْأَشْمِ وَالْعُدُونِ ... * المجادلة / ٨

قرى* في السبع : (يتناجون) بتاء مفتوحة بين الياء والنون
وألّف بعد النون وفتح الجيم* (٣)

وأصل الفعل : (يتناجون) على وزن (يتفاعلون) ، أَمَلَّ
بالقلب والحذف حيث تحركت الياء وانفتح ما قبلها ، فقلب ألفا ، ثم
حذفت لسكونها وسكون الواو بعدها وظلت الجيم محظوظة بفتحها

(١) مقاييس اللغة : ٤٠٢ / ٢

(٢) أساس البلاغة : ٤٥١

(٣) التيسير : ٢٠٩

دالة على الألف المحذوفة. (١)

(ج) - الفعل : (تناجوا) من قوله تعالى :

... وَتَنَاجَوْا بِالْبَیْرِ وَالتَّقْوَى ... * المجادلة / ٩ .

رسم المصحف : (تَنَاجُوا) (تفاعلوا) من النجوة النون

والجيم والحرف المعتل أصلاً ، يدل أحدهما على كسب وكشف ،

والآخر على ستر وإخفاء ... والأصل الآخر النجوة والنجوى : السر

بين اثنين وناجيته وتناجوا وانتجوا . (٢)

فالفعل من الأضداد ودلالتة في النص القرآني الستر والإخفاء .

(هـ) - الفعل : (يتناهون) من قوله تعالى :

* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ... * المائدة / ٧٩ .

رسم المصحف : (يَتَنَاهَوْنَ) ، يقال : * تنهى : بلغ نهايته ،

وانتهى عن الشيء : كشف عنه ، وتناهى القوم عن المنكر : نهى

بعضهم بعضاً عنه . (٣)

(١) الكشف : ٣١٤ / ٢

(٢) مقاييس اللغة : ٣٩٧ / ٥ - ٣٩٩

(٣) معجم الألفاظ القرآنية : ٥٤٤

المبحث الرابع

بين تحقيق الهزة وتخفيفها

التخفيف بالتسهيل بين بين :

في المقطع الأخير من الصيغة :

- الهزة بين صائتين طويلين :

(ألف + همزة + ألف) سهلت بين الهزة والألف .

- قراءات متواترة :

(هـ) - الفعل : (تراءى) من قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ ... ﴾ الشعراء / ٥٦١

قرأ الجمهور : (تراءى) مثل تراعى ، لأنه على تفاعل بتحقيق

الهزة ، وقرأ الأعمش وابن وثاب (تَرَاى) بغير همز على مذهب

التخفيف (بين بين) ولا يصح القلب لوقوع الهزة بين ألفين أحدهما

ألف (تفاعل) الزائدة بعد الفاء والثانية اللام المعطلة من الفعل ،

فلو خفت بالقلب لاجتمع ثلاث ألفات ، وهذا ما لا يصح ^(١) ، ولذلك

لم تبدل الهزة ألفا كراهة اجتماع الألفين وتوخيا للتخفيف .

ولذا فإن تسهيل الهزة هنا يجعلها بين الهزة والألف يُعَسِّدُ

قياسيا ، كما اقتضاه التركيب الصوتي لصيغة (تفاعل) .

وقد كثرت الأقوال والتخرجات حول هذه القراءة ^(٢) إلا أن أنسبها

ما ذكرنا والله أعلم .

(١) البحر المحيط : ١٩/٧ وينظر الإتحاف : ٣٣٢ .

(٢) ينظر غيث النفع : ٣٠٨ - ٣٠٩ وينظر الإقناع : ٤٥٧/١ .

الفصل الثالث : المستوى الدلالي لصيغة (تفاعّل)

وفيه ثمانية مباحث :

- | | |
|-----------------|------------------------------|
| المبحث الأول : | الدلالة على المطاوعة |
| المبحث الثاني : | الدلالة على التشارك . |
| المبحث الثالث : | الدلالة على التكلف . |
| المبحث الرابع : | الدلالة على معنى فعل . |
| المبحث الخامس : | الدلالة على الإغناء عن فعل . |
| المبحث السادس : | الدلالة على معنى أفعل . |
| المبحث السابع : | الدلالة على معنى فاعل . |
| المبحث الثامن : | الدلالة على معنى افتعل . |

المبحث الأول

الدلالة على المطاوعة

(Reflexive)

من الدلالات الصرفية التي تشترك فيها صيغ الإلصاق والتحول الداخلي الدلالة على معنى المطاوعة ، ودلالة هذا المصطلح (المطاوعة) عند الصرفيين : " التأثير وقبول أثر الفعل ، سواء كان التأثير متعديا ، نحو : علّمته الفقه فتعلّمه : أى قبل التعليم ، فالتعليم تأثير والتعلّم تأثير وقبول لذلك الأثر ، وهو متعد كما ترى ، أو كان لازما ، نحو : كسرتَه فانكسر : أى تأثر بالكسر " . (١)

فالمطاوعة مورفيم (Morpheme) بمعنى الانعكاس أو ردة الفعل ، تحدث بين طرفين : أحدهما مؤثر (المطاوع) والآخر متأثر (المطاوع) ويشترط في فعليهما أن يكونا متحدين في أصل الاشتقاق ، أى أن الفعل الأول والثاني من جذر واحد .

وقد اختلف الصرفيون في اعتبار النفي مطاوعا ، فاشتراط بعضهم في تحقيق المطاوعة عدم النفي ، لأن معنى المطاوعة أن المفعول به لم يمتنع ما رآه الفاعل " . (٢) ومع النفي لا يتحقق التأثير . وأجازه بعضهم . (٣)

(١) شرح الشافية : ١٠٣/١ وينظر المناهل الشافية إلى كشف معاني

الشافية لابن الغياث : ٧٣/١ .

(تحقيق د / عبد الرحمن محمد فاهمين ، دار مرجان للطباعة ،

القاهرة) وينظر شرح الأشموني : ٨٩/٢ .

(٢) المخصص : ١٧٥/١٤ .

(٣) ينظر حاشية الصبان : ٨٩/٢ .

وتوسع بعضهم في تعريف المطاوعة فذكر أن المطاوعة حقيقة
في الذي يصح منه الفعل نحو : صرفته فانصرف ، ومجاز في الذي لا يصح
منه الفعل نحو : قطعت الحبل فانقطع .^(١)

فهذا التعريف يشير إلى نوع المتأثر فهو إما أن يكون عاقلًا
وإما أن يكون غير عاقل .

وأفعال المطاوعة سماعية لا تقاس^(٢) وهي على ضربين :
متعدية ولازمة ، فتكون لازمة إذا كانت مطاوعة لفعل متعدٍ إلى واحد ،
وتكون متعدية إلى واحد إذا كانت مطاوعة لفعل متعدٍ إلى مفعولين ،
وقد نبّه إلى هذه المسألة ابن هشام فقال : " وأصله أن المطاوع ينقص
من المطاوع درجة كألبيته الثوب فلبسه وأقته فقام . وزعم ابن سري
أن الفعل ومطاوعه قد يتفقان في التعدى لاثنتين نحو : استخبرته
الخبر فأخبرني الخبر ، واستفهمته الحديث فأفهمني الحديث ، واستعطيت
درهما فأعطاني درهما ، وفي التعدى لواحد نحو استفتيته فأفتاني ،
واستنصحت فنصحتني ، والصواب ما قدمته لك ، وهو قول النحويين ،
وما ذكره ليس من باب المطاوعة ، بل من باب الطلب والإجابة ، وإنما
حقيقة المطاوعة أن يدل أحد الفعلين على تأثير ويدل الآخر على
قبول فاعله لذلك الأثر .^(٣)

(١) ارتشاف الضرب : ٨٥/١ وشرح الطوكي في التصريف : ٧٥ ،

والمتع : ٠١٩٠/١

(٢) ارتشاف الضرب : ٨٥/١

(٣) مغني اللبيب : ٠٥٢١/٢

وقد أصاب ابن هشام في رده على ابن بري الذي حصر أشلته في صيغة (استعمل) وكتبها دالة على الطلب ولا وجه للمطاوعة فيها والضابط لهذه السألة أن المطاوعة تُصنّفُ المفعول فاعلا نحو: * (باعدت زيدا فتباعد) المطاوع هو زيد ، لكنهم سموا فعله المسند إليه مطاوعا مجازا .^(١)

والمطاوعة ظاهرة لغوية مشتركة بين اللغات السامية ، فقد وجد في السريانية (اضعل) في مقابل (افتعل) في العربية للدلالة على المطاوعة . كما استعملت اللغة العبرية (هتغل) التي تقابلها في العربية (تَغَلَّ) والتي تدل على حصول الأثر عند تعلق الفعل بمفعوله مثل (هيرمقتيهو فتهترحيق) أي باعدته فتباعد .

وكذلك اشتركت العبرية مع العربية في صيغة المطاوعة بالنون ، فاستعملت العبرية صيغة (نفعال) التي تقابل صيغة (انفعَل) في العربية وهذا الوزن في العبرية يدل على عدة معاني ، فقد دلَّ على المبني للمجهول في نحو (نكتاب) بمعنى كُتِبَ وعلى معنى المطاوعة في نحو (نخبا) أي اختبأ وعلى معنى المشاركة في نحو (نلحام) بمعنى التحم . ووزن (نفعال) في العبرية مطاوع لكل فعل مجرد ثلاثي متعدٍ . وهو بذلك يختلف عن استعماله في العربية .

كما تشارك العربية والعبرية في استعمال صيغة (انفعَل)

للدلالة على المطاوعة الآشورية والحبشية^(١) وكذلك
الأكادية.^(٢)

. أما دلالة (تفاعل) على المطاوعة فقد تحدث عنها الرضي
فقال : " وإنما يكون تفاعل مطاوع فاعل إذا كان فاعل لجعل الشيء " إذا
أصله نحو : باعدت : أى بعدت ، فتباعد ، أى (بعد) ، وإنما
قبل لعله مطاوع لأنه قبل الآخر فكانه طاوعه ولم يستع عليه " .^(٣)
ويرى مجمع اللغة العربية أن مطاوعة (تفاعل) لـ (فاعل)
قياسيه ، ولذلك أصدر القرار الآتي : " فاعل الذى أريد به وصف
مفعول له بأصل مصدره مثل باعدت يكون قياس مطاوعه (تفاعل)
كتباعد " .^(٤)

ومن شواهد القرآن على هذه الدلالة :

(ط) - الفعل : (فتعاطى) من قوله تعالى :

﴿...فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ القمر / ٢٩ .

رسم المصحف : (فتعاطى) على تفاعل دال على المطاوعة

-
- (١) ينظر المطاوعة حقيقتها وأوزانها (لهاشم طه شلاش ، مجلة
كلية الآداب جامعة بغداد عدد ١٨ ص ١٤٨-١٤٩ ، ١٩٧٤ م) .
- (٢) المدخل إلى علم اللغة (د / رضوان عبد التواب) : ٢٣٨ .
- (٣) شرح الشافية : ١٠٣/١ وينظر شرح الملوكي : ٧٧ ، وارتشاف
الضرب : ٨٣ .
- (٤) مجلة مجمع اللغة العربية : ٣٦/١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

كما ذكره أبوحيان ، وهو مطاوع (فَاطَى) ، وكان هذه الفعلة تدافعها
(١)
الناس ، وهاطأها بعضهم بعضا ، فتعاطاها (قُدار) وتناول العقربيد* .

(ر) - الفعل : (يتوارى) من قوله تعالى :

* يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ... النحل / ٥٩ .

رسم المصحف : (يتوارى) يتفاعل فيه دلالة على المطاوعة ،

واريته فتوارى ويقال : * واريته : أخفيته . وتوارى هو : استتر* . (٢)

(١) البحر المحيط : ١٨١ / ٨ ، وينظر : الكشاف : ٤٣٨ / ٤ .

(٢) اللسان : (وري) ٣٨٩ / ١٥ .

ونختتم حديثنا عن المطاوعة بالوقوف على صيغ المطاوعة .

تصنيف يوضح الصيغ المطاوعة والمطاوعة

الصيغ المطاوعة	الصيغ المطاوعة
١ - (انفعّل) نحو : " قطعت فانقطع " . ٢ - (افتعل) نحو : " فست فانغم " . ٣ - (افعلول) نحو : " ثبته فاثنوني " .	١ - (فعل)
(فعل) نحو : " أخرجته فخرج " .	٢ - (أفعل)
١ - (تفعّل) نحو : " كسّره فتكسّر " . ٢ - (افعل) نحو : " بهّته فابهّز " .	٣ - (فعل)
(تفاعل) نحو : " تناولته فتناول " .	٤ - (فاعل)
١ - (تفعّلل) نحو : " دحرجته فتدحرج " . ٢ - (افعلّل) نحو : " طمأنته فاطمان " .	٥ - (فعملل)

المبحث الثاني

الدلالة على التشارك

يقصد بهذه الدلالة تشارك اثنين أو أكثر في الفعل الواحد،
(١)
أى أن تفاعل للاشتراك في الفاعلية لفظاً، وفيها وفي المفعولية معنى*
نحو : تضارب زيد وعمرو، ومن شواهد القرآن على هذه الدلالة :

(م) - الفعل : (يتفامزون) من قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتْفَامَزُونَ ﴾ المطففين / ٣٠.

رسم المصحف : (يتفامزون) على يتفاعلون دال على
المشاركة* يغمز بعضهم بعضاً، ويشيرون بأعينهم* (٢)

(ف) - الفعل : (يتخافتون) من قوله تعالى :

﴿ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ طه / ١٠٣.

رسم المصحف : (يتخافتون) على يتفاعلون دال على المشاركة
أى يخافت بعضهم بعضاً والمعنى : * يتخافتون : يتسارون لهول
المطلع، وشدت ذهب أذهانهم* (٣)

- (١) شرح الشافية : ١٠١/١، وينظر ارتشاف الضرب : ٨٣/١
(٢) الكشف : ٤٣٨/٤ وينظر : البحر المحيط : ٤٣٨/٨، ٤٤٣
(٣) البحر المحيط : ٢٧٩/٦

(و) - الفعل : (يتلاومون) من قوله تعالى :

﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَامَوْنَ ﴾ القلم / ٣٠

رسم المصحف : (يتلاومون) على يتفاعلون ، جاء في اللسان :

• وتلاوم الرجلان : لام كل واحد منهما صاحبه . وجاء يلووه أى ما يلام عليه . والملاومة : أن تلوم رجلا ويلومك . وتلاوموا : لام بعضهم بعضا . (١)

(ر) - الفعل : (لتعارفوا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ... ﴾ الحجرات / ١٣

رسم المصحف : (لتعارفوا) على تفاعل أى : عرف بعضهم

بعضا . (٢)

(ز) - الفعل : (تنازعوا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ... ﴾ الأنفال / ٤٦

رسم المصحف : (تنازعوا) تفاعلوا ، فيه دلالة على المشاركة

قيل : • التنازع : التخاصم . وتنازع القوم : اختصموا . (٣)

(ح) - الفعل : (يتحاجون) من قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ ... ﴾ غافر / ٤٧

رسم المصحف : (يتحاجون) على يتفاعلون أى يحاج بعضهم

(١) اللسان : (ل و م) ٥٥٧ / ١٢

(٢) الكشف : ٣٤٩ / ٢

(٣) اللسان : (خ ص م) ٣٥٢ / ٨

بعضاً قيل : " الحاجة التهاور والخصومة . (١)

(ج) - الفعل : (تتاجوا) من قوله تعالى :

﴿ فَلَا تَتَّخِجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ﴾ . . . *

المجادلة / ٥٩

رسم المصحف : (تَتَّاجُوا) على (تتفاعلوا) أى ناجى بعضكم

بعضاً ، فيه دلالة على المشاركة ، يدلنا على ذلك حديث اللسان :

" والنجوى والنَّجَى : السرّ . والنجو : السريين اثنين ، يقال :

نجوت نجواً أى ساررته وكذلك ناجيته " . (٢)

(ى) - الفعل : (تبايعتم) من قوله تعالى :

﴿ ... وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ . . . * البقرة / ٢٨٢

رسم المصحف : (تبايعتم) على (تفاعل) فيه دلالة على

المشاركة تؤخذ من تعريف البيعة : الصايعة والطاعة . وقد تبايعوا

على الأمر : كقولك أصفقوا عليه ، وبايعه عليه صايعة : فاهده . (٣)

(١) البحر المحيط : ٤٦٩/٧ وينظر اللسان : (ج ج ج) ٢٢٨/٢ .

(٢) اللسان : (ن ج ي) ٣٠٨/١٥ .

(٣) السابق : (ب ي ع) ٢٦/٨ .

المبحث الثالث

الدلالة على التكلف

تعنى هذه الدلالة أن الفاعل يظهر أنه متصف بصفة ليست له على الحقيقة نحو: تعاميت وتعامت وتعارجت وتجاهلت^(١)، وتخارزت كما في قول الشاعر:^(٢)

إذا تخارزت وما به من خزرٍ

ومن القراءات التي تحتل هذه الدلالة :

- قراءات متواترة :

(٣) - الفعل : (اتأقلت) من قوله تعالى :

* ... إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اتَّأَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ... *

التوبة / ٣٨

قرأ الجمهور : (اتَّأَقَلْتُمْ) على (أَفَاعِل) وهي دالة على

(١) ينظر الكتاب : ٦٩/٤ ، وشرح الطوكي : ٧٨ ونزهة الطرف

في علم الصرف : ١٥٦ والبدع : ١٠٩

(٢) البيت من بحر (الرجز) ويعزى لعمر بن العاص كما يعزى

للنجاحشي الحارثي ولغيرهما وتامه :

ثُمَّ كَسَرْتُ الْعَيْنَ مِنْ غَيْرِ عَوَزٍ

و(التخارز) أن يقارب بين جفنيه إذا نظر ليوهم أنه ليس يتأمل

ما ينظر إليه : شرح أبيات سيبويه للسيرافي : ٣٣٩/٢ ، وهو من

شواهد الكتاب : ١٣٩/٢ (بولاق) والمحتسب : ١٢٧/١ ، وشرح

الفصل : ٨٠/٧ وشرح الطوكي : ٨٧ واللسان : (خ زر) ١٧٢/٥

(١)
التكلف، قيل : * وأصله : شاقل، أى : تكلف الثقل وتظاهره *
والمعنى المعجمي يقال فيه : تتماقل: تباطأ (٢) * وشاقل من الأمر
وشاقل إلى الدنيا : أخذ إليها * (٣)

ومعنى اللفظ في الآية : * قعدتم ولم تخرجوا مكنتم إلى
المقام * (٤)

- قراءات شاذة :

(س) - الفعل : (تنسوا) من قوله تعالى :

* ... وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ... * البقرة / ٢٣٢

(٥)
قرأ علي ومجاهد وأبو حيوة وابن أبي عمير : (ولا تناسوا)
على تفاعل ، وقد خرجها ابن جني على معنى التكلف فقال : * الفرق
بين تَنَسَّوْا و (تَنَاسَوْا) أَنَّ تَنَسَّوْا نَهَى عن النسيان على الإطلاق :
أَنْسَوْهُ أَوْ تَنَاسَوْهُ . فَأَمَّا تَنَاسَوْا فَإِنَّهُ نَهَى عن فعلهم الذي اختاروه ،
كقولك : قد تغافل وتسام وتناسي : إذا أظهره من فعله وتعاطاه
وتظاهره . وَأَمَّا تَغَفَّلَ فَإِنَّهُ تَعَمَّلَ الْأَمْرَ وَتَكَلَّفَهُ .

- (١) معجم ألفاظ القرآن : (مجمع اللغة العربية) ٨٩ .
- (٢) ينظر اللسان : (ث ق ل) ٨٢/١١ .
- (٣) أساس البلاغة : ٤٦ .
- (٤) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١٨٦ .
- (٥) البحر المحيط : ٢٣٨/٢ .

... وَيُحَسِّنُ هذه القراءة : أنك إنما تنهى الإنسان من فعله

هو ، والتناسى من فعله ، فأما النسيان فظاهره أنه من فعل غيره به ،
فكان أنسى نفسي . (١)

وبلج من كلام ابن جني أن (تَنَاسَوْا) يحتمل أن تكون بمعنى

قراءة الجمهور : (تَنَسَّوْا) وهو النهي عن النسيان .

(١) المحتسب : ١٢٧/١ - ١٢٨

البحث الرابع

الدلالة على معنى فَعَل

ترد تَعَاوَل بمعنى (فَعَل) (١) فتكون تَعَاوَل للمبالغة (٢) ومن شواهد القرآن التي تحتل هذه الدلالة :

- قراءات متواترة :

(ض) - الفعل : (تَحَاضُّون) من قوله تعالى :

* وَلَا تَحْضُونَهُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ * الفجر / ١٨

* قرأ عاصم وحمة والكسائي : (تَحْضُون) بالتاء والالف وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر : (تَحْضُون) بالتاء بخير ألف والتاء في كل ذلك مفتوحة. وقرأ أبو عمرو : (يَحْضُون) بالياء من غير ألف * (٣)

القراءة الأولى على (تَعَاوَل) والثانية على (فَعَل) وهما بمعنى واحد * (٤) (تَحَاضُّون) و (تَحْضُون)

(ل) - الفعل : (تَعَالَى) من قوله تعالى :

* ... سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ * الانعام / ١٠٠

رسم المصحف : (تَعَالَى) على غايل وهو بمعنى الثلاثي

(١) تسهيل الفوائد : ١٩٩

(٢) شرح الشافية : ١٠٣/١

(٣) السبعة : ٦٨٥، وينظر التبصرة : ٣٧٩ وغيث النفع : ٣٨٣ والنشر :

٤٠٠/٢

(٤) ينظر الكشف : ٣٧٢/٢ والحجة لأبي زرة : ٧٦٣ والحجة لابن

خالويه : ٣٧٠

(عَلَا) ^(١) وليس على سبيل التكلف لأنه خاص بالله تعالى فيكون للمبالغة.

(ر) - الفعل : (تتأري) من قوله تعالى :

* فَبَآئٍ ۖ آلَآءُ رَبِّكَ تَتَمَارَى ۖ النجم / ٥٥ .

رسم المصحف : (تَتَمَارَى) تتفاعل والمعنى : تشكك أو تكذب، والتفاعل مجرد عن التعدد في الفاعل ، وهو للمبالغة في الفعل ^(٢) بمعنى الثلاثي المجرد (مَرَى) .

(هـ) - الفعل : (يسألون) من قوله تعالى :

* ... يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِ يَوْمِكُمْ ... الأحزاب / ٢٠ .

قرأ رويس ^(٣) : (يَسْأَلُونَ) بتشديد السين وفتحها وألف بعدها وقرأ الباقون (يسألون) بسكون السين بعدها همزة بلا ألف ^(٤) . فالقراءة الأولى على (تفاعل) والثانية على (فَعَل) ، وتكون القراءتان بمعنى واحد على أن تفاعل ليست للمشاركة ، وإنما قرئ بها على سبيل المبالغة في السؤال وليس سؤال بعضهم بعضا ، وإنما يسألون غيرهم من الأخبار ^(٥) .

(١) ينظر ارتشاف الضرب : ٨٣/١ .

(٢) ينظر الفتوحات الإلهية : ٢٣٩/٤ وينظر الكتاب : ٦٩/٤ .

المخصص : ١٨٠/١٤ وأدب الكاتب : ٣٥٨ .

(٣) رويس : هو محمد بن المتوكل ، أبو عبد الله اللؤلؤئي البصري ، مقرئ ، حاذق

ضابط مشهور ، عرض على يعقوب ، وهو من أحذق الصحابة (ت ٢٣٨ هـ) :

طبقات القراء : ٢٣٤/٢ .

(٤) النشر : ٣٤٨/٢ .

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء : ٣٣٩/٢ .

المبحث الخامس

الدلالة على الإغناء عن فَعَّلَ

من الدلالات التي ترد عليها (تفاعل) الإغناء عن الثلاثي
المجرد فعل ، ومن شواهد القرآن على هذه الدلالة :

(ر) - الفعل : (تَبَارَكَ) من قوله تعالى :

﴿ ... تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ الأعراف / ٥٤ .

رسم المصحف : (تَبَارَكَ) على تفاعل والمعنى : علا وعظم^(١) .

ولم يستعمل الثلاثي منه للدلالة على هذا المعنى استغناء به .

(١) البحر المحيط : ٤ / ٣١٠ .

البحث السادس

الدلالة على معنى أفعل

وردت ضاعل بمعنى أفعل في بعض القراءات ومن ذلك :

- قراءات متواترة :

(ل) - الفعل : (يَصْلِحُ) من قوله تعالى :

﴿ ... فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ... ﴾

النساء / ١٢٨ .

« قرأ الكوفيون : (يَصْلِحُ) بضم الياء وإسكان الصاد وكسر اللام

من غير ألف .

وقرأ الباقيون : (يَصَالِحُ) - بفتح الياء والصاد واللام وتشديد

الصاد وألف بعدها^(١) . فالقراءة الأولى على : (أفعل) والثانية

على (ضاعل) .

وقد طلل للقراءة على (يُفْعِلُ) بأن العرب إذا جاءت مع

الصلح - (بين) قالت : (أصلح القوم بينهم وأصلح الرجلان بينهما)

قال الله جل وعز : ﴿ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ - الحجرات / ٩ ، وإذا لم

تأت - (بين) قالوا : (تصالح القوم وتصالح الرجلان)

(١) النشر : ٢٥٢/٢ ، وينظر : الإتحاف : ١٩٤ ، والتيسير : ٩٧ .

وأخرى : لو كان الصواب : (يَصَّالِحَا) لجاء المصدر على لفظ الفعل
فقليل : (تَصَالِحَا) لا صَلُحَا * . (١)

أما القراءة على (تفاعل) فيحتج أصحابها بأن المعروف من
كلام العرب إذا كان بين اثنين مشاجرة أن يقولوا : (تَصَالِحِ القوم فهم
يتصالحون) .. وأخرى : أنه لو كان الوجه : (أن يُصْلِحَا) لخرج
مصدره على لفظه فقليل (إصلاحا) * . (٢)

فالقراءة على تفاعل (يَصَّالِحَا) جاءت بمعنى القراءة على
أفعل (يَصْلِحَا) وكلاهما يشتركان في معنى الملح باتفاق الدلالة
واختلاف البنية .
(ر) - الفعل : (ادَّارَكَ) من قوله تعالى :

﴿ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ۖ ۝ ٦٦ ﴾ النمل / ٦٦
« قرأ ابن كثير والبصريان وأبو جعفر - (بل أدرك) - بقطع
الهمزة مفتوحة من غير ألف بعدها .

وقرأ الباقون :- (بل أدرك) - بحذف الهمزة وتشديد الدال
مفتوحة وألف بعدها * . (٣)

(١) الحجة لأبي زرعة : ٢١٣ - ٢١٤ وينظر الحجة لابن خالويه :

١٢٦ والكشف : ٣٩٨/١

(٢) الحجة لأبي زرعة ٢١٤

(٣) النشر : ٣٣٩/٢ وينظر الإتحاف : ٣٣٩ وغيث النفع : ١٩٣

والبحر المحيط : ٩٢/٧

الأولى على (أفعل) والثانية على (تفاعل) ، ومن قرأ
 (أدرك) حمله على معنى : (بَلَغَ وَلَحِقَ) ، كما تقول : أدرك علي
 هذا ، أى بلغه ، فالمعنى فيه الإنكار ومن قرأ (أدرك)
 فأصله : (تدارك ومعناه : بل تلاحق عليهم بالآخرة .^(١)
 وقيل : معنى القراءة تين واحد^(٢) وبذلك تكون (تفاعل)
 بمعنى (أفعل) باختلاف البنية واتفاق الدلالة .

- قراءات متواترة على تفاعل وشاذة على أفعل :

(ق) - الفعل : (تساقط) من قوله تعالى :
 * وَهَزَيَّ إِلَيْكَ الْجَنَّةَ يَجْذَعُ النَّخْلَةُ تَسْقِطُ فَلْيُك رُطْبًا جَنِيًّا *
 مريم / ٢٥ .
 قرأ حمزة والآخرى وطلحة وابن وثاب ومسروق بن الأجدع :
 (تساقط) بفتح التاء والسين وبعدها ألف وفتح القاف مع تخفيف
 السين وقرأ أبو حيوة ومسروق : (تُسْقِط) بالتاء من فوق مضمومة
 وكسر القاف .^(٣)
 والقراءة ثان : (تساقط) على تفاعل و (تُسْقِط) على تفعيل
 باختلاف البنية واتفاق الدلالة يقال : * (تساقط) على الشيء أى ألقى
 نفسه عليه و (أسقطه) هو * .^(٤)

(١) الكشف : ١٦٤ / ٢١ - ١٦٥ .

(٢) ينظر اللسان : (درك) ١٠ / ٤٢١ .

(٣) يقرأ البحر المحيط : ١٨٤ / ٦ وتفسير القرطبي : ١١ / ٩٤ .

(٤) اللسان : (س ق ط) ٧ / ٣١٦ .

المبحث السابع

الدلالة على معنى قاسم

وردت غافل بمعنى فاعل في بعض القراءات ومن ذلك :

(ق) - الفعل : (تساقط) من قوله تعالى :

﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا خَمِيمًا ﴾

مرهم / ٢٥٠

قرأ حمزة :- (تساقط) - بفتح التاء مخففة السين ، وروى حفص

عن قاصم : (تساقط) بضم التاء وكسر القاف مخففة السين . (١)

فالقراءة الأولى على (غافل) والثانية على (تفاعل) .

فمن "فتح التاء" وخفف أن أراد "تساقط" ثم حذف إحدى

التاءين مثل تظاهرون وتساوون ومن ضم التاء جعله مستقبل :

"ساقطت" . (٢) وغافل لم ترد هنا للمشاركة ، وإنما مرادفة لفاعل .

وهي من المعاني التي ترد لها ... فهي هنا من واحد وقبلها فاعل .

أما الجانب الدلالي للصيغتين فهما باتفاق المعنى قبيل :

" (تساقط) على الشيء أي ألقي نفسه عليه ، و(ساقطه) مساقطة وسقاطا :

(أسقطه) وتابع اسقاطه " . (٣)

(١) السبعة : ٤٠٩ وينظر التبصرة : ٢٥٦ ، والعنوان : ١٢٦ ،

والتيسير : ١٤٩ والنشر : ٢٠٦/٢ .

(٢) الكشف : ٨٧/٢ - ٨٨ وينظر الحجة لأبي زرعة : ٤٤٢ والحجة

لابن خالويه : ٢١٢ .

(٣) اللسان : (س ق ط) ٣١٦/٧ .

وطيه تكون (تَسَاقَط) و (يُسَاقِط) باتفاق الدلالة واختلاف
البنية غير أن (تَسَاقَط) أبلغ .

- قراءات شاذة :

(ض) - الفعل : (تحاضون) من قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ الفجر / ١٨ .

قرأ أبو جعفر وشيبة والكوفيون وابن مقسم : (تحاضون)
بفتح (التاء) والألف وأصله : (تَتَحَاضُّونَ) وهي قراءة الأعمش ، أي
يَحَضُّ بعضهم بعضاً ، وعبد الله وعلقمة وزيد بن علي وعبد الله بن المبارك
والشيرازي عن الكسائي كذلك إلا أنهم ضموا التاء ، أي (تحاضون)
أنفسكم أي بعضهم بعضاً . (١)

ففي هاتين القراءتين جاء (تَحَاقِل) بمعنى (فَاَقَل) وكلاهما

بمعنى واحد . والأصل في * الحَضَّ * : ضرب من الحث في السير

والسوق وكل شيء يقال : حَضَّتْ القوم على القتال تحضيضاً إذا حرضهم
(٣)
... والمحاضة : أن يحث كل واحد منهما صاحبه . والتحاض : التحاث .

(١) البحر المحيط : ٤٧١ / ٨ وينظر : تفسير القرطبي : ٥٢ / ٢٠

ومعاني القرآن للقرطبي : ٢٦١ / ٣ وشوان القراءة للكرمانلي :

٢٦٤ وشوان القراءات : ١٧٣ .

(٢) اللسان : (ح ض) ١٣٦ / ٢ وينظر الفرق بين الضاد

والظاء : ٢١ .

المبحث الثامن

الدلالة على معنى افتعمل

جاءت تغافل بمعنى افتعمل في قراءة :

(ج) - الفعل : (ويتناجون) من قوله تعالى :

﴿ ... وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْأَلَمِ وَالْعُدْوَانِ ... ﴾ المجادلة/٩٠٨.

«قرأ الجمهور : (وَيَتَنَاجَوْنَ) - وقرأ حمزة وطلحة والاقميش

وبحيى بن شهاب ورويس : (وَيَتَنَجَّوْنَ) ضارع (انتجى)^(١).

وهما بمعنى يقال : (تتاجوا) (وانتجو)^(٢).

وطيه تكون القراءة الأولى على (تغافل) والثانية على (افتعمل)

باختلاف البنية واتفاق الدلالة والمعنى : يتسارون^(٣).

(١) البحر المحيط : ٢٣٦/٨ وينظر : السبعة : ٦٢٨ والتبصرة

: ٣٤٧ والعنوان : ١٨٧.

(٢) إملاء ما من به الرحمن : ٢٥٨/٢.

(٣) ينظر الحجة لأبي زرعة : ٧٠٤.

تصنيف يوضح دلالات تفاعل في القرآن الكريم

سلسل	الدلالة	الأفعال الواردة عليها
١	المطاوعة	(ط) - (تعاطى) (ر) - (تواری)
٢	التشارك	(م) - (تغامز) (ف) - (تخافت) (و) - (تلاوم) (ر) - (تعارف) (ز) - (تنازع) (ج) - (تحتاج) - (تناجى) (ی) - (تباحث)
٣	التكلف	(س) - (تناسى) (ق) - (تثاقل)
٤	بمعنى فَعَلَ	(هـ) - (تعاظم) (ل) - (تعالى) (ر) - (تبارى) (س) - (تسائل)
٥	الإغناء عن فَعَلَ	(ر) - (تبارك)

مسلل	الدلالة	الأفعال الواردة عليها
٦	بمعنى أفعل	(ل) - (تصالح) (ر) - (تدارك) (ق) - (تساقط)
٧	بمعنى فاعل	(غ) - (تحافز) (ق) - (تساقط)
٨	بمعنى افتعل	(ج) - (تتاجى)

الباب الثالث :

سابقة الناء ذات التضعيف : صيغة (تَفَعَّل)

وتقع في ثلاثة فصول :

- الفصل الأول : التركيب الصوتي والتحول الداخلي لصيغة (تَفَعَّل) .
- الفصل الثاني : المستوى الصوتي لصيغة (تَفَعَّل) .
- الفصل الثالث : المستوى الدلالي لصيغة (تَفَعَّل) .

الفصل الأول :

التركيب الصوتي والتحول الداخلي لصيغة (تَفَعَّلَ) .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : التركيب الصوتي لصيغة (تَفَعَّلَ)

المبحث الثاني : صيغة المماثلة (تَفَعَّلَ يَتَفَعَّلُ) .

المبحث الأول

التركيب الصوتي لصيغة (تَفَعَّل)

تكونت بإلصاق فونيم (التاء) المتبوع بمائت الفتح أو المقطع (ta) إلى صيغة (فَعَّل) فأصبح تشكيلها المقطعي على هذه الصورة :

(ت - / ف - ع / ع - / ل -)
 أى : (ص ح) + (ص ح ص) + (ص ح) + (ص ح) .
 وذلك بتوالي أربعة مقاطع :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مقفل + مقطعان قصيران واحتلال النبر المقطع قبل الأخير .

فالزيادة في (تَفَعَّل) سابقة ووسيلة كما هي في (تفاعل) ، إلا أنها في الأولى زيادة بالتضعيف وفي الثانية زيادة بالمد ، وقد ألح إليها سبويه فقال : * وطحق التاء أولا (فَعَّل) فيجرى في جميع ما صرفت فيه (تفاعل) مجراه إلا أن ثالث ذلك ألف وثالث هذا من موضع العين ، فاتفقا في لحاق التاء كما اتفقا قبل أن طحق .

وليس طحق أولا والثالثة زائدة إلا في (تفاعل) و (تَفَعَّل) نحو : (تَكَلَّمَ)^(١) .

فصيغة (تَفَعَّل) تشابه صيغة (تفاعل) في تركيبها وخصائصها . غير أن الزيادة بالتضعيف أقوى لكونها من نفس مادة الصيغة . وصيغة (تَفَعَّل) تظهر بصورتها الأصلية في الساميتين العربية والحيشية أما الآرامية والعبرية فليس فيهما هذه الصورة الأصلية .^(٢)

(١) الكتاب : ٢٨٢/٤

(٢) المدخل إلى علم اللغة للدكتور رمضان عبد التراب : ٢٣٦ وينظر مقالة : أبنية الفعل في اللغات السامية : (مجلة كلية اللغة العربية)

المبحث الثاني

صفة التماثل

وفي صيغة (تَفَعَّلَ) تماثل بنية المضارع مع بنية الماضي
في تركيبها الصوتي فكلاهما مفتوح أوله وما قبل آخره :

(تَفَعَّلَ) < (يَتَفَعَّلُ)

ونحسب أن علة التماثل وعدم المغايرة بين صوات الماضي
والمضارع مرجعها الحرص على التخفيف ففي هذه الصيغة يجتمع
قونيم (التاء) بقوت الانفجارية مع فخامة التضعيف في حين
الصيغة . ولذلك كان إشار أخف الصوات (الفتح) مع صيغة
المضارع أنسب من الصوات المرغفة .

وبعمل سبويه لمجيء المضارع من (تَفَعَّلَ) وأخواتها من
فرض لحرف المضارعة معها لكونها " تجي " على مثال تدخرج
في العدة والحركة والسكون ، وخرجت من مثال تدخرج ، وخرجت مجرى
انفعلت ، لأن معناها ذلك المعنى ، ودخلت التاء فيها كما دخلت
النون في انفعلت . (١)

فهي مثل الرباعي في عدد الحروف والحركات والسكنات
ولذلك كان مضارع (تَفَعَّلَ) كمضارع (فَعَّلَلَ) في عدم المغايرة
عن الماضي غير أن (تَفَعَّلَ) تخالف (فَعَّلَلَ) في المعنى الصرفي .

ومن شواهد القرآن على اشتقاق المضارع من الماضي على
(تَفَعَّلَ يَفْعَلُ) إلا فعال الواردة في التصنيف التالي :

تصنيف يوضح ماورد من أفعال القرآن على (تَفَعَّلَ يَفْعَلُ)

تَفَعَّلَ يَفْعَلُ		يَتَفَعَّلُ يَفْعَلُ	
رسم المصحف	السورة والآية	رسم المصحف	السورة والآية
(ب) • وَتَرَبَّعْتُمْ •	الحديد / ١٤	• تَرَبَّصُونَ •	التوبة / ٥٢
• فَتَقَلَّبَ عَلَيْهَا •	آل عمران / ٣٧	• نَتَقَلَّبُ •	الأحقاف / ١٦
(ف) • تَوَفَّنَتْهُ •	الأنعام / ٦١	• تَتَوَفَّاهُمْ •	النحل / ٢٨
(و) • تَهَوَّوْا •	الحشر / ٩	• يَهْبِئُوا •	يوسف / ٥٦
(ت) • تَتَّعَبُ •	البقرة / ١٩٦	• يَتَتَبِعُونَ •	محمد / ١٢
(د) • تَرَدَّدَى •	الليل / ١١	• يَتَرَدَّدُونَ •	التوبة / ٤٥
• تَصَدَّقَ •	المائدة / ٤٥	• فَأَصْدَقَ •	النافقون / ١٠
• تَقْدَمَ •	الفتح / ٢	• يَتَقَدَّمُ •	المدثر / ٣٧
(ل) • تَوَلَّى •	البقرة / ٢٠٥	• يَتَوَلَّى •	المائدة / ٥٦
(ن) • تَنَسَّى •	الحج / ٥٢	• يَتَخَنَّنُونَهُ •	الجمعة / ٧
(ر) • تَبَرَّأْنَا •	القصاص / ٦٣	• فَتَنَبَّرْنَا •	البقرة / ١٦٧
• تَضَرَّعُوا •	الأنعام / ٤٣	• يَتَضَرَّعُونَ •	الأنعام / ٤٢
• غَرَّقَى •	البينة / ٤	• فَتَغَرَّقَى •	الأنعام / ١٥٣
(ز) • تَنَزَّلَتْ •	الشعراء / ٢١٠	• تَتَنَزَّلُ •	فصلت / ٣٠

يَتَفَعَّلُ ل		تَفَعَّلَ ل		
السورة والآية	رسم المصحف	السورة والآية	رسم المصحف	
البقرة / ١٨٢	• يَتَّبِعِينَ •	البقرة / ١٠٩	• تَبَيَّنَ •	ي
الأعراف / ١٣١	• يَطِيرُوا •	مريم / ١٨	• تَطِيرَنَا •	
إبراهيم / ١٢	• نَتَوَكَّلَ •	المتحنة / ٤	• تَوَكَّلْنَا •	ق
ق / ١٢	• يَتَلَقَّ •	البقرة / ٣٧	• فَتَلَقَّ •	
التوبة / ١٠٨	• يَطْهَرُوا •	البقرة / ٢٢٢	• تَطْهَرْنَ •	هـ

الفصل الثاني : المستوى الصوتي لصيغة (تفعل)

- وفيه ثمانية مباحث :
- المبحث الأول : التحول عن الإدغام إلى الإظهار .
 - المبحث الثاني : التأثر بالإدغام
 - المبحث الثالث : تردد (تاء) تفعل بين الإدغام والحذف .
 - المبحث الرابع : التأثر بالمخالفة .
 - المبحث الخامس : التأثر بالقلب المكافي .
 - المبحث السادس : التأثر بالإبدال .
 - المبحث السابع : بين التصحيح والإعلال .
 - المبحث الثامن : بين تحقيق الهمزة وتخفيفها .

المبحث الأول

التحول من الإدغام إلى الإظهار

يَحُولُ تركيب صيغة (تَفَعَّلَ) القائم على تشديد الصامت الثاني منها دون إدغام المثلين إذا كانا في موضع الصامت الثاني والثالث ومن شواهد القرآن على هذه الظاهرة :

(د) - الفعل : (يَتَرَدَّدُونَ) من قوله تعالى :

﴿ ... فَهُمْ فِي رَنبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ التوبة / ٤٥ .

رسم المصحف : (يَتَرَدَّدُونَ) على الأصل ولم يدغم المجهوران :

(صوتا الدال) وهو من التردد ، يقال : " تَرَدَّدَ يَتَرَدَّدُ في الأمر :

اشتبه فيه فلم يثبت " (١) ويتَرَدَّدُونَ ، يتحيرُونَ لا يتجه لهم هدى . (٢)

(ل) - الفعل : (يَتَسَلَّلُونَ) من قوله تعالى :

﴿ ... قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا ... ﴾

النور / ٦٣ .

رسم المصحف : (يَتَسَلَّلُونَ) على الأصل ولم يدغم المجهوران :

(صوتا اللام) " ومعنى (يتَسَلَّلُونَ) : يتصرفون قليلا قليلا من الجماعة في خفية " (٣)

(١) معجم الألفاظ القرآنية : ١٩٩ .

(٢) البحر المحيط : ٤٨/٥ .

(٣) السابق : ٤٧٧/٦ .

(م) - الفعل : (فْتَحَسَّسُوا) من قوله تعالى :

* يَبْنِيْ اِذْ هَبُوا فْتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَآخِيهِ ٠٠٠ * يوسف/٨٧

رسم المصحف : (فْتَحَسَّسُوا) على الأصل ولم يدغم الميموسان :

(صوتا السين) . والْحَسُّ : و (الحسب) الصوت الخفي ومعنى

أَحَسَّ الرجل الشيء (إحساسا) علم به وأصل الإحساس : الإحصار
ثم استعمل في الوجدان والعلم بأي حاسة كانت . (١)

وَتَحَسَّسْتُ من الشيء : تخبرت خبره . (٢)

- الفعل : (وَلَا تَجَسَّسُوا) من قوله تعالى :

* ٠٠٠ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَئِضُكُم بَئِضًا ٠٠٠ * الحجرات/١٢

رسم المصحف : (وَلَا تَجَسَّسُوا) على الأصل ولم يدغم الميموسان :

(صوتا السين) وهومن الجسَّ : وهو المسُّ ، وأصل الجسَّ : منُّ العِرق

وتعرَّف نهضه للحكم به على الصحة والسقم ، وهو أخص من الحسن (٣)

ثم تطورت دلالة الفعل فاستعمل بمعنى تتبع الأخبار والبحث عن
غفائرها .

(١) المصباح المنير : ١٣٥ - ١٣٦ .

(٢) المصباح : ٩١٨/٣ .

(٣) المفردات : ١٣١ .

(ق) - الفعل : (يَشَقُّقُ) من قوله تعالى :

«... وَإِنَّ فِيهَا لَمَّا يَشَقُّقُ...» البقرة / ٧٤.

رسم المصحف : (يَشَقُّقُ) على الأصل ولم يدغم المجهوران

: (صوتا القاف) .

«والتشققُ» : التصدع بطول أو بعرض ، فينبع منه الماء

بقلة حتى لا يكون نهرا» (١).

ويعلل لمجيء المضعف على (تَفَعَّلَ) من غير إدغام أن :

« الإدغام يطلب به التخفيف ، ونحن لو أدغمنا العين المشددة فسي

اللام لا سكونا الدال الثانية ، وألقينا حركتها على الدال التي قبلها

فصار : رَدَدَ فكان يتكرر فيه حرفان من جنس واحد متحرك ، ولا يُتَوَصَّلُ

بهذا الإدغام إلى التخفيف ، فلما كان كذلك ترك على أصله إذ كان

يؤدِّي إلى مثل ما هو عليه من الثقل» (٢).

(١) البحر المحيط : ٣٦٥/١

(٢) التبصرة : ٧٤٠/٢

المبحث الثاني

التأثر بالإدغام

تدغم (تا °) تَفَعَّلَ في فائها فتتحول الصيغة من مرحلة الإظهار إلى مرحلة الإدغام في المقطع الأول منها ، ويتم هذا التحول بتأثير الصوت الأقوى .

ومن شواهد القرآن على هذا التأثر في صيغة (تَفَعَّلَ) :

التأثر بالجهر

١ - مع صوت الذال :

- قراءات متواترة :

(ك) - الفعل : (تَذَكَّرُونَ) من قوله تعالى :

﴿ ... لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ الأنعام / ١٥٢ .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو : (تَذَكَّرُونَ) و (مَذَكَّرُونَ) / الأنعام / ١٢٦ ،

و (مَذَكَّرَ الْإِنْسَانَ) / هـ / ٦٧ ، و (أَنْ مَذَكَّرَ) الفرقان / ٦٢ ، و (لِيَذَكَّرُوا)

الإسراء / ٤١ شذوا كه .^(١)

وذلك على " إدغام التاء الثانية من (تَذَكَّرُونَ) في الذال " .^(٢)

(١) السبعة : ٢٧٢ وينظر غير النفع : ٢٠ والإتحاف : ٢٢٠ ، والنشر :

٠٢٦٦/٢

(٢) الكشف : ٤٧٦/١

فأصله : (تتذكرون) تجاورت في الصيغة 'تا' (تَفْعَل) المبهوسة
 وفاءها (الذال) المجهورة ^(١) فأثرت صفة القوة على صفة الضعف
 فنطق بالتاء مبهورة ، فصارت دالا ، لأن التاء عندما يجهر بها تصبح
 (دالا) . فلو لا الهمس الذي في (التاء) لصارت دالا ^(٢) فيصير
 الفعل على هذه الصورة : (يدذكرون) ، ثم تقلب الدال ذالا وذلك
 لتقارب الصوتين مخرجا وصفة ^(٣) وبعد القلب يتم الإدغام بينهما
 الصوتين المتماثلين (سائلة كلية مدبرة متصلة) .

فالفعل : (تذكرون) مر بالمراحل التالية :

تذكرون < تذذكرون < تذذكرون
 الأصل تأثر مدبر جزئي تأثر مدبر كلي
 (ت + ذ) < (د + ذ) < (د + د)
 مع الصوت الأضعف ، مع الصوت الأقوى سائلة تامة

٢ - مع صوت الدال :

(ب) - الفعل : (يتدبرون) من قوله تعالى :

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ إِنَّهُمْ أُنسُوا ۚ ﴾

قرأ ابن محيصن : (يَدَبَرُونَ) بإدغام التاء في الدال . ^(٤)

(١) الاُصوات اللغوية : ٧٦ .

(٢) الرعاية : ٢٠٤ .

(٣) ينظر الاُصوات اللغوية : ٤٧ ، ٤٨ .

(٤) البحر المحيط : ٣ / ٣٠٥ .

والأصل : (يتدبرون) بياء وتأء بعدها كما قرأ الجمهور^(١).
التقى صوتان أحدهما مجهول (التاء) والآخر مجهور (الدال) ،
أثرت الدال في التاء تأثيراً مبدئياً، فحولتها إلى صوت مجهور (دال)
ثم أدغمت الدال في الدال تأثر كلي . فصار الفعل : (يدبرون) بإدغام
تاء (تَفَعَّل) في فائها .

ودلالة الفعل كما ذكرها الزمخشري : " تدبر القرآن تأمل
معانيه وتبصر ما فيه " .^(٢)

التأثر بالجهر والصفير

٣ - مع صوت الزاي :

- قراءات متواترة :

(١) - الفعل : (وَاَزْنَتْ) من قوله تعالى :

﴿ ... حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ ۖ وَرَبَّتْ ۚ ﴾

" قرأ الجمهور : (وَاَزْنَتْ) ، وأصله : (وَتَزَيَّنَتْ) فأدغمت^(٣)

التاء في الزاي فاجتلبت همزة الوصل لضرورة تسكين الزاي عند الإدغام ."

-
- (١) البحر المحيط : ٣ / ٣٠٥ .
(٢) الكشف : ١ / ٥٤٦ .
(٣) البحر المحيط : ٥ / ١٤٣ .

تجاورت (الزاى) وهي حرف قوى بالجهر والصغير ^(١) مع (التاء)
المهموسة مجاورة مباشرة ولتقريب (التاء) من (الزاى) أبدلت (التاء)
(دالا) ، أى : أنها تحولت إلى نظيرها المجهور ، فالتقى مجهوران :
(الدال) و (الزاى) فصار الفعل : (ادزنت) ولم تقلب (التاء)
(زايما) مباشرة للتباعد الصوتي بينهما (فالتاء) صوت شديد ، بينما
(الزاى) تشل أقصى مراحل الرخاوة . فالفرق بينهما واسع : (التاء) :
مهموسة شديدة ^(٢) ، أما (الزاى) فمجهورة رخوة ^(٣) .

فالزاى أثرت في (التاء) حتى صيرتها (دالا) . ولتحقيق
التماثل التام صارت (الدال) (زايما) ثم أدغمت الثانية في الأولى
(مائلة تامة مدبرة متصلة) ، وذلك بعد تسكين الثانية لأن شرط تأثير
" الصوت بما يجاوره " أن يكون التقاءهما مباشرة بحيث لا يفصل
بينهما أى فاصل ، ولو كان هذا الفاصل حركة قصيرة ، ولا يتم هذا إلا
حين يكون الصوت الأول شكلا بما يسمى السكون ^(٤) .

ولما سكنت الزاى الأولى اجتنبت همزة الوصل حتى لا يبتدأ

بساكن .

(١) (٢) الأصوات اللغوية : ٠٦١

(٣) السابق : ٠٧٢

(٤) الأصوات اللغوية : ٠١٨٣

ويمكن تصور العطية الصوتية السابقة على هذا النحو :

تزهننت	<	دزهننت	<	ازهننت
الأصل		سائلة جزئية		سائلة تامة
(ت + ز)		(د + ز)		(ز + ز)

وتعد هذه الصورة مرحلة متطورة عن الأصل (تزهننت) .

(ك) - الفعل : (تزكى) من قوله تعالى :

﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزْكَى ﴾ النازعات / ١٨ .

* قرأ الحرمان ^(١) : (تَزَكَّى) بتشديد الزاى ^(٢) على

أن أصله : (تتزكى) ، تأثرت التاء بالزاى ، ثم أدغمت الزاى في الزاى ،
وذلك * حسن قوي ، لأنك تنقل التاء بالإدغام إلى لفظ الزاى ، والزاى
أقوى من التاء بكثير ، فانت بالإدغام تنقل الأضعف إلى الأقوى * ^(٣)

وقد تحققت المسألة في هذه القراءة على النحو التالي :

تتزكى	<	تدزكى	<	تَزَكَّى
الأصل		سائلة جزئية		سائلة تامة
(ت + ز)		(د + ز)		(ز + ز)

(١) الحرمان : ابن كثير ونافع .

(٢) التبصرة : ٣٧٠ وينظر السبعة : ٦٧١ وغيت النفع : ٣٨٠ والإتحاف :

٠٤٣٢

(٣) الكشف : ٣٦١ / ٢ وينظر الحجة لابن خالويه : ٣٦٢ والحجة لأبي

زرعة : ٧٤٩ وإعراب القرآن للنحاس : ٠٦٢٠ / ٣

التأثر بالإطباق

١ - مع صوت الطاء :

- قراءات متواترة :

(و) - الفعل : (تطوع) من قوله تعالى :

﴿ ... فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ... ﴾ البقرة / ١٨٤ ١٥٨

قرأ حمزة والكسائي : (ومن يطوع) في الموضعين بالياء وتشديد

الطاء وجزم العين . (١)

وأصله : " (يتطوع) ... أدغمت التاء في الطاء ، فشددت

الطاء لذلك ، وحسن الإدغام لنقل التاء إلى القوة " . (٢)

أي أن التاء تأثرت بالطاء ، فالطاء من أقوى الحروف ، لأنه

" حرف مجهور شديد منطبق مستعمل ، وهذه الصفات كلها من علامات

قوة الحرف مع انفرادها . فإذا اجتمعت في حرف كملت قوته " . (٣) . أي

أن الطاء لقوتها جذبت التاء إليها ، خاصة وأنهما من مخرج واحد ،

" ليعمل اللسان عملاً واحداً في القوة من جهة واحدة " . (٤) وهنا

تتم عملية الإدغام فيصبح الفعل (يطوع) بإدغام تاء (تفعّل)

في فائها .

(١) التيسير : ٧٧ وينظر غيث النفع : ١٤٨ والإتحاف : ١٥٠ .

(٢) الكشف : ٢٦٩/١ ، وينظر البحر المحیط : ٤٥٨/١ وإعراب

القرآن للنحاس : ٢٢٥/١ والحجة لأبي علي الفارسي ٢٤٨/٢ .

(٣) الرعاية : ١٩٨ .

(٤) السابق : ٢٠٦ .

- ٩٣٥ -

وقد وصف سيبويه الإدغام في : (يَطْوَمُونَ) بأنه أقوى من الإظهار . (١)

(ى) - الفعل : (أطيرنا) من قوله تعالى :

﴿ قَالُوا أَطَيَّرْنَا بِكَ وَبَيْنَ مَعَكَ ﴾ النمل / ٤٧ .

رسم المصحف : (أطيرنا) وأصله (تَطِيرنا) فأثرت (التاء) المجهورة فصارت (طاء) ثم أدرغت (الطاء) في (الطاء) (سائلة كلية متصلة مدبرة) ، ثم ألحقت به همزة الوصل فصارت (أفعل) .

(هـ) - الفعل : (يطهرن) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ ﴾ البقرة / ٢٢٢ .

المائدة / ٦ .

قرأ عاصم ، في رواية أبي بكر والمفضل وحمزة والكسائي : (يطهرن) بتشديد الطاء والهاء . (٣)

تأثرت التاء بالإطباق المجاور لها (الطاء) فقلبت (طاء) ، وللتخفيف أدرغت الطاء في الطاء (تأثر كلفي مدبر) . وانتقل الفعل من مرحلة الأصل : (يتطهرن) إلى مرحلة السائلة التامة : (يطهرن) . وهذه القراءة كسابقتها تحليلاً ودراسة .

(١) الكتاب : ٤ / ٤٧٤ .

(٢) السبعة : ١٨٢ وينظر غيث النفع : ١٦١ والإتحاف : ١٥٧ .

(٣) النشر : ٢ / ٢٢٧ .

التأثير بالإطباق والاستطالة

٢ - مع صوت الضاد :

- قراءات متواترة :

(ر) الفعل : (يضرعون) من قوله تعالى :

* ... لَعَلَّهُمْ يَضْرَعُونَ * الأعراف / ٩٤ .

رسم المصحف : (يَضْرَعُونَ) وأصل الفعل : يضرعون ..

تجاورت التاء والضاد .. والضاد : صوت أسناني - لشوى انفجاري

مجهور مقخم (مطبق)^(١) وهي مخالفة للضاد التي كان ينطق

بها القدماء . يقول : برجستراسر* فالضاد العتيقة حرف غريب جدا

غير موجود على حسب ما أعرف في لغة من اللغات إلا العربية ، ويغلب

على ظني أن النطق العتيق للضاد لا يوجد الآن عند أحد من العرب^(٢) .

فالضاد القديمة قد أصابها التطور حتى صارت في العصر الحديث

صوتا شديدا مجهورا^(٣) .

والتقارب الصوتي بين الضاد والتاء واضح فالتاء تلتق مع

(١) علم اللغة العام - الأصوات - : ١٠٤ .

(٢) التطور النحوي : ١٩ وقد تخيل الدكتور إبراهيم أنيس نطق الضاد

القديمة وذلك بأن يبدأ المرء النطق بالضاد الحديثة ثم ينتهي

نطقه بالظاء فهي إذن مرحلة وسطى فيها شيء من شدة الضاد

الحديثة وشيء من رخاوة الظاء العربية ، ولذلك كان بعدها

القدماء من الأصوات الرخوة* . الأصوات اللغوية : ٤٩ .

(٣) الأصوات اللغوية : ٤٨ .

الضاد صفة ومخرجا فهي صوت لثوي - أسناني - شديد ^(١) ، إلا أنهما
يفترقان في مجموعة من صفات القوة ، وهي الإطباق والاستعلاء والجهير
والاستطالة ^(٢) والتفشي ^(٣) .

وهذه الصفات التي تتميز بها الضاد عن التاء ، هي التي أدت
إلى إدغام صوت التاء في صوت (الضاد) حيث تأثرت التاء بالإطباق
فأصبحت (طاءً) (تأثر جزئي مدبر) على هذه الصورة : (يظضرمون) .
وتسحق عطية التأثير لتصل إلى أقصاها عندما تتأثر (الطاء) (الضاد)
ثم يدغم الصوتان بعد تسكين الأول (ماثلة تامة مدبرة متصلة) .
وقد ظل سببويه لهذا الإدغام فقال " وتدغم الطاء والتاء
والدال في (الضاد) ، لأنها اتصلت بمخرج اللام وتطأطأت من
اللام حتى خالطت أصول ما اللام فوقه من الأسنان ... فلما قاربست
الطاء فيما ذكر لك أدغموها فيها كما أدغموها في الصاد وأختبها ^(٤) .

- (١) الأصوات اللغوية : ٤٨ .
- (٢) الرعاية : ١٨٤ و " الحرف المستطيل وهو (الضاد) ، سميت
بذلك ، لأنها استطالت على الفم عند النطق بها ، حتى
اتصلت بمخرج اللام " الرعاية : ١٣٤ .
- (٣) سر صناعة الإعراب : ٢١٨/١ (طبعة محققة) .
- (٤) الكتاب : ٤/٤٦٥ .

التأثر بالإطباق والصغير

٣ - مع صوت الصاد :

- قراءات متواترة :

(د) - الفعل : (تصدقوا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ... ﴾ البقرة / ٢٨٠ ،

المنافقون / ١٠ .

• قرأ الجمهور : (تَصَدَّقُوا) بإدغام التاء في الصاد* . (١)

- الفعل : (تصدى) من قوله تعالى :

﴿ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴾ عبس / ٦ .

• قرأ ابن كثير ونافع : (تَصَدَّى) شدة الصاد* (٢) . والأصل :
(تصدى) ثم أدغم* . (٣)

- الفعل : (يصعد) من قوله تعالى :

﴿ ... كَانَتْ يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ... ﴾ الانعام / ١٢٥ .

• قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحيدة والكسائي : (يصعد)
شدة الهمزة بغير ألف* . (٤)

-
- (١) البحر المحيط : ٣٤١ / ٢ وينظر السبعة : ١٩٣ وغيت النفع : ١٧٠ والكشف : ٣١٩ / ١ .
- (٢) السبعة : ٦٧٢ وينظر غيت النفع : ٣٨٠ والإتحاف : ٤٣٣ .
- (٣) إعراب القرآن للنحاس : ٦٢٧ / ٣ وينظر البحر المحيط : ٤٢١ / ٨ والحجة لأبي زرعة : ٧٤٩ .
- (٤) السبعة : ٢٦٨ وينظر التبصرة : ١٩٩ ، وغيت النفع : ٢١٥ ، والإتحاف : ٢١٦ .

في هذه المجموعة من الأفعال نجد أن (تا) تَعَمَلُ تأثرت
بجاورة صوت الصاد .. والصاد وإن كانت تلتقي مع التاء في الهنس
وقرب المخرج ، إلا أنها صوت قوى بالإطباق والتفخيم والاستعلاء
والصغير ^(١) ، ولذلك جذبت التاء إليها ، كما أن التاء هي النظير
غير المطبق للطاء .

ولذلك فالمرر الصوتي لإدغام التاء في الصاد :

- ١ - تقارب مخرجي التاء والصاد .
- ٢ - التقاءهما في صفة الهنس .
- ٣ - أن الصاد أقوى من التاء .
- ٤ - أن التاء هي النظير المطبق للطاء ويرجع ذلك إلى اختلاف وضع
اللسان بينهما . ^(٢)

وقد تحدث سيبويه عن إدغام التاء في الصاد ، إلا أنه ذكر
أن البيان عربي حسن لاختلاف المخرجين . ^(٣)

ولا يتم هذا الإدغام إلا بعد تسكين أول الصوتين المتقاربين ،
فقد ذكر ابن خالويه في توجيه قراءته : (يَصْعَدُ) أن " الحجة لمن
شدد : أنه أراد : (يَتَصَعَّدُ) فأسكن التاء ، وأدغمها في الصاد
تخفيفاً " . ^(٤)

-
- (١) الكشف : ١/١٣٧ .
 - (٢) الأصوات اللغوية : ٦٣ .
 - (٣) الكتاب : ٤/٤٦٣ .
 - (٤) الحجة لابن خالويه : ١٤٩ وينظر حجة القراءات : ٢٧١ ،
وتفسير القرطبي : ٧/٨٣ .

التأثر بالمفغير

مع صوت السين :

- قراءات متواترة :

(م) - الفعل : (تسمعون) من قوله تعالى :

﴿ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَا الْأَعْلَى ... ﴾ الصافات / ٨٠
« قرأ حمزة والكسائي وحفص من عاصم : (لَا يَسْمَعُونَ) مشددة^(١) »

- قراءات شاذة :

(ن) - الفعل : (يتسنه) من قوله تعالى :

﴿ ... فَأَنْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ... ﴾ البقرة / ٢٥٩
قرأ أبي : (يَسَنَّهُ)^(٢) وقرأ طلحة بن مصرف : (يَسَنَّ)^(٣)
بتشديد السين .

والتفسير الصوتي لهذا الإدغام يتشكّل في تأثر الأضعف بالأقوى ،
والقوة المؤثرة في هذا الإدغام هي : (صفة المفغير) التي حوّلت (التاء)
إلى (سين) ، لما بينهما من قرين صوتية في المخرج واتفاق في صفة

(١) السبعة : ٥٤٧ وينظر غيث النفع : ٣٣٤ ، والنشر : ٢٥٦/٢ ،

والإتحاف : ٣٦٨ .

(٢) البحر المحيط : ٢٩٢/٢ وينظر الكشف : ١٥٧/١ .

(٣) تفسير القرطبي : ٢٩٢/٣ .

الهمس ، وبعد مائلة (التاء) للسين أدغم المتماثلان ليصبحا سينا
واحدة مشددة (مائلة كلية مدبرة متصلة) في الفعلين : (يَسْمَعُونَ)
و (يَسْنَهُ) و (يَسِّنْ) . والأصل في الأول : (يتسمعون) ^(١) ، وفي
الثاني : (يتسنه) و (يتسن) ، وهو إدغام حسن جائز . ^(٢)

(١) ينظر الكشف : ٢٢٢/٢ .

(٢) الكتاب : ٤٦٣/٤ - ٤٧٤ .

التأثر بالتفشي

مع صوت الشين :

- قراءات متواترة :

(ق) - الفعل : (تشقق) من قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۖ ﴾ ق / ٤٤ .

• قرأ ابن كثير و نافع وابن عامر : (تَشَقَّقُ) بتشديد الشين .^(١)

تجاورت التاء والشين ، وهما يلتقيان في صفة الهمس وتقارب
المخرج . " فالتاء صوت صامت مهموس سني انفجاري " .^(٢) أما الشين
فصامت مهموس لثوي حنكي احتكاكي .^(٣)

إلا أن الشين أقوى من التاء لغشيتها ولما التقت بالتاء أثرت
فيها فانتقل معها مخرج التاء إلى وسط الحنك ، مع السماح للهواء
بالمرور حين النطق بها لتصير رخوة كالشين وهنا يتحد الصوتان
هسا ورخاوة ومخرجا فبدغان بعد إسكان الأول ، مماثلة لكلمة مدبرة .
وقد علل سيبويه لهذا الإدغام فقال : " وتدغم الطاء والذال
والتاء في الشين ، لاستطالتها حين اتصلت بمخرجها " .^(٤)

-
- (١) السبعة : ٦٠٧ وينظر غيث النفع : ٣٥٧ ، والإتحاف : ٣٩٩ ،
والنشر : ٣٣٤ / ٢ والحجة لابن خالويه : ٣٣١ .
(٢) علم اللغة للدكتور السعمران : ١٥٥ .
(٣) السابق : ١٧٦ .
(٤) الكتاب : ٤ / ٤٦٦ .

البحث الثالث

تردد (تا) تَعَمَّل بين الإدغام والحذف

يتأثر المقطع الأول من صيغة (تَعَمَّل) بمجاورة مقطع سائل وهو (تا) المضارع ما يترتب عليه حذف أحدهما أو إدغامه في الآخر . وهو ما يعرف بـ (تايات البزى) . وقد قيد حدوث الإدغام بثلاثة مستويات (١) ندرس في ضوءها ما ورد على (تتعمَّل) :

المستوى الأول : إذا كان ما قبل التاء صوتاً ساكناً :

ومن شواهد القرآن عليه :

(ب) - الفعل : (تَرَبَّصُونَ) من قوله تعالى :

* قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَاْ . . . * التوبة / ٥٢ .

قرأ البزى : (تَرَبَّصُونَ) بتشديد التاء وصلا وضعفها الباقون . (٢)

(ظ) - الفعل : (تَطَّيَّنَ) من قوله تعالى :

* فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى * الليل / ١٤ .

قرأ البزى : (نَارًا تَلَظَّى) بتشديد (التاء) والباقون بتخفيفها . (٣)

(١) ينظر حديث مفصل من هاتين الظاهرتين الإدغام والحذف في صيغة

(تفاعل) .

(٢) الإتحاف : ٢٤٢ ، وينظر غيث النفع : ١٦ وكتاب الروضة في القراءات الإحدى عشر للمالكي : ٩٤ مخطوطة .

(٣) الإتحاف : ٤٤٠ ، وينظر غيث النفع : ٢٧٧ كتاب الروضة : ٩٤ .

- (د) - الفعل : (تبدل) من قوله تعالى :
 * ... وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَنْدَاجٍ ... * الأحزاب/ ٥٢ .
 قرأ البزى: (أَنْ تَبَدَّلَ) بتشديد التاء والباقون بتخفيفها . (١)
- (ل) - الفعل : (تولوا) من قوله تعالى :
 * ... وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ فَلَئَكُمْ ... * هود / ٣ .
 قرأ البزى: (وإن تولوا) بتشديد التاء والباقون بغير تشديد . (٢)
- (ن) - الفعل : (تمنون) من قوله تعالى :
 * وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمْنُونَ الْوَيْتَ ... * آل عمران / ١٤٣ .
 قرأ البزى: (كنتم تمنون) بتشديد التاء وصلا وخففها الباقون . (٣)
- (ز) - الفعل : (تنزل) من قوله تعالى :
 * ... طَلَوْا مِنْ تَنْزِيلُ الشَّامِطِينَ * الشعراء / ٢٢١ .
 قرأ البزى: (من تنزل) بتشديد التاء وخففها الباقون . (٤)
- (ك) - الفعل : (تغكهن) من قوله تعالى :
 * ... فَظَلْتُمْ تَفْكَهْنَ * الواقعة / ٦٥ .
 قرأ البزى : (تَفْكَهْنَ) بتشديد التاء ، والباقون بتخفيفها . (٥)

-
- (١) النشر ٣٤٩/٢ ، والإتحاف : ٣٥٦ وكتاب الروضة : ٩٤ .
 (٢) غيث النفع : ١٢٧ وينظر : النشر ٢٨٨/٢ وكتاب الروضة : ٩٤ .
 (٣) غيث النفع : ٦٩ - ٧٠ .
 (٤) كتاب الروضة : ٩٤ والتبصرة لمكي : ١٦٤ .
 (٥) الإتحاف : ٤٠٨ .

(ق) - الفعل : (تَلَقَّوْهُ) من قوله تعالى :

﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ... ﴾ النور / ١٥ .

قرأ البزى : (تَلَقَّوْنَهُ) بتشديد التاء والباقون بتخفيفها . (١)

*

المستوى الثاني : إذا كان المدغم مسبوقاً بصوت مد :

(م) - الفعل : (تَمَسُّوْا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَا تَمَسُّوْا الْخَبِيثَ مِنْهُ ... ﴾ البقرة / ٢٦٢ .

قرأ البزى : (وَلَا تَمَسُّوْا) بتشديد التاء ومد ما قبلها لالتقاء الساكنين . (٢)

(ل) - الفعل : (تَوَلَّوْا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَا تَوَلَّوْا مِنْهُ ... ﴾ الأنفال / ٢٠ .

قرأ البزى : (وَلَا تَوَلَّوْا) بتشديد (التاء) في الوصل والباقون بالتخفيف . (٣)

- الفعل : (تَكَلَّمَ) من قوله تعالى :

﴿ ... لَا تَكَلَّمَ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ... ﴾ هود / ١٠٥ .

قرأ البزى : (لَا تَكَلَّمَ) بتشديد التاء وصلاً (٤) والباقون بالتخفيف .

(١) غيث النفع ١٨٠ وينظر النشر ٢ / ٢٣١ .

(٢) غيث النفع ٥٦ وينظر التبررة ١٦٤ - ١٦٥ .

(٣) الإتحاف ٢٣٦ .

(٤) غيث النفع ٢٢١ وينظر كتاب الروضة : ٩٤ .

(ر) - الفعل : (تفرقوا) من قوله تعالى :

﴿ وَأَقْتَصِبُوا بِهِمْ لِقَاءَ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ... ﴾ آل عمران/١٠٣ .

قرأ البزى : (ولا تَفَرَّقُوا) بتشديد التاء مع المد الشبع والباقون

بالتخفيف . (١)

(ر) - الفعل : (تهرجن) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَا تَهَرَّجْنَ تَهَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ... ﴾ الأحزاب/٣٣ .

قرأ ورش : (ولا تَهَرَّجْنَ) بتشديد التاء وأشبع المد للساكنين . (٢)

(ز) - الفعل : (تنزل) من قوله تعالى :

﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ ... ﴾ الحجر / ٨ .

قرأ البزى : (ما نُنَزِّلُ) بتشديد (التاء) في الوصل والباقون

بالتخفيف . (٣)

(س) - الفعل : (تجسسوا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَئْضُكُم بَئْضًا ... ﴾ الحجرات/١٢ .

قرأ البزى : (ولا تَجَسَّسُوا) بتشديد التاء والباقون بتخفيفها . (٤)

(١) غيث النفع ٦٨ وينظر : التبصرة ١٦٤ .

(٢) الإتحاف ٣٥٥ وينظر كتاب الروضة ٩٤ .

(٣) غيث النفع ١٤٥ وينظر : البحر المحيط ٤٤٦/٥ والتبصرة ١٦٤ .

(٤) الإتحاف ٣٩٨ ، وينظر كتاب الروضة ٩٤ .

(ى) - الفعل : (تَخَيَّرُونَ) من قوله تعالى :

﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾ القلم / ٣٨ .

قرأ البزى : (لَمَّا تَخَيَّرُونَ) بتشديد التاء والباقون بتخفيفها . (١)

(هـ) - الفعل : (طَهَّى) من قوله تعالى :

﴿ فَأَنْتَ مَبْنُوءٌ طَهَّى ﴾ ص / ١٠ .

قرأ البزى : (مَبْنُوءٌ طَهَّى) بتشديد التاء والباقون بتخفيفها . (٢)

✽

المستوى الثالث : إذا كان المدغم مسبوقة بصوت متحرك :

ومن شواهد القرآن عليه :

(ف) - الفعل : (تَوَفَّاهُمْ) من قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِي أَنفُسِهِمْ ... ﴾ النساء / ٩٧ .

قرأ البزى : (الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ) بتشديد التاء والباقون بتخفيفها . (٣)

(ر) - الفعل : (فَتَفَرَّقَ) من قوله تعالى :

﴿ ... فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ... ﴾ الأنعام / ١٥٣ .

قرأ البزى : (فَتَفَرَّقَ) بتشديد التاء والباقون بالتخفيف . (٤)

(١) غيث النفع ٢٦٤ وينظر التبصرة ١٦٤ .

(٢) النشر ٣٩٨/٢ وينظر الإتحاف ٤٣٣ .

(٣) غيث النفع : ٧٧ .

(٤) السابق : ١٥٣ وينظر كتاب الروضة ٩٤ .

(ز) - الفعل : (تنزل) من قوله تعالى :

* ... الشَّيَاطِينُ نَزَّلُوا كُلَّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ *

الشعر ٢٢١ / ٢٢٢ - ٢٢٢

قرأ البزى : (نَزَّلُوا) بتشديد التاء من تنزل وصلا والباقيون

بالتخفيف . (١)

(ح) - الفعل : (تميز) من قوله تعالى :

* تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ... * الطك / ٨ .

قرأ البزى : (تَكَادُ تَمَيَّزُ) بتشديد التاء وصلا . (٢)

- الفعل : (تلف) من قوله تعالى :

* ... فَإِذَا هِيَ تَلُفُّ مَا يَأْفِكُونَ * الأعراف / ١١٢ ، طه / ٦٩ ،

الشعر ٤٥ / ٤٥

(٣)

قرأ البزى : (تَلُفُّ) بتشديد التاء وصلا والباقيون بتخفيفها .

(١) الإتحاف : ٣٣٤ وينظر : النشر ٢ / ٣٣٦ .

(٢) النشر ٢ / ٢٨٩ وينظر البحر ٨ / ٢٩٩ .

(٣) غيث النفع ٨٥ ١٠٦٠ وينظر : كتاب الروضة ٩٤ .

البحث الرابع

التأثر بالمخالفة

من الظواهر الصوتية التي تعرضت لها صيغة (تَفَعَّل) واستعملها القرآن الكريم : تحول بعض عناصرها المتماثلة إلى عناصر متخالفة ، ومن ذلك :

تحول المضعف إلى الناقص :

في المقطع الأخير من الصيغة :

(د) - الفعل : (تَصَدَّى) من قوله تعالى :

﴿ قَانَتْ لَهُ تَصَدَّى ﴾ ص ٥٦ /

رسم المصحف : (تَصَدَّى) على (تَفَعَّل) ودلالته : " تعرض ، يقال : تصدى له ، أى تعرض له " (١) وأصله تَصَدَّر من الصدود أبدلت الدال الأخيرة بأحد أصوات اللين تخلصاً من تنابع الـ "ثال" (٢) فأصبح الفعل (تَصَدَّى) .

فالمخالفة أدت إلى تحول (لام) تَفَعَّل من صوت صحيح مضعف

إلى صوت معتل للتخفيف .

(ط) - الفعل : (يَتَمَطَّى) من قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴾ القلمه / ٣٣ .

رسم المصحف : (يَتَمَطَّى) على يتفعل وفيه قولان :

(١) غريب القرآن للسجستاني : ٦٠ وينظر اللسان : (ص د) ٢٤٧ / ٣ .

(٢) ينظر الفتوحات الإلهية : ٤٨٨ / ٤ .

أحدهما : أنه من (المطا) والمطا الظاهر ومعناه يتختر

أى يَمْدُ مطاء ويلويه تبخترأ في مشيته ومادته : (م ط و) .

الثاني : أن أصله : (يَتَمَطَّطُ) من تَمَطَّط أى تمدد ومعناه

أنه يتدد في مشيته تبخترأ ومادته : (م ط ط) ، وقد أبدلت الطاء

الثانية باء كراهة اجتماع الألف (١)

ثم قلبت الباء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها . (٢)

فالمخالفة تست في هذا الفعل يتحول أحد الضعفين صوت

(الطاء) إلى أحد أصوات اللين وهو (الباء) (٣) والفعل بصورتيه

الضعفة والمعطة يلتقيان في دلالة واحدة .

(ن) - الفعل : (يَتَسَنَّنْ) من قوله تعالى :

* فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ * البقرة / ٢٥٩ .

قرأ حمزة والكسائي : (لَمْ يَتَسَنَّ) بحذف الباء في الوصل (٤)

على أن الفعل مشتق من الجذر الثلاثي : (س ن ن) ، ودلالته :

(تَغَيَّرَ) ومنه قوله تعالى : * مِّنْ حَيَاةٍ مُّسْنُونٍ * (الحجر / ٣٣) : متغير ،

(١) الفتوحات الإلهية : ٤ / ٥٠٠ وينظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن

الكريم : ١٠٢ وغريب القرآن للسجستاني : ٢٢٩ .

(٢) الكشف : ١ / ٣٠٩ .

(٣) ينظر : مقاييس اللغة : ٥ / ٢٧٣ .

(٤) الحجة لأبي زرع : ١٤٢ وينظر السبعة : ١٨٩ والتبصرة لمكي :

١٦٢ . وغيت النفع : ١٦٩ .

(٥) ينظر : اللسان : (س ن ن) ١٣ / ٥٠٢ - ٥٠٣ .

فيكون * الأصل : (يَتَسَنَّ) ثم قلبت (النون) الأخيرة ياء استقلا
لثلاث نونات متواليات ، كما قالوا : (تَتَنَبَّيت) وأصله (الظَّنُّ) .
فصارت (يَتَسَنَّ) ثم يدخل الجزم على الفعل : فتسقط (الياء)
فتصير : (لم يتسن) ، ثم زادوا (الهاء) للوقف ، فإذا أدرجوا
القراءة حذفوا لأن العلة زالت . (١)

فالإبدال تم بمخالفة أحد الأشكال وإحلال صوت (الهاء)
محل (٢) طلبا للتخفيف ، وتخلصا من تتابع المتماثلات (النونات) .
والقائل بهذا الرأي هو أبو عمرو الشيباني (٣)
تحول تَفَعَّلَ إلى تَغَاعَلَ :

وردت بعض القراءات وقد اشتركت (تَفَعَّلَ) مع (تَغَاعَلَ) .
ولعل من قرأ بصيغة المد (تغاعل) فيما وردت فيه القراءة على (تَفَعَّلَ)
آثر التخفيف والتخلص من ثقل التضعيف فتحول عن (تَفَعَّلَ) إلى (تَغَاعَلَ)
عن طريق المخالفة لأحد المضعفين وما قرئ بالصيغتين من أفعال القرآن :

(١) الحجة لأبي زرعة : ١٤٣ ، وينظر معاني القرآن للفراء :

١٧٢ / ١ - ١٧٣ .

(٢) ينظر : الإبدال لأبي الطيب : ٤٥٩ / ٢ ، والإبدال لابن السكيت :

١٣٤ ، وإصلاح المنطق : ٢٠٢ . والمخصص : ٢٨٨ / ١٣ ،

والتبصرة للصيرى ٨٣٤ / ٢ .

(٣) ينظر الحجة للغارسي : ٣٧٤ / ٢ ، والبحر المحيط ٢٨٥ - ٢٨٦ ،

وإعراب القرآن ومعانيه للزجاج : ٣٤٢ / ١ .

- قراءات متواترة :

(ع) - الفعل : (يَصْعَدُ) من قوله تعالى :

* ... كَانَتْ يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ... * الأنعام / ١٢٥ .

«قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحيدة والكسائي : (يَصْعَدُ)

شدة العين بغير ألف .» (١)

« وقرأ عاصم في رواية أبي بكر : (يَصَاعِدُ) بألف شدة الصاد .
وروى حفص عن عاصم : (يَصْعَدُ) شدة بغير ألف مثل حمزة .» (٢)
والقراءة الثانية (يَصَاعِدُ) تحتل المخالفة للقراءة الأولى (يَصْعَدُ)

بإحلال الألف محل أحد المضعفين في (عين الصيغة) للتخلص من

ثقل التضعيف .

وقد وجه يكي القراءة تين على معنى واحد فقال في القراءة على

(تَعَالَى) : * غير أن فيه معنى فَعَلُ شَيْءٍ بِعَدِّ شَيْءٍ ، وذلك أثقل

على فاعله ، فهو بمعنى يتعاطى ، معناه يريد أن يفعل ما لا يطيقه

- ثم ذكر معنى القراءة على تَعَمَّلَ - وهو كالذى قبله ، معناه : يتكلف

ما لا يطيق شيئا بعد شيء ، كقولك : يتَجَرَّعُ ويتَفَرَّقُ .» (٣)

وعليه تكون القراءة تان متفقتين في الدلالة الصرفية (التكلف)

والدلالة المعجمية وهي (الطلوع) مع اختلاف البنية .

والإصعاد بالصاد : الترقى في الجبل ، والإصعاد أيضا : الذهاب

في الأرض . (٤)

(١) (٢) السبعة : ٢٦٩ وينظر : غيث النفع : ٢١٥ ، والتيسير : ١٠٦

والعنوان : ٩٣ والنشر : ٢٦٢/٢ وإلتحاف : ٢١٦ .

(٣) الكشف : ١/٤٥١ .

(٤) الفرق بين الأحرف الخمسة : ١٥٨ .

- قراءات متواترة على تَفَعَّلَ وشاذة على تَغَامَلَ :

(ر) - الفعل : (يَتَفَرَّقَا) من قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهَ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ ... ﴾ النساء / ١٣٠

رسم المصحف : (يَتَفَرَّقَا) على (تَفَعَّلَ) وقرأ زيد بن أسلم :
(يَتَفَارَقَا) بألف المفاطة . (١)

فمن قرأ على (تَغَامَلَ) أثر التخفيف وتخلص من تضعيف (من)
الصفة بمخالفة أحد المتماثلين (صوتي الظاء) وإحلال الألف محله ،
فحولت القراءة من صيغة (تَفَعَّلَ) إلى صيغة (تَغَامَلَ) مع انشاق
المعنى فيهما .

(س) - الفعل : (تَفَسَّحُوا) من قوله تعالى :

﴿ ... إِذَا قِيلَ لَكُم تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَتَسَّحُوا ... ﴾

المجادلة / ١١ .

• قرأ الجمهور : (تَفَسَّحُوا) - وقرأ داود بن أبي هند وقتادة

وعيسى : (تَفَاسَحُوا) . (٢)

وقد تمت المخالفة على هذه الصورة :

(تَفَسَّحُوا) على (تَفَعَّلَ) تحولت إلى (تَفَاسَحُوا) على (تَغَامَلَ)

بمخالفة أحد المضعفين وإبداله (أ ل ف ا) .

(١) البحر المحيط : ٣ / ٢٦٥ .

(٢) البحر المحيط : ٨ / ٢٣٦ وينظر إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٣٧٨
والمحتسب : ٢ / ٣١٥ .

وهما متحدتان في المعنى ، قال الفراء : * تَخَسَّحُوا وَتَخَاسَحُوا
مُتَقَارِبَتَانِ ، مثل : تَظَاهَرُونَ وَتَتَّظَهَّرُونَ ، وَتَعَاهَدْتُمْ وَتَعَاهَدْتُمْ ، رَأَيْتُمْ
وَرَأَيْتُمْ ، وَلَا تَصَامِرْ وَلَا تَتَصَمَّرْ * (١)

(١) - الفعل : (تَزِيلُوا) من قوله تعالى :

* ... كَوْتَزَّلُوا لَعَذَابَنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا *

الفتح / ٢٥٠

* قرأ الجمهور : (لَوْتَزَّلُوا) وابن أبي عمير : (لَوْتَزَّلُوا) وابن مقسم وأبو حمزة
وابن عون : (لَوْتَزَّلُوا) على وزن (تَغَالُوا) * (٢)

فالفعل : (تَزِيلُوا) على (تَفَعَّلَ) تحول إلى (تَزِيلُوا)

على (تَغَالَى) بمخالفة أحد المضعفين وإبدال الـ ألفا .

وهما متحدتان في الدلالة يقال : * تَزَيَّلَ الْقَوْمُ تَزِيلًا وَتَزْيِيلًا :

تَفَرَّقُوا ... وَرَبِيعَةٌ تَقُولُ : تَزَيَّلَ الْقَوْمُ تَزَايِلًا * (٣)

فالمخالفة لهجة ربيعة . وقيل إن دلالة الفعل : (فَزَيَّلْنَا بِهِمْ)

تعني (فَمَيَّزْنَا) بينهم بلهجة حمير * (٤)

(١) معاني القرآن للفراء : ١٤١/٣

(٢) البحر المحيط : ٩٩/٨ وينظر تفسير القرطبي : ٢٨٨/١٦ ،

والكشاف : ٥٤٧/٣

(٣) اللسان : (زى ل) : ٣١٧/١٢ وينظر القاموس المحيط : ١٣٠٧ ،

(طبعة محققة ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٧ م) .

(٤) ينظر : اللغات لابن حسنون : ٣ ، والإتقان : ٩٤/٢

(و) - الفعل : (تَمَيَّزَ) من قوله تعالى :

* تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ... * الطك / ٨ .

قرأ الجمهور : (تَمَيَّزَ) بتاء واحدة خفيفة . وقرأ الضحاك :

(تمايز) على وزن (تفاعل) ، وأصله : تتمايز بتاء من . (١)

فالفعل : (تَمَيَّزَ) تحول إلى (تمايز) بإبدال أحد

الهاء من ألفا ، فصارت (تَعَمَّلَ) إلى (تفاعل) للتخلص من التضعيف .

مع اتفاق الدلالة المعجمية ، و (تَمَيَّزَ) من الغيظ (تقطع) (٢) .

وقيل : (تَمَيَّزَ) تعنى (تمزق) بلهجة قريش . (٣)

(هـ) - الفعل : (تظاهرا) من قوله تعالى :

* ... وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ ... *

التحريم / ٤ .

قرأ الجمهور : (تَظَاهَرَا) بشدّ (الظاء) .

وقرأ أبو عمرو : (تَظَاهَرَا) بشدّ الظاء والهاء دون

الف . (٤)

فمن قرأ على (تفاعل) تخلص من تضعيف (هين) الصيغة

بمخالفة أحد المتماثلين : (صوتا الظاء) وإحلال الألف محله ، وترتب

على هذه المخالفة التحول من صيغة (تَعَمَّلَ) إلى (تفاعل) وبقيت

دلالة الفعل واحدة مع الصفتين والله أعلم .

(١) البحر المحيط : ٢٩٩/٨ .

(٢) القاموس المحيط : ٦٧٦ (طبعة محققة) .

(٣) اللغات لابن حسنون : ٥٠ . وينظر الكشاف : ١٢٨/٤ .

(٤) البحر المحيط : ٢٩١/٨ .

من خلال العرض السابق للقراءات التي اشتركت فيها صيغتا :
(تَحَقَّل) وتفاعل نجد أن الرغبة في التخلص من التضعيف أدت إلى
إبدال أحد المضعفين ألفا ، وقد انحصرت المخالفة هنا في حرف
الالف وذلك مراعاة للصيغة فالقارئ الذي أراد التخلص من ثقل التضعيف
في صيغة (تَحَقَّل) لم يجد بهذا من (تَفَاعَل) لما بين الصيغتين
من التقاء في المعنى والجنس .. إذ أن غاية التسهيل صوته محضنة
مع الحفاظ على وزن الصيغة ومعناها . و (تَحَقَّل) و (تَفَاعَل) من
الصيغ الزوائد المتأخية في المعنى .

وهذا ما يتضح من تدبرنا لمعنى القراءة بالفعل الواحد

بالصيغتين .

البحث الخامس

التأثر بالقلب المكانسي

ومن صيغ الأفعال القرآنية ما كان محتمل القلب وهو موضح

خلاف بين اللغويين :

- الفعل : (يتسنه) من قوله تعالى :

﴿ ... فَأَنْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ... ﴾ البقرة/٢٥٩.

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بإثبات الهاء في الوصل

والوقف (١)

وقد خرج الفعل (يَتَسَنَّهْ) بإثبات الهاء على أوجه منها كما

ذهب النقاش إلى أنه من الفعل : (أَسِنَ) من قوله : * من ماء

غير أسن * ورد النحاة عليه هذا القول ، لأنه لو كان من (أَسِنَ الماء)

لجاء : لم يَتَأَسَّنْ . لأنك لو بنيت (تَعَمَّلَ) من الاكمل لقلت : تَأَكَّلَ .

ويحتمل ما قاله النقاش على امتقار القلب ، وجعل فاء الكلمة مكان السلام

وعينها مكان الفاء فصار : (تَسَنَّا) ، وأصله : (تَأَسَّنَ) ، ثم أبدلت

الهمزة ، كما قالوا في : هدا ، وقرأ ، واستقرأ - هدا ، وقرأ واستقرأ (٢).

فالفعل على الأصل بعد القلب بعد تخفيف الهمزة

(تَأَسَّنَ) (تَسَنَّا) (تَسَنَى)

(١) ينظر السبعة : ١٨٨ - ١٨٩.

(٢) البحر المحيط : ٢٨٥ / ٢ - ٢٨٦.

فالفعل طرأ عليه تغيران :

الأول : القلب .

الثاني : تخفيف الهزمة .

وقد تم القلب بين الصوتين غير المتجاورين : (الهزمة)
و (السين) ، وترتب على القلب تجاوز الصوتين المجهورين : (النون)
و (الهزمة) ونحسب أن الاختلاف حول الأصل الاشتقاقي للفعل كان
سببا في تعدد الوجوه التي خرجت عليها قراءات الفعل (يتسنه) ، فمن
قال أنه من الجذر (سن ن) خرجها على المخالفة ، ومن قال أنه من
الجذر (سن) خرجها على القلب المكاني . وكلا الجذرين بمعنى
واحد وهو التغير . فالتشكيلات الصوتية التي خرج عليها الفعل لم
تغير من دلالة شيئا .

المبحث السادس

التأثير بالإبدال

إحلال صوت صحيح محل آخر صحيح :

أولاً - إحلال الحاء محل الجيم :

في المقطع الثاني من الصيغة :

- قراءات متواترة بالجيم وشاذة بالحاء .

(م) - الفعل : (ولا تجسسوا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا ... ﴾

الحجرات / ١٢ .

• قرأ الجمهور : (ولا تَجَسَّسُوا) بالجيم وقرأ الحسن وأبو رجاء

وابن سيرين :- (ولا تَحَسَّسُوا) بالحاء ، وهما متقاربان^(١) .

في هاتين القراءتين تعاقب صوتا الجيم والحاء على (فاء)

تَفَعَّل . وعلى المستوى الدلالي نجد القراءتين بمعنى واحد ، فذكر

الألوسي أن (ولا تَحَسَّسُوا) بالحاء من الحِسَّ الذي هو أثر الجَسِّ^(٢)

وغايته ، ولهذا يقال لشاعر الإنسان : الحواس والجواس بالحاء والجيم .

ويقال : " جَسَّسْتُ الشيء " بيدي جَسَّ . واشتقاق الجاسوس من^(٣)

جسست الأخبار . والجواس هي التي يقال لها الحواس من شاعر الإنسان .

فالقراءتان متفقتان في البنية والدلالة .

(١) البحر المحيط : ١١٤ / ٨ وينظر الإتحاف : ٣٩٨ والكشاف : ٥٦٨ / ٣ .

(٢) جامع البيان : ١٥٢ / ٢٦ .

(٣) المجمل : ٣٩١ / ١ .

أما على المستوى الصوتي فالعلاقة بينهما تباعدية ، لاختلافهما في المخرج والصفة ، فالجيم شجرية مجهورة والحاء حلقة مبهوسة ومع ذلك أجاز أبو الطيب إبدالهما واستشهد عليهما برواية الأصمعي :
" يقال : تركت فلانا بجوس بني فلان ويحوسهم : أى يدوسهم ويطلب فيهم . وقال الأمازيقي يقال : اجتسّ الخبر اجتساسا ، واحتسّ احتساسا إذا بحث عنه " . (١)

فإذا سلطنا بإبدال المتباعدين كما ذهب أبو الطيب ، فإننا نرجح أن تكون صورة الفعل (بالجيم) لهجة من يوسّ ثرون السرفة في الأداة وهم القائل البدوية ، وتكون صورة الفعل (بالحاء) لهجة من يوسّ ثرون الثاني في الأداة وهم القائل المتحضرة .

وليس لدينا دليل على الأصل والفرع فيهما ، إلا إذا اعتمدنا على قانون السهولة فإن صورة الفعل بالصوت الأيسر في الأداة تكون هي المتطورة ، وهذا ما نجعلنا نسيل إلى أن صورة الفعل بالصوت المجهورة هي فرع عن صورته بالصوت المبهوس . لكون الصوت المجهور أسرع وأيسر أداة .

(١) الإبدال لأبي الطيب : ١ / ٢٠٥ .

ثانياً - إحلال الجيم محل الحاء :

في المقطع الأول من القصيدة :

- قراءات متواترة بالحاء وشاذة بالجيم :

وهذه القراءة فكس القراءة السابقة .

(س) - الفعل : (فَتَحَّسُّوْا) من قوله تعالى :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَتَحَّسُّوْا مِنْ يُّوسُفَ وَآخِيهِ... ﴾ يوسف / ٨٧

قرأ النخعي : (فَسَتَجَسَّسُوا) بالجيم . (١)

فالقراءة ثان : رسم الصحف : (فَتَحَّسُّوْا) بالحاء والقراءة

الشاذة : (فَتَجَسَّسُوا) بمعنى واحد كما ذكر ابن منظور : " وَتَجَسَّسْتَ الْخَبَرَ وَتَحَسَّسْتَهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ " . (٢)

فمن قرأ (بالحاء) آثر الصوت المبهوس ، ومن قرأ (بالجيم)

آثر الصوت المجهور .

أما مستوى الإبدال بين الصوتين المتباعدين (الحاء) و (الجيم) ،

فإننا نرى أن نضعهما مع (ما يجرى مجرى البدل) كما فعل ابن سيده (٣)

في هذا النوع من الإبدال وذلك لانعدام العلاقة الصوتية .

(١) شواذ القراءات : ٦٥ .

(٢) اللسان : (ج س س) ٣٥ / ٦ وينظر غريب القرآن للسجستاني : ٥٣ .

(٣) المخصص : ٢٨٧ / ١٣ .

ثالثا - إحلال النون محل الباء :

في المقطع الرابع من الصيغة :

- قراءات متواترة بالباء وشاذة بالنون :

(ك) - الفعل (تفكّهون) من قوله تعالى :

* ... فَظَلَّمْتُمْ تَفَكَّهُونَ * الواقعة / ٥٦٥

قرأ الجمهور : (تَفَكَّهُونَ) وقرأ أبو حرام^(١) بالنون بدل الباء^(٢) (تفكنون)

وقد فرق ابن خالويه بين دلالة الصورتين : * (تَفَكَّهُونَ) :

بمعنى تعجب ، وتَفَكَّنَ : بمعنى تندم^(٣) .

في حين نجد أبا الطيب في إبداله يوردهما بدلالة واحدة

بقول : * ويقال : تركته متفكنا ومتفكها : أى متندما ، وفي التنزيل :

* فظلمت تفكّهون * ، أى تندمون^(٤) .

ومع اتحاد دلالتهما/لهجتان لقبيلتين ، بالباء : لا زد شنوءة^{فهما} ،

وبالميم - وتصحيحها بالنون - ليني تميم هكذا عزاها أبو الطيب^(٥) .

(١) في الألويسي : ١٤٨/٢٧ أبو حزام بالزاي .

(٢) البحر المحيط : ٢١٢/٨ وينظر الكشاف : ٥٧/٤ .

(٣) شواذ القراءات : ١٥١ .

(٤) الإبدال : ٤٥٨/٢ - ٤٥٩ .

(٥) السابق : ٤٥٩/٢ وينظر المزهري ٤٧٣/١ واللسان : (ف ك ن)

٣٢٤/١٣ و (ف ك ه) ٥٢٤/١٣

وهو خذ من النصوص السابقة تعاقب صوتي الهاء والنون ، إلا
أنه إبدال قائم على التبادل . فالنون من الأصوات الذلقة فهو أسنانسي
لثوى أنفي مجهور (١) أما الهاء فصوت حنجري احتكاكي مهبوس (٢)
فيهما - كما نرى متبادلان مخرجا وصفة ، إلا أنهما يجتمعان في الانفتاح
والاستفال (٣) والتبادل كما مضى من مسوغات الإبدال عند بعضهم
كأبي الطيب (٤) وابن السكيت (٥)

وقد رفض أستاذنا الدكتور الجندی : قيام الإبدال بين هذين
الصوتين : (الهاء) و (النون) وحجته " أن معنى كل صيغة
يخطف من الأخرى ، بدليل ما جاء في الجسيرة تقول تفكن القوم إذا
تندموا ... فأما تفكها : تعجبوا ... ثم إن العلاقة علاقة تبادل
بين النون والهاء ولهذا رجحت أن كل صيغة منهما أصل مستقل " (٦)
ونحن نقول : إذا كان اختلاف الدلالة يقف حجر عثرة في طريق
إبدال الصيغتين فإن لنا مندوحة فيما جاء به أبو الطيب حيث قال باتحاد
معناها ، كما قال باتحاد معناهما ابن الأثير الذي نص على أن (تفكنت)
و (تفكنت) أي تندمت " (٧)

(١) علم اللغة العام - الأصوات (٥ / بشر) : ١٢٢ .

(٢) السابق : ١٣٠ .

(٣) الإبدال لأبي الطيب : ٤٥٨ / ٢ (المحقق) .

(٤) السابق : ٤٥٨ / ٢ - ٤٥٩ .

(٥) الإبدال لابن السكيت : ١٤٥ .

(٦) اللهجات العربية في التراث : ٤٧٤ / ٢ .

(٧) اللسان (ف ك ن) ١٣ / ٣٢٤ .

وإن كان لا بد لنا من حسم للموقف ، فإننا نذهب مع ابن سيده
الذي قدّ (تَغَّه) و (تَغَّكَن) (ما يجرى مجرى البدل) ^(١) مع
ما عرف عنه من رفض لإبدال المتعديين .

وحول الأصل والفرع بين صورتَي الفعل نجد ابن فارس
يُنصّ على وقوع الإبدال بين (تَغَّهون) و (تَغَّكَنون) ثم يذكر
أن الأصل فيهما : (تَغَّكَنون) . ^(٢)

وقد ذهب (د / أنيس) إلى أن الأصل : (تَغَّهون) ثم
تطورت في بيئة تميم بعد الإسلام وأصبح نطقها (تَغَّكَنون) .

وهو يبنى رأيه هذا على افتراض * أن أحد النطقين إسلامي
فورد النص القديم شتلا على أحد الصورتين يؤكد أصالتها . ويظهر
أن هذا هو الذي تم في كلمة (تَغَّكَنون) * . ^(٣)

فإذا مضينا مع الدكتور أنيس على أن الأصل (تَغَّهون) بالها
فإن الصوت المبهوس (الها) قد تطور إلى المجهور (النون) في
لهجة تميم .

وما يجعلنا نميل إلى هذا الترجيح أن الإنسان يلجأ إلى توكي
السهولة في نطقه . ولما كانت الأصوات المجهورة أسهل في أدائها
من المبهوسة فإن التطور حدث بتحويل (الها) إلى (النون) .

(١) المخصص : ٢٨٧/١٣ .

(٢) مقاييس اللغة : ٤٤٦/٤ .

(٣) من أسرار اللغة : ٧٧ .

المبحث السابع

بين التصحيح والإملاء

أولا - التصحيح :

أ - الاحتفاظ بالمقطع الثاني من الصيغة :

تحفظ صيغة (تَفَعَّل) بالمقطع الثاني ، صوت الواو
أو الياء المتبوع بصائت الفتح ، كما تحفظ صيغة (يَتَفَعَّل) بالمقطع
الثاني الواوى أو اليائي ، وعلى التصنيف التالي نورد شواهد القرآن
مع صوتي الواو والياء :

المجموعة الأولى : ذات الأصل الواوى :

(ج) - الفعل : (تَوَجَّه) من قوله تعالى :

﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ طِقَاءُ مَدْيَنَ ... ﴾ القصص / ٢٢ .

رسم المصحف : (تَوَجَّه) على تَفَعَّل ، من التَوَجَّه ، يقال : تَوَجَّهَ
إليه ، أى ولى وجهه . (١)

(ك) - الفعل : (تَوَكَّلْتُ) من قوله تعالى :

﴿ ... لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ... ﴾ التوبة / ١٢٩ .

رسم المصحف : (تَوَكَّلْتُ) على تَفَعَّل ، وأصله الثلاثي من الوكل ،
والمعنى اعتمد عليه وثق به .

(١) ينظر معجم الألفاظ والأعلام القرآنية : ٥٦٥ .

- الفعل : (نَتَوَكَّل) من قوله تعالى :

﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ ... ﴾ إبراهيم / ١٢٠

رسم المصحف : (نَتَوَكَّل) على (نَتَفَعَّل) من (تَوَكَّل) .

- الفعل : (أَتَوَكَّأ) من قوله تعالى :

﴿ قَالَ هِيَ مَحَافَى أَتَوَكَّأُوا عَلَيْهَا ... ﴾ طه / ١٨

رسم المصحف : (أَتَوَكَّأ) من الوكا ، " وتوكأ على صاء : اعتد عليها " (١) والفعل مثال سهوز أجوف .

المجموعة الثانية : ذات الأصل اليائسي :

(م) - الفعل : (تَيَسَّوْا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَلَا تَيَسَّوْا الْخَيْبَتَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ... ﴾ البقرة / ٢٦٢ ،

النساء / ٤٣ ، المائدة / ٦ .

رسم المصحف (تَيَسَّوْا) وأصله الثلاثي : يَمَّ ، و (تَيَسَّتْهُ)

تقصده . (٢)

(س) - الفعل : (تَيَسَّرَ) من قوله تعالى :

﴿ ... فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ... ﴾ المزمل / ٢٠

رسم المصحف : (تَيَسَّرَ) على (تَفَعَّلَ) من اليسر ، وتيسَّر الشيء :

تسهَّلَ وتيسَّأ . (٣)

(١) المصباح المنير : ٢ / ٦٧١

(٢) ينظر غريب القرآن للسجستاني : ٤٩٠

(٣) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية : ٥٩٣

وَتُعَدُّ (الواو) و (اليا) في هذه المجموعة من الأصوات
الصامتة، فكل منهما متبوعة بصائت، إذ أن الواو واليا في هذا السياق
ذاتتا شبيهة نطقي بالصوائت وشبه وظيفي بالصوائت .

*

ب - الاحتفاظ بالمقطع الثالث من الصيغة :

تحتفظ صيغة (تَفَعَّلَ يَتَفَعَّلُ) بالمقطع الثالث من الصيغة ،
صوتى الواو أو اليا ، إذا كانا في موضع (العين) منها وما ورد من
أفعال القرآن على هذه الصورة :

المجموعة الأولى : ذات الأصل الواوى :

(و) - الفعل : (تَطَوَّعَ) من قوله تعالى :

﴿ ... وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة/ ١٥٨ .

رسم المصحف : (تَطَوَّعَ) على تَفَعَّلَ يقال تَطَوَّعَ بالشئ

تبرع به ومنه .^(١)

(و) - الفعل : (تَسَوَّرَ) من قوله تعالى :

﴿ زَهَّلَ أَمَّاكَ نَهْوًا الْخَضَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ ص/ ٢١ .

رسم المصحف : (تَسَوَّرُوا) وأصله الثلاثي من : سار يسور سورا

وسوروا : شب وثار... وتسور الحائط : تسلقه .^(٢)

شرح معناه الزمخشري فقال : " تصعدوا سورة ونزلوا إليه " .^(٣)

(١) المصباح المنير : ٣٨٠/١ .

(٢) اللسان : (سور) ٣٨٥/٤ - ٣٨٦ .

(٣) الكشف : ٣٦٨/٣ .

(و) - الفعل : (تَزَوَّدُوا) من قوله تعالى :

﴿ ... وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ... ﴾ البقرة / ١٩٧ .

رسم المصحف : (تَزَوَّدُوا) من " الزاد " : طعام يتخذ للسفر .
تقول : زَوَّدَت الرجل فتزود .^(١)

(و) - الفعل : (يَطُوفُ) من قوله تعالى :

﴿ ... فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ... ﴾ البقرة / ١٥٨ .

قرأ الجمهور : (يَطَّوَّفُ) على (يَتَفَعَّلُ) بمعنى (فَعَّلَ) ،

يقال : " طاف بالشيء " (يطوف) (طوفاً) و (طوافاً) : استدار به ...
وَتَطَوَّفَ بالبيت و (اطوف) على البذل والإدغام .^(٢)

المجموعة الثانية - ذات الأصل البائي :

(ي) - الفعل : (تَبَيَّنَ) من قوله تعالى :

﴿ ... مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ... ﴾ البقرة / ١٠٩ .

رسم المصحف : (تَبَيَّنَ) على تَفَعَّلَ ، وتَبَيَّنَ الشيء : وضح

وظهر . وتبينته أنا .^(٣) يتعدى ولا يتعدى .

(١) الصحاح : ٢ / ٤٨١ .

(٢) البحر المحيط : ١ / ٤٥٦ .

(٣) الصحاح : ٥ / ٢٠٨٣ .

(ى) - الفعل : (اطَّيَّرْنَا) من قوله تعالى :

﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبَيْنَ مَعَكَ ... ﴾ النمل / ٤٧ .

رسم المصحف : (اطَّيَّرْنَا) على (افعل) يقال : (تطيَّر)
من الشيء * و (أطَّير) منه وإلاسم (الطيرة) ... وهي التشاؤم * . (١)

(ى) - الفعل : (اَزَّيَّنْتَ) من قوله تعالى :

﴿ ... حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ ... ﴾ يونس / ٢٤ .

قرأ الجمهور : (وَاَزَّيَّنْتَ) على (تَفَعَّل) من " الزينة " : وتزين
وازدان بمعنى ... ويقال : اَزَّيَّنْتَ الأرض بعشبتها ، وَاَزَّيَّنْتَ مثله * . (٢)

(ى) - الفعل : (يَتَخَيَّرُونَ) من قوله تعالى :

﴿ وَفَلْيَكْفِهَ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾ الواقعة / ٢٠ .

رسم المصحف : (يَتَخَيَّرُونَ) على يَتَفَعَّل يائي العين . من الجذر
(خ ي ر) يقال : * تَخَيَّرَ الشيء * : اختاره * . (٣) ، وأصله : يَتَخَيَّرُونَ (٤) ،
والمعنى : أخذ خيره * . (٥)

تحتفظ صيغة (تَفَعَّل) بصوتى (الواو والياء) إذا وقعافى
موضع العين منها إذ لا موجب لإلغائها . ففى نحو :

(١) الصباح الخير : ٣٨٢ / ٢

(٢) الصباح : ٢١٣٢ / ٥ - ٢١٣٣

(٣) اللسان : (خ ي ر) ٢٦٢ / ٤

(٤) البحر المحيط : ٣١٥ / ٨

(٥) الكشف : ١٤٦ / ٤ ، ٥٤

• (تَقَوَّم) نجد الواو الأولى ساكنة وقبلها فتحة ، وشل هذا يصح نحو : قَوْل ، وَحَوَّل ، والواو الثانية متحركة وقبلها واو ساكنة فلم يكن ههنا سبب تُعَلَّ من أجله .

وكذلك الياء الأولى من (تَعَلَّل) ساكنة وقبلها فتحة فصح كما يصح في مثل (بَنَعَ) و (سَرَّ) ، والياء الثانية مفتوحة وقبلها ساكن ، فلم يكن سبيل إلى الإللال .^(١)

ولو حدث الإللال لاختل بناء الصيغة وسقط أحد الضعفين وأصبح كالمجرد ، فغاية التصحيح الاحتفاظ ببناء الصيغة الزيدة ، ولهذا موئلت معاملة الصحيح^(٢) وقد جاء الاستعمال القرآني لهذه الصيغة على القياس .

وبلاحظ أن الواو والياء في هذه الصيغة أصبحتا من الصوائت لكونهما متهمومتين بمائت ، وذلك تحولتا من مستوى الصوائت إلى مستوى الصوائت في وظيفتها .

(١) التنبهة والتذكرة : ٨٨٠/٢ . وينظر المستع : ٤٧٦/٢ ،

والمنصف : ٣٠٤/١ .

(٢) ينظر نزهة الطرف في علم الصرف : ٦٦ .

ثانياً : الإملال :

في المقطع الأخير من الصيغة :

- إحلال الألف (فتحة طويلة) محل الواو والياء :

ومن شواهد القرآن عليه :

المجموعة الأولى : ذات الأصل الواوى :

(د) - الفعل : (فتدلى) من قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ النجم / ٨ .

رسم المصحف : (فتدلى) على (تفعل) من التدلى ، وهو
الدنو والاسترسال . (١) وقال الزجاج : معنى (دنا فتدلى) واحد لأن
المعنى أنه قرب فتدلى ، أى زاد في القرب ، كما تقول قد دنا فلان مني
وقرب . (٢) ، إلا أن " دنا أعم من تدلى " . (٣)

(ط) - الفعل : (يطمى) من قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمُتُّ ﴾ القيامة / ٣٣ .

رسم المصحف : (يطمى) على يَفْعَل وماتته (مَطَو) الميم
والطاء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على مَدَّ الشيء وإطالته . (٤)

-
- (١) المفردات في غريب القرآن : ٢٤٧ .
 - (٢) معاني القرآن للزجاج ٧٠/٥ وينظر اللسان : (د ل ي) ٢٦٧/١٤ .
 - (٣) البحر المحيط : ١٥٨/٨ .
 - (٤) مقاييس اللغة : ٣٣١/٥ .

(ل) - الفعل : (تَخَلَّتْ) من قوله تعالى :

﴿ وَالْقَسَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ الانشقاق / ٤٠

رسم المصحف : (تَخَلَّتْ) على (تَفَعَّل) يقال : خَلَّى الأمر وتَخَلَّى عنه ومنه : تركه .^(١)

وقال أبوحيان : (تَخَلَّتْ) أى : تكلفت أقصى جهدها فسي الخلو ... ونسبة ذلك إلى الأرض نسبة مجازية .^(٢)

- الفعل : (تَجَلَّى) من قوله تعالى :

﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾ الليل / ٢٠

رسم المصحف : (تَجَلَّى) على (تَفَعَّل) يقال : " جلوت السيف ونحوه : كشفت صداه ... و (تَجَلَّى) الشي : انكشف^(٣) وقيل : " تَجَلَّى الشي " أى تكشف .^(٤)

(١) اللسان : (خ ل ي) ٢٣٩ / ١٤

(٢) البحر المحيط : ٤٤ / ٦

(٣) المصباح المنير : ١٠٦ / ١ - ١٠٧

(٤) المصباح : (ج ل ي) ٢٣٠٥ / ٦

المجموعة الثانية : ذات الأصل البائي :

(ظ) - الفعل : (تَطَّيَّ) من قوله تعالى :

﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴾ الليل / ١٤ .

قرأ الجمهور : (تَطَّيَّ) بتاء واحدة (١) ، والأصل : (تَطَّيَّ)

من * اللَّظَى : النار ، وقيل : اللهب الخالص ، * وقد تَطَّيَّت
تظيها إذا تهيأت - وقيل - : تنوهج وتتوقد * . (٢)

(ك) - الفعل : (يَزَكِّي) من قوله تعالى :

﴿ وَمَا يُذَرِّبُكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ﴾ عبس / ٣ .

رسم المصحف : (يَزَكِّي) على (تَفَعَّل) والأصل : (يَتَزَكَّى) ،

من (زكى) الزاى والكاف والحرف المعتل أصل يدل على نماء وزيادة .
ويقال : الطهارة زكاة المال * . (٣)

(١) البحر المحيط : ٤٨٤ / ٨

(٢) اللسان : (ل ظ ي) ٢٤٨ / ١٥

(٣) مقاييس اللغة : ١٧ / ٣

(هـ) - الفعل : (تَلَّهَى) من قوله تعالى :

﴿ فَأَنتَ مِنْهُ تَلَّهَى ﴾ عبس / ١٠ .

قرأ الجمهور : (تَلَّهَى) ^(١) والأصل : تَلَّهَى ، ومعناه :

” تتشاغل ، من لَهَى عنه “ ^(٢)

وقيل في أصل الفعل : إنه ” ليس من اللهو الذى هو من ذوات

الواو “ . ^(٣)

(١) البحر المحيط : ٤٢٨/٨ .

(٢) الكشف : ٢١٨/٤ .

(٣) البحر المحيط : ٤٢٨/٨ .

المبحث الثامن

بين تحقيق الهمزة وتخفيفها

أولا - التخفيف بإحلال الواو أو الياء محل الهمزة :

في المقطع الأخير من الصيغة :

١ - الهمزة بين صائتين متماثلتين :

(فتحة + همزة + ألف) حلت محلها الياء .

- قراءات متواترة :

(و) الفعل : (تَبَوَّأ) من قوله تعالى :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا ... ﴾ يونس/٨٧ .

قوى في السبع : (تَبَوَّأ) بهمزة بعدها ألف في وزن :

(تَبَوَّأ) . وقرأ حفص من عاصم : (تَبَوَّأ) بياء من غير همزة وقفا . (١)

فالفعل (تَبَوَّأ) على شغل يوقف عليه بتحقيق الهمزة

أو بإبدالها فمن حقق الهمزة : أتى به على أصله فوقف عليه ، كما وصله
ومن أبدلها (ياء) : أنه لينها فصارت ألفا ، والألف لا تقبل الحركة ،
فقلبها ياء لأن الياء أخت الألف في المد واللين ، إلا أنها غضلها بقبول
الحركة (٢) إلا أنه تخفيف غير قياسي . (٣)

(١) السبعة : ٣٢٩ وينظر غيث النفع : ٢٤٧ والتيسير : ١٢٣ .

(٢) الحجة لابن خالويه : ١٨٥ .

(٣) ينظر البحر المحيط : ١٨٦/٥ .

٢ - الهزمة بين صائتين قصيرين متغايرين :

(فتحة + همزة + ضمة) حلت محلها الألف (فتحة طويلة) أو الواو (ضمة طويلة)

- قراءات متواترة :

(ى) - الفعل : (يَتَغَيَّرُ) من قوله تعالى :

... يَتَغَيَّرُ الظِّلُّ لَهُ مِنَ الْيَمِينِ وَالشَّمَالِ... النحل / ٤٨.

رسم المصحف : (يَتَغَيَّرُ) بتحقيق الهزمة ووقف حمزة وهشام :

* بإبدال الهزمة ألفا لكونها بعد فتح على القياس ، وتخفيفها بحركة نفسها فتبدل واوا مضمومة ثم تسكن للوقف * (١)

(ك) - الفعل : (أَتَوَكَّأ) من قوله تعالى :

* قَالَ هِيَ قَصَاقٌ أَتَوَكَّأُ أَطْنَبَهَا ...* طه / ٩٨.

رسم المصحف : (أَتَوَكَّأُ) بتحقيق الهزمة وقرأ حمزة وهشام :

(أتوكأ) بإبدال الهزمة ألفا في الوقف على القياس ، كما قرأ (أتوكو)

بتخفيفها بحركة نفسها بإبدالها واوا مضمومة ثم تسكن للوقف . (٢)

فالتخفيف في الفعلين تم بالإبدال ، إلا أنه في الحالة الثانية

جاء موافقا لرسم المصحف بابقاء الواو وسقوط الهزمة .

(١) الإنحاف : ٤٧٨ .

(٢) السابق : ٣٠٣ وينظر الإقناع : ٤٤٨ / ١ وشرح جمل الزجاجي

: ٣٥٩ / ٢ .

ثانيا : التخفيف بالتسهيل بين بين :

في المقطع الأخير من الصيغة :

الهمزة بين صائتين متماثلتين :

(فتحة + همزة + ألف) سهلت بين الهمزة والألف :

- قراءات متواترة :

(و) الفعل : (تَبَوَّأَ) من قوله تعالى :

﴿ ... أَنْ تَبَوَّأَ ... ﴾ يونس / ٨٢

قرأ حمزة : (تَبَوَّأَ) بتطيين الهمزة في الوقف ^(١) وذلك

بجعلها بين الهمزة والألف وذلك على القياس ^(٢) لكون الهمزة
واقعة بين فتحة قصيرة وألف .

(١) ينظر : السبعة : ٣٢٩ وغيث النفع : ٢٤٧ والتيسير : ١٢٣ .

(٢) ينظر البحر المحيط : ١٨٦/٥ .